العدد ١٢

الانتظار

مجلة الانتظار
www.alentedhar.com

عدد خاص

ملف العدد:

طوفان الاقصى
قفزة التمهيد
الكبرى

- السفياني وفلسطين والشعب الفلسطيني في علامات الظهور الشريف
- سيكولوجيا طوفان الأقصى
- سرقة النماذج
- فرق التوقيت في الحِراك
- المهمّة العظمى ومستوى جاهزية الأُمّة

وداعاً ايتها المنتظرة الفقيدة

من نحن

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة الانتظار مجلة تعنى بالقضية المهدوية فكراً وسلوكاً ورواية وحدثاً، وهي وقف للإمام المنتظر عليه السلام. وهي لا تتبع أي حزب ولا جماعة، وإنّما تهدف أن تساهم في تعميق فكر الانتظار والدفع باتجاه تجسيد التيار المهدوي الذي نتمنى أن يأخذ على عاتقه توظيف الجهود المبذولة من قبل أحباب الإمام المنتظر وعشاقه وتنسيقها من أجل إحياء أمر الإمام أرواحنا فداه والتذكير به والإسهام بتأهيل الأمة من خلال نطاق القلم المهدوي، ومناهضة كل الأفكار التي تخدش بقداسة وشأنية القضية المهدوية أو تنتحل كذبا وزوراً أي من واجهاتها ورموزها، مستهدين بذلك برأي علمائنا الأعلام ومراجعنا الهداة، ونأمل أن يتم الانتباه للأمور التالية:

أولاً: المقالات المنشورة تعبّر عن رأي كاتبها، وهي لا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة وإدارتها.

ثانياً: إن ترتيب المقالات يخضع للاعتبارات الفنية البحتة، ولا علاقة له بشأنية كتابها.

ثالثاً: الكتابة في المجلة متاحة لجميع أحباب الإمام المنتظر عليه السلام، شريطة أن يستوفي الشروط العلمية والتربوية المعتمدة في هذا المجال.

رابعاً: لا شأن للمجلة بالأحداث السياسية في أي بلد إلا بمقدار تعلقه بمسار القضية المهدوية.

خامساً: المجلة تنتشر ألكترونياً، وبمقدار ما يتاح لها من إمكانات تطبع ورقياً.

سادساً: لا تمانع المجلة من أن يستخدم أي محب للإمام المهدي عليه السلام موادها الفكرية التي تنشرها.

سابعاً: تنشر المجلة أفكار المختصين بالقضية المهدوية حتى وإن اختلفوا فيما بينهم، فإننا نعتبر الاختلاف في هذا المجال أمر صحي يتيح للمتابعين سعة في الأفق وعمقاً في التدبّر.

ثامناً: يتولى شأن المجلة التحريري والفني والإداري عدد من مشرفي مجاميع منتظرون ومنتظرات للحوار المهدوي الناشطة في برنامج التلكرام.

تاسعاً: نرحب بأي اسهام او مشاركة لرفد ودعم المجلة .

عاشراً : تصدر المجلة عن مكتبة براثا العامة ـ جامع براثا_ بغداد

00964772968023
منتظرون و منتظرات
مجاميع الحوار المهدوي

https://www.alentedhar.com/themgazine/

المحتويات

ترتيب أولويات المعارك الوجودية ٤
نهج العلماء ٦
وداعًا أيتُها المنتَظِرة الفقيدة! ٨
ماذا بإمكان المرأة المنتظِرة أنْ تقدّم للقضية المهدويّة؟ ١٠
السفياني وفلسطين والشعب الفلسطيني في علامات الظهور الشريف ١١
البداء في علامات الظهور بين الامكان والامتناع ١٣
إطلالة مختصرة عن الجماعة البتريّة ١٥
صناعة الاقتدار في مسار التمهيد وتحريك عَجَلَة الفرج ١٦
المهمّة العظمى ومستوى جاهزية الأُمّة ١٨
مشاركة الصراع ٢٠
رجالٌ من صناعة الدكتاتور ٢١
سرقة النماذج ٢٣
الانتظارُ والبَصيرة السياسيّة للمُنتظِر ٢٥
التّجربة المَهدويّةُ بين العنف والمُحاجّة ٢٧
الخُروج مع القائم (عليه السلام) ودافِعيّةُ الاستِنهاض ٢٩
الوعدُ القرآنيُّ.. ودولةُ العدالة الفائقة ٣١
محطات مهدوية ٣٤
السِّفارة أو النِّيابة الخاصَّة ٣٦
المنظومةُ الاتصاليّة التي أدارها الامام (عليه السلام) في عصر الغَيبة الصغرى ٣٩
الإخلاص ومسيرة الانتظار ٤١
الأقفاص الفكرية ووعي الانتظار ٤٢
الأمل بالمستقبل المشرق حاجة نفسية للفرد ٤٣
الخطواتُ العمليّة للعلاقة مع صاحب الزمان (عليه السلام) ٤٥
خريفُ المنتظرين ٤٦
بين إعمار البلاد وإحياء العباد في مشروع الإمام المهديّ(عليه السلام) التوحيدي ٤٧
سماتُ المنتظِرين: الأملُ والهمّة العاليةُ ٤٩
طريقنا إلى المهديّ عليه السلام الأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر ٥١
فرصة ممارسة الفضيلة ٥٣
تهيّأ للامتحان قبل فوات الأوان ٥٤
معركة الأجيال الحالية ٥٦
فرق التوقيت في الحِراك ٥٧
هل الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) يغيّر في الأحكام الشرعية؟ ٥٩
السيطرة على العقل الإنساني: نتفلكس أنموذجًا ٦٠
سيكولوجيا طوفان الأقصى ٦٢
وإن استنصروكم فعليكم النصر ٦٤
الجميع قادر على التحرر والمشاركة بالتحرير ٦٧
الانتقال الى الضفة المهدوية ٦٩
الفعل الجهادي الفلسطيني حلقة من حلقات الظُّهور المُبارك ٧١
البغتة و طوفان الأقصى ٧٣
جيل الصبر المهدوي ٧٤
طوفان الأقصى والممهِّد الأكبر ٧٥
غلب إبراهيم أبراهام ٧٦
ياقدس.. ما النصر الا صبر ساعة ٧٨
الأسئلة والأجوبة المهدوية ٧٩

ترتيب أولويات المعارك الوجودية

كلمة العدد

بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم

والحمد للهِ كما هو أهله، والصلاة والسلام على النبيّ المصطفى وعلى المطهّرين من أهلِ بيته لا سيّما خاتم الأوصياء (أرواحنا فداه).

هل رأيتم مقاطع الفيديو ـ وهي كثيرة ـ عن فحلَين من الغزلان يتقاتلان فيما بينهما قتالًا شرسًا، فيأتي أسدٌ أو فهدٌ ليفتك بأحدهما وهو في حال تلاحمه مع خصمه، فلا هو يلتفت إلى الذي يفتك به، ولا الذي نجّاه الحظ في أن لا يكون هدفًا للفهدِ، حَسِبَ أنّ له يومه مع هذا الفهد، ويستمر التناطح بين الأحمقين إلى أن تخور قوى من نشبت براثن الفهد فيه، مع أنّهما بقروناهما يتمكّنان من القضاء على عدوّهما.

هذه القصة الحقيقية، والتي تتكرّرُ كثيرًا طوال السّنة، ويعود إليها الحمقى في كل وقتٍ، فيما يعود العدو المتربّص بهما وهو يحمد حماقتهما لينالَ طريدَته وفريسته ما أشبهها بواقع الكثيرِ من المجتمعاتِ الّتي لا تُبالي بآلامها ومعاناتها، ولا تهتمُّ لما ينتفعُ منه عدوّها بقدر ما تهتمّ بتنازعها مع أبناء جلدتها، مع أنَّ عدوّها لا يُبالي إطلاقًا بطبيعة النزاع، ولا يُبالي في داخله بمن يفوز ومن يخسر، فكلاهما فريستان، ولكنّه يهتمّ بما ينجم من هذا النزاع من عواملَ تكرّس الضعف والخوار في داخل هذه المجتمعات.

في واقعنا اليوم إذ نعيش فرصة تأريخية حاسمة، وإذ تحتبسِ القلوب تارةً لطبيعة شجاعة غزّة هاشم وصبرها، وأُخرى تتمرّد القلوب على الأصلاع نتيجةً للظُّلمِ الشنيع والجرائم الكبيرة التي تُرتكب بحقّ أهلها، وسط المناصرة التي لا تجد لها مدًى في لؤمٍ و خُبثٍ ودناءةِ حلفاء الصهاينة من أمريكيّين و بريطانيّين و فرنسيّين و ألمان وغيرهم من طُغاة الاستكبار الغربي.

حقيقة نحن لا نستغربُ من العدو أن يمارس عدوانه، ولا نستغربُ أن يصلَ في عدوانيّته أن لا يُبقي ولا يذر، ولكن ما نستغربه إلى حدّ الجزع ممن يعتقد أنّ الجريمة إذ تطال أهل الإسلام، ولكنّه منشغلٌ ـ وبحماس ـ في نبشِ أظفاره في لحمِ أخيهِ المُسلم الذي يشاركه في قرآنه ونبيّه وقبلته ودينه، ولكنه يختلف معه في تفاصيل عَقَديّة أو سياسيّة، والأمرُ للأسف يعمُّ كل الطوائف بعضها مع بعض وفيما بينها في داخلها، وكم هي المشاهد في واقعنا التي تتحدث عن ذلك.

ولا نتردّد من القول بأنّ كل ذلك له نصيبه من حماقةِ فَحلَي الغزلان؛ فالعدوّ لا يريد أن يسمع باسم الرّسول الأعظم ولا دينه ولا قرآنه، و بِودِّهِ لو تمكّن من أن يستأصل وجود كلّ هؤلاء دون أن ينظر إلى ما يعتقدون به في خلاف بعضهم البعض، ولا معنى إطلاقًا لأن تتركوا قتال هذا العدو بحجة الانشغال بالصراع الداخلي، ألم تدركوا حكمة الله في عرضهِ لقصّة الروم وقتالهم مع الفرس؟ ألم يلاحظ هؤلاء كيف أنّ الرسول الأعظم (صلوات الله عليه وآله) كان ينتصر للروم مع أنهم من أهل الكتاب على الفرس لأنهم مشركون؟ ألا يعنيهم منطق: ((تعالَوا إلى كلمةٍ سواء))؟ ألا يعنيهم منطق: (من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم)؟ ألا يعبؤوا بمنطق: (مَثَلُ المؤمنين في توادِّهم

يمكن القول بأنّ المعركة الحالية مِرانٌ كبيرٌ للمعركةِ الكبرى التي تُحقّق الفرج الأعظم، وما نحن معنيون به أن نشارك كلٌ بحسبه وبقدرته وبموقعه في رفدِ المعركةِ، وفي رصّ الصفوف فإنها ستؤهلنا بلا شك ـ للنوء بمسؤوليات أكبر وتشرفنا بتكاليف أعظم.

وتراحُمِهم...) وعشرات بل مئات الأسئلة التي تهتف بهم أن ينسجموا في خط توحيد المواقف إن لم يستطيعوا توحيد الأفكار؛ ففي المواقف ما من شأنهِ أن يفسح المجال للعدو أن يقضي على الأفكار و أصحابها، ومن المواقف ما يعطي للأفكار فُسحةً لكي تناقش بأريحية الدليل والمنطق والبرهان الذي يبرع فيه العالِم والمفكّر...الخ.

لا نعتقد بوجود عاقل يفكّر بأنّ حسم الأفكار له الأولوية قبل حسم المعركة مع العدو، فالأُمّة الآن أمامَ موقفٍ مصيريّ وجوديّ يجري من خلاله تغيير حركة التأريخ، ومن شأن هذا النمط من التغيير أن يستمر لمئاتِ السنين، فإمّا إلى تخلّف وارتكاس أكثر ـ والعياذ بالله ـ لو تغلّبَ العدوّ، وإمّا إلى ازدهارٍ وَمَنَعَةٍ ستكرّس واقع وجود الأُمّة التي تنتصر لله وينتصر بها لدينه.

نحن معنيون بالصف الواحد بعيدًا عن أن نكون مختلفين في أفكارنا الداخلية، فالأفكار تحتاج إلى عالمٍ آخر، وعلى وقع الصواريخ وأزيز الطائرات وهدير الدبابات والأنفُس الحاقدة التي تريد أن تنتهش كلَّ شيء أمامها ستهتف بنا الأفكار بأنّ أهم وسيلة للدفاع عنها وتمتينها وتقويتها هي إعطاء الأولوية للتخلّص من العدو الذي يريد أن يجثم على كلِّ شيء؛ ولا يهمّه إن كان الذي يقابله سُنيًّا أو شيعيًّا؛ بل لا يهمه إن كان مسلمًا أو مسيحيًّا.

الذي نحن مطمئنون له أنَّ جَمْعَ الأحزابِ الكافرةِ سيندحر، وأنّ هذه الأمة ستتألق وسيبزغ فجرها عمّا قريب، وما يجب أن نطمح إليه هو أن نثبّت لأنفسنا قدمَ صدقٍ مع الحق وأهله في مجابهتهم ومقاومتهم لعدوانِ الذين كفروا.

إنّ واحدةً من الحقائق الأساسية لعالَمِ انتظارِ الإمام الحجة (عليه السلام) هو إسقاط الولائج والبِطانات بحيث لا يبقى في قلب الإنسان المنتظِر إلّا تلبية الأهداف المتعلقة بالمشروع المهدوي، ومَن يُريد أن يعيش أهداف هذا المشروع و غاياته يجب أن يعمل على تحطيم شوكة الظلم والجور، والتي تمثّل أخطر العوامل المضادّة لحركة الظهور الشريف، ولمّا تحينُ الفرصة في إلحاقِ الضّرر بشوكةِ الظلم والجور فإنّ من الخطر بمكان أن نعطي المعارك الجانبية الأولوية دون المعركة الرئيسية، خاصّة وأنّ الفرصة السانحة من النمط الذي يمكن أن يحقق تغييرات جيوسياسية كبرى في المنطقة الأخطر في جغرافية الظهور.

ومن نافلة القول أن لا نتوقف كثيرًا عند الجهة التي وفّرت هذه الفرصة، فالتمهيد يأتي من عواملَ متعددة ليست كلّها ناجمة من فعل المؤمنين، فقد ينشأ من صراع قوى الكفر نفسها مما يمكّن المؤمنين من أن يتقدّموا إلى المواقع المتقدمة في إطار المعركة ضد الظلم والجور، وقد رأينا ماذا فعلت روسيا بالمعسكر الغربي وكيف شتّت جمعهم مما أتاح لمعسكرِ آخر الفرص الثمينة ليتقدموا في جبهاتهم.

يمكن القول بأنّ المعركة الحالية مِرانٌ كبيرٌ للمعركةِ الكبرى التي تُحقّق الفرج الأعظم، وما نحن معنيون به أن نشارك كلٌّ بحسبه وبقدرته وبموقعه في رفدِ المعركةِ، وفي رصِّ الصفوف فإنّها ستؤهّلنا ـ بلا شكّ ـ للنّوء بمسؤوليات أكبر وتشرفنا بتكاليف أعظم، وما النصرُ إلّا من عند الله العزيز الحميد.

نهج العلماء

المرجع الديني الاعلى آية الله العظمى
السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

بسم الله الرحمن الرحيم

يتعرّض قطاع غزّة في هذه الأيام لقصف متواصل وهجمات مكثّفة قلّ نظيرها، وقد أسفر – حتى هذا الوقت – عن سقوط أكثر من ستة آلاف من المدنيين الأبرياء بين شهيد وجريح، وتسبب في تهجير أعداد كبيرة منهم عن منازلهم، وتدمير مناطق سكنية واسعة، ويستهدف القصف مختلف المناطق حتى لم يعد هناك مكان آمن يأوي اليه الناس.

وفي الوقت نفسه يفرض جيش الاحتلال حصاراً خانقاً على القطاع شمل في الآونة الأخيرة حتى الماء والغذاء والدواء وغيرها من ضروريات الحياة، ملحقاً بذلك أكبر الأذى بالأهالي الذين لا حول لهم ولا قوة، وكأنّه يريد بذلك الانتقام منهم وتعويض خسارته المدويّة وفشله الكبير في المواجهات الأخيرة.

ويجري هذا بمرأى ومسمع العالم كله ولا رادع ولا مانع، بل هناك من يساند هذه الأعمال الإجرامية ويبرّرها بذريعة الدفاع عن النفس!

إن العالم كله مدعوّ للوقوف في وجه هذا التوحش الفظيع ومنع تمادي قوات الاحتلال عن تنفيذ مخططاتها لإلحاق مزيد من الأذى بالشعب الفلسطيني المظلوم.

إنّ إنهاء مأساة هذا الشعب الكريم – المستمرة منذ سبعة عقود – بنيله لحقوقه المشروعة وإزالة الاحتلال عن أراضيه المغتصبة هو السبيل الوحيد لإحلال الأمن والسلام في هذه المنطقة، ومن دون ذلك فستستمر مقاومة المعتدين وتبقى دوّامة العنف تحصد مزيداً من الأرواح البريئة. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

(٢٥ – ربيع الأول– ١٤٤٥هـ) الموافق (٢٠٢٣/١٠/١١ م)

مكتب السيد السيستاني (دام ظله) – النجف الأشرف

اية الله العظمى
الشيخ بشير النجفي (دام ظله الوارف)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على المبعوث رحمة للعالمين محمد وآله الغر الميامين واللعنة على شانئيهم أجمعين.

قال الله سبحانه: (كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ).

صَدَقَ اللهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

أما بعد، فقد كانت النجف الأشرف _عبر عقود مرت_ وما زالت تقف مع القضية الفلسطينية وكل القضايا الحقة المتعلقة بالأمة الإسلامية، ونحن نتابع منذ أيام ما يجري في دولة فلسطين الحبيبة من قبل الاحتلال الصهيوني الغاشم والذي ذهب ضحيته آلاف من أبناء هذا البلد المظلوم، وما ذلك إلا لأنهم وقفوا وقفة حق للمطالبة باسترجاع أرضهم المغصوبة.

ونحن إذ نبتهل إلى الله أن يرفع هذه الغمة عن هذه الأمة، ندعو الشرفاء من شعوب العالم أن يقفوا وقفة صلبة مع عموم الشعب الفلسطيني المناضل؛ لأجل الذود عن حقوقهم الطبيعية في استرجاع أرضهم المغصوبة، فإن استئصال هذه الغدة السرطانية التي ابتلينا بها لا يكون إلا على أيدي المؤمنين الشرفاء.. والسلام

ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية فقط

آية الله العظمى السيد الخامنئي
(دام ظله الشريف)

أكد قائد الثورة الإسلامية الامام السيد علي خامنئي، على ضرورة وقف القصف الجوي الصهيوني على قطاع غزة، محذراً من أنه "إذا استمرت جرائم الكيان الصهيوني في القطاع فلن يتمكن أحد من إيقاف المسلمين وقوى المقاومة" .

وأضاف السيد الخامنئي، لدى استقباله اليوم الثلاثاء، جمعاً غفيراً من النخب والمواهب العلمية أن "المعلومات العديدة المتوفرة لدينا، تشير إلى أن السياسة الحالية المتبعة داخل الكيان الصهيوني خلال الأسبوع الأخير يتم تنظيمها من قبل الأمريكيين؛ مضيفا ان "أمريكا مسؤولة عن الجرائم الأخيرة، ويجب أن تتوقف التفجيرات فوراً".

وأشار السيد الخامنئي إلى "ضرورة محاكمة قادة الكيان الصهيوني بسبب جرائمهم التي يقترفوها ضد الفلسطينيين.

وتعليقاً على "من يدعي أن الفلسطينيين قتلوا مدنيين في المستوطنات"، قال السيد إن "من يسكن في المستوطنات ليسوا مدنيين، وجميعهم مسلحون".

ورأى السيد الخامنئي في جانب آخر من كلمته أن "النخب في البلاد تحتاج اليوم إلى نهضة جديدة، وهذه النهضة يجب أن تتم بدعم من هذه الحكومة وتعاون الشباب المسؤولين في الهيئة الحكومية وجهود النخبة في البلاد" .

آية الله العظمى
السيد موسى الشبيري الزنجاني
(دام ظله الوارف)

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الأحداث المريرة والمؤسفة الأخيرة في أرض فلسطين، وحصار من لا ملجأ لهم من أهالي غزة وقتلهم وسفك دمائهم على يد الكيان الصهيوني الغاصب، قد أثارت مرة أخرى الحزن والقلق عند جميع الأحرار في العالم، قد فاتت المئات من المظلومين وباتت نفوس مئات آلاف من الباقين ألعوبة بيد السياسيين المستعمرين وأعداء الدين كما كان الحال في العقود الماضية.

إننا نعرب عن قلقنا وأسفنا لتفاقم هذه الأزمة، وندعو المنظمات الدولية أن تساعد بحزم في إنهاء هذه المأساة الكبرى، وأن تتخذ الإجراءات اللازمة لمنع تكرار هذه الأحداث المريرة.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينهي آلام البشرية بظهور ولي العصر (أرواحنا فداه) وينشر به العدل والقسط في العالم .

ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية فقط

وداعاً أيّتُها المنتَظِرة الفقيدة!

الشيخ جلال الدين علي الصغير

كلمة تأبينية

أخيرًا أناخت راحلة المنتَظِرة الفقيدة الحاجّة (شمس المنتظر) أم أحمد الطائي (رضوان الله عليها) لتلتقي محبوبها بعد مسيرةِ حياةٍ ملأتها بشكوى الفراق وأنين الاشتياق، منذ أكثر من عشرين سنة يومَ كانت في اليمن تعملُ في المختبر الطبّي نَذَرَتْ نفسها إليه، وبقيت لا تَكلُّ من طلب اللّقاء ولا تملُّ من الأمل بفوز القرب، كلُّ أعمالها منذ ذلك الوقت إلى أن فاضت روحها الطاهرة جعلتها وقفًا لمحبوبها، ومع أنّ آلامها المبرحة كان تقضُّ مضجع السليم المعافى، غير أنّها ـ وهي بذلك الحال من اعتلالِ بدنها الذي أكله المرض ـ إلّا أنّها لم تفارق مناجاة حبيبها وسلواها، كانت تقول لي في رسائلها: أنا مشتاقةٌ إليه فادعُ لي ألّا يطول انتظاري لِلُقياه، فقد أتعبتني الحياة وأضناني المرض بَيْدَ أنَّ حبال الأمل لا زالت تشوّقني إليه، لا أعلم ما الذي سيحصل لي حين لُقياه، ولكن أحسَبُ أنّي أسعَدُ منتَظرةٍ في الوجود، وقد يُشاغلني الشيطان كي يمد خيوط اليأس إلى قلبي، هل سيقبلني يا ترى؟ هل هو راضٍ عني؟ ولكن سرعان ما أثوب إلى رشدي لأنّي أعلمُ هو صاحب القلب الذي احتضن كلّ الآلام والمعاناة من أجل أن يسعدني وأمثالي، فكيف لا يقبلني؟ حاشاه محبوبي صاحب أرحم قلبٍ وأرأف إحساسٍ وأحنّ فؤادٍ، حتى إنّه أحنُّ من والديَّ عليَّ ... كانت دموعها تنسابُ سخيَّةً وهي تناجيه: إلى متى؟ وحتى متى أنتظرك يا سيّدي؟ أتُراك وجدتني لا أستحقُّ فزهدتَ بي؟ أم تراني لم أوفِ حقك فما باليتَ بي؟ آواهٍ يا سيّدي إن طردتني أو جفوتني أو قليتني فهل لي طريقٌ آخر أذهبُ إليه؟ لا والله لم يدعِ لي شوقك أيَّ طريقٍ حتى لو كانت عافيتي فيه، أنا لا أُريدها يا سيّدي فمذ عرفتُكَ نسيتُ غيرك، فأعدني إلى ديار مودَّتك ولا تجعلني محرومةً من النّظرِ إلى وجهكَ.

لم أرَ كأُمِّ أحمدَ (وفاق جواد مهـــدي الطائـــي) مُنتَظِرة تعيش الانتظار المهدوي عشقًا لا ينضب شوقه، وعملاً لا يفتر عزمه، حتى في أشد حالات مرضها كانت تمدُّ يدها لتساهم في أيِّ أمرٍ يُذكِّر بمحبوبها إمام الزمان عليه السلام، ومع أنّها قد أحاطها الأطبّاء بكثرة التحذير، ولكنّها في رمضان الذي مضى كانت شغوفة جدًّا وهي تعد السِّلال الرمضانية وتُقدِّمها هديةً باسم الإمام المنتظر (أرواحنا فداه)، وكانت عائلتها تلاحظ مدى التأثير الروحي الذي يملأ كيانها حينما تبادر لأيِّ عملٍ فيه قُربةً للإمام (صلوات الله عليه).

كتبت لي في أواخرِ أيّامها وهي تقول: أنا متأكّدة أنَّ إمامي الحاضر في قلوبنا معي بكل خطواتي، وما هذه البركات التي أنعم بها إلّا هي بركات دعائِهِ لي... الحياةُ لا تُعطي لنا كلَّ شيء، ولا نطمح بأن ننال كلَّ شيء... قبل تقريبا أكثر من عشر سنوات كنتُ أتساءل مع نفسي: هل الذي أعمله يصل إليك سيدي؟ أعمالي كلّها نيابة عنك، هل تَصِلُكَ؟ هل أنتَ راضٍ عنّي؟ والله وكأنَّ إمامي سمع سؤالي وفي نفس اللّيلة وكأنَّ الإمام الحجة ينظر إليَّ وأنا في ملابس الصلاة وهو بملابس حربٍ ومسك بيديَّ وقال لي بالحرف الواحد: كلُّ ما تعمليه يصلني وأنا أعلم به... وبنظرةِ رضا وابتسامة...

وفي رسالةٍ أخرى منها قالت وهي تتحدث عن حالتها: الحمدُ لله أنا في نعمةٍ كبيرةٍ والله قد لا أستحقها... والله أنا واثقةٌ من أنّ هذا الابتلاء ما هو إلا تمحيصٌ واختبارٌ لصبري! أنا لا يهمني إن شُفيتُ أو لا! الذي يهمّني أنّي أجتازُ هذا الابتلاء بالنجاح! والله شيخي وأخي عند أخذ (الجِزْعَة) الله وحده هو الأعلم بالألم وكأنه مَلاقِط تنهشُ بأحشائي... بكيتُ لا أنكر... لكني حاولتُ ألّا أضعُف، استنجدتُ بمولاي صاحب الزمان، ومولاي أمير المؤمنين (عليهما السلام) بالمدد وقلت: يا ربّ إن كان هذا يرضيك خذ مني... زد بآلامي حتى ترضى عني!

أمام مثل هذه الفقيدة كمْ تتصاغر نفوسنا؟ وكمْ تتضاءل تصوّراتنا بعد أن كنا نحسب أننا قدّمنا شيئًا في طريق الانتظار، وقد كتبت لي مرّة: أعتذرُ منكم لأنّني سبَّبتُ لكم الألم... والله أنتم جميعًا أحبّة... وحق الذي جمعنا بغير ميعاد، ووحَّدَ قلوبنا... أنا خادمةٌ لإماميَ الحُجّة منذ الصِّغَر أبحثُ عنه وأقرأ الكُتُبَ واستشعرُ وجوده في حياتي بكلّ تفاصيلها... نذرتُ أولادي خدمة له، وكلّ حياتي الآن اكتشفت أني كنت أمهّد لظهور إمامي الحبيب حتى وأنا في اليمن قبل (٢٠) سنة قضّيت (٧) سنوات كنت أستأنس بالحديث عن إمامي الغائب في كلّ مكانٍ وكلّ زمان...

لا أعرف يا (أم أحمد) كيف أُعبّر عن مشاعري حين تلقَّيتُ رسالتك الأخيرة وأنت تقولين فيها مودعة: لا تخف عليَّ شيخي رغم ضعفي عند الألم لكن لا تخف عليّ أنا على تواصل مع الله وإمام زماني أشكو لهم ما أُعانيه وأنا على يقين تام أنّ فترة الابتلاء والاختبار أوشكت على النهاية... ثم أردفتِ تقولين: لا أُخفي عليكَ شيخنا وضعي تعبان!

تعبتُ من العلاج! الأعراض الجانبية جدًّا متعبة.. الشكوى لله بحيث استنزفتُ كلّ طاقتي أسألُ الله أن يرحم ضعفي وقلة حيلتي!!

لم تهدأ أحزاني عليكِ أيَّتُها الفقيدة الراحلة رغم يقيني بأنَّكِ نِلتِ درجةَ حسن العاقبة، وهنيئًا لكِ ما قدَّمتي، ولكن خفَّفَ عليَّ ما أخبرني رفيق دربك الدكتور أبا أحمد الجعيفري –حفظه الله– بأنَّكِ أوصيتيه ألّا يحزن عليكِ لأنَّكِ أرسلتِ زادكِ قبلكِ إلى الآخرة... نعم ما قدَّمتِ من زادٍ يا أُمّ أحمد... فلمثلِ هذا فليعمل العاملون!

هنيئًا لكِ لُقياكِ مع محبوبكِ الأعظم، ويا لسعادتكِ وأنتِ ترفلينَ في رداءِ الحبوةِ والكرامةِ في فسطاطِهِ مع أجدادِهِ الطّاهرين (صلوات الله عليه وعليهم)، فعن المفضّل بن عمر قال: سمعتُ الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: (من ماتَ منتظرًا لهذا الأمر كان كمن كان مع القائم في فسطاطه، لا بل كان كالضارب بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله بالسيف) راجع: الإمامة والتبصرة ص ١٦٢.

آخر ما كتبته الفقيدة الاستاذة أم أحمد (وفاق جواد مهدي الطائي)

يا صاحب الزمان..
هناك على قارعة القلب سأرتل
حروف الإنتظار ...
وسأنثر ورود الإشتياق ...
سأظل أحلم وأرتقب ...
سأضيئ شمعاتي وأنهي الظلام ...
سأرقب فجرك ...

مهما أطلت المغيب ياساكنا روحي
والعبق شذاك ...
أشّم أنفاس عطرك وأحيا
بالحنين ...
الى متى الانتظار ...
لتنهي لهيب الاشتياق ؟!
يا صاحب الزمان

ماذا بإمكان المرأة المنتظِرة أن تقدم للقضية المهدويّة؟

شمس المنتظر - واسط

للمرأةِ دورٌ مهمٌّ في القضية المهدويّة كدور أخيها الرجل، وهو تكليف عام يشمل الرجل والمرأة على حدّ سواء؛ حيث تقع عليها مسؤولية كبيرة في التمهيد للظهور، فمن واجبها كمهدوية أن تسعى لنصرة إمام زمانها في غيبته، فتبدأ بتعبئة نفسها من ناحية المعرفة الكاملة للقضية، فضلًا عن التقرّب للإمام (أرواحنا فداه) وذلك عن طريق الدعاء، وَلزيارات، وَإهداء الختمات، وَإقامة مجالس الذّكر التي توصلها إلى درجة العشق الحقيقي، وما ذاك إلّا لأنَّها ستكون أعرف بمقام إمام زمانها، وأنَّ طاعته طاعة الله ورسوله، فيكون تسليمها له هو في الأمور كلّها.

كما عليها الالتزام الديني، وترسيخ العقيدة عن طريق أداء الأحكام التكليفية الشرعية من عبادات وأعمال لتحصين وتهذيب النفس، وَكذلك تسعى لتطوير ذاتها في المجالات كلّها، لتصبح عنصراً مؤثّرًا في المجتمع، وتكون قدوة يُقتَدى بها، فتبدأ بأداء الدور التمهيدي للظهور على أتمّ وجه من الأقرب فالأبعد، وإكمال المهمّة بعد الظهور المبارك، مضافًا لذلك دورها الأساس في الأُسرة الذي يقع على عاتقها كتهيئة الأبناء و توجيههم نحو الطريق الصحيح ليكونوا بالمستوى الذي يؤهّلهم أن يصبحوا عناصر فعّالة لنصرة إمامنا المهدي المنتظر (عجّل الله فرجه)، وبناء دولته الكريمة، والعون في نشر رسالته العالمية، كما أنَّ دورها في المجتمع لا يقلّ أهمية عن دورها في الأُسرة؛ حيث تقع عليها مسؤولية كبرى سواء في العمل أو مع الأصدقاء أو الأهل، من خلال الترويج لنشـــر فكر القضية المهدوية بكل يسر وبطريقة تجعل الطرف الآخر يتقبّل الفكر المهدوي، ساعية ـ وكلّها أمل ـ أنْ تكون من الأنصار الخُلَّص لإمامنا المهدي (عجّل الله فرجه)، فقد ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنّ خمسين امرأة ستشترك مع الأصحاب الثلاثمائة والثلاثة عشر في نصرته يوم خروجه المبارك كما ذكر ذلك العيّاشي في الجزء الأول من تفسيره ص٦٥.

فدور المرأة بالغ الأهميّة، حتى أنّ بعض النساء من أصحاب الأئمة عليهم السلام سيكتب لهنّ الرجوع إلى الحياة لنصرة الإمام صلوات الله عليه، فعن إمامنا أبا جعفر (عليه السلام) ورد أنّ من أنصار الإمام المهدي الذين سيُكتب لهم الرجعة ثلاثة عشر امرأة يداوينَ الجرحى، وذكر أسماء بعض منهنّ. [دلائل الإمامة للطبري الإمامي: ٤٨٤ رقم٤٨٠].

وكذلك دورها المهم في مجتمع ما بعد الظهور، وكيف أنها ستكون عالمة بالقرآن والسنة، كما جاء عن إمامنا الصادق (عليه السلام) قال: "وتؤتون الحكمة في زمانه حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى، وسنة رسول الله صلوات الله عليه وآله". انظر [غيبة النعماني: ٢٤٣ ح٣٠].

فدور المرأة أساسي في زمن الغيبة والظهور، وكلّ جهد يبذل من أجل إعلاء راية محمد وآل محمد (عليه السلام) التي هي راية الهدى التي تملأ الأرض قسطًا وعدلًا بعد ما مُلئت ظلمًا وجورًا سيكون بعين الله وإمام زماننا (عجّل الله فرجه)، فطوبى لمن سيكون تحت ظل رحمة الله ورعاية إمامنا المهدي المنتظر (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) جعلنا الله وإيّاكنّ أخواتي المنتظرات من أتباعه وأنصاره.

كتبت الفقيدة وفاق الطائي (شمس المنتظر) هذا المقال في أيامها الاخيرة وهي على فراش المرض للعدد الاول من مجلة المنتظرة.

السفياني وفلسطين والشعب الفلسطيني في علامات الظهور الشريف

الشيخ جلال الدين علي الصغير

أثارت الأحداثُ الأخيرةُ في فلسطين جدلاً في مجالاتِ المهتمّين بعلامات الظهور ودلالاتها والمستقبل الذي تمّ التحدّث عنه في شأن فلسطين، وفيما ذهب البعض إلى أنَّ تحرير فلسطين لن يتأخّر إلى زمنِ الإمام المنتظر (أرواحنا فداه)، ذهب البعضُ إلى أنَّ هذا التحرير سيتحقّق قبل الإمام (عليه السلام)؛ بل أصرّ البعض على أنَّ الشّعبَ الفلسطينيّ سيُوالي السفياني وسيتشكّلُ جيشه منه! وبالتالي وُجّهت اعتراضاتٌ عديدةٌ على المتفاعلين إيجابيًّا مع القضيّة الفلسطينيّة ومُقاومتها للوجود الصهيونيّ الغاشم.

ونحنُ هنا أمامَ قضيّتين مستقلّتين عن بعضهما؛ الأولى تتعلّق بالموقف المعاصر من مجريات أحداثِ (غزّة هاشم) وما يترتّب عليها، والثاني يتعلّق بطبيعة موقف علامات الظهور بعنوانها كلام المعصوم (صلوات الله عليه) من فلسطين، وسأُركّز هنا على الموضوع الثاني؛ لأنَّ البعض يعتبره المستند الذي يجب أن تُبنى عليه المواقف المعاصرة.

وبدايةً لا بُدَّ من التنويه إلى أنَّ الحديث عن فلسطين ومجرياتها في رواياتنا قليلٌ جدًّا قياسًا إلى ما رواه العامّة، وقد أشرنا في غير مرّة إلى أنّ روايات العامة لا سبيلَ لاعتمادِها ما لم يكن لها شاهدٌ من حديثِ أهل البيت (عليهم السلام)، أو شهادة الواقع التي تؤكده، أو أن يحمل المتن من دلائل الصدقية والمقبولية ما يجعله يوثّق نفسَهُ بنفسِهِ.

ولا مندوحةَ للباحثِ في هذا المجال أن يجدَ في روايات الكُوَر الشاميّة الخمسة التي يستولي عليها السفياني منطلَقًا للبحث في هذا الصدد، فقد ذُكِر اسم (فلسطين) في هذه الروايات بشكلٍ صريحٍ ممّا فسح المجال للتصوّر بوجود علاقةٍ بين السُّفياني وبين الشّعب الفلسطينيّ كما قد يزعم البعض، فيما ذهب البعض الآخر إلى تصوّر أنّ فلسطين ستتحرّر من الصهاينة قبل الظهور الشريف، فلقد روى الشيخ ابن بابويه القمّي (والد الشيخ الصدوق) وتابعه ابنه بسنده لعبد الله بن أبي منصور البجلي قال: سألتُ أبا عبد الله (عليه السلام) عن اسم السفياني؟ فقال: وما تصنع باسمه؟ إذا ملك كور الشام الخمس، دمشق، وحمص، وفلسطين، والأردن، وقنسرين، فتوقعوا عند ذلك الفرج. قلت: يملك تسعة أشهر؟ قال: لا، ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً).راجع الإمامة والتبصرة: ١٧٠، وكذا كمال الدين وتمام النعمة: ٦٨١ ب٥٧ ح١١).

وقد روى الشيخ النعماني بسنده لهشام بن سالم، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) أنّه قال: (إذا استولى السفياني على الكور الخمس فعدّوا له تسعة أشهر) وزعم هشام أنّ الكور الخمس: دمشق وفلسطين والأردن وحمص وحلب. راجع غيبة النعماني: ٣١٦ ب١٨ ح١٣)

ومع أنّ الروايتين صريحة في ذكر فلسطين، ولكن على الباحث أن يضع في نظر الاعتبار سلفًا أنّ الأماكن التي تذكر في الروايات لا تعني نفس ما نعنيه الآن على المستوى الإداري والجغرافي، فهل كانت كلمة فلسطين تعني الحدود الجغرافية التي حددتها الدولة العثمانية مثلاً أو سايكس بيكو أو ما لحق بهما؟ أم أنّ المرء يحتاج للتدقيق لمعرفة ما قصده المعصوم صلوات الله عليه في هذه التسمية.

وكي نفعل ذلك لا بُدَّ من أن نُخرج القدس والمناطق التي تليها إلى جنوب قطاع غزة من هذه التسمية، فضلًا عن المناطق التي تتّصل ببحيرة طبرية في الشمال الغربي لفلسطين المعاصرة؛ لأنّ من المتيقّن أنّ هذه المناطق سوف تكون تحت سيطرة الصهيوني، وأنّها سوف تشهد معارك الوعد الإلهي الثاني المشار إليه في القرآن الكريم والتي تتمخّض عن الرجال الذين يحرّرون المسجد الأقصى من ربقة اليهود ويُتبّرون ما عَلَوا تتبيرًا، وإذا كان الأمر كذلك؛ فإنّ فلسطين المُشار إليها في الرواية لا تشمل فلسطين كلّها، وإنّما تتحدث عن قطعة منها.

وإذا ما لاحظنا أنّ ما بين السفياني وبين ظهور الإمام (أرواحنا فداه) هو خمسة عشر شهرًا، وأنّ عملية السيطرة على كور الشام الخمسة هي ستة أشهر، فإنّ من فرطِ الخيال تصوّر قدرة الرجل بحيث أنّه سوف يسيطر على فلسطين والأردن بالمعنى المعاصر خلال فترة قياسية، خاصّةً إذا حُسِبت معاركه في المحور الشمالي مع الأبقع الذي يشمل ما كان يُعرَف بـ (قِنّسْرين) وهي حلب وحماة وإدلب وما إلى ذلك وحِمْص وما

إليها، فإنّ المتبقّي من مدّة الستة أشهر سينزل إلى حدود يجب أن تلحظ في الوقت المتاح لتحقيق فرضية من ذهبوا إلى أنّ فلسطين والأردن ستُحرَّران من قبله كما هو واضح، وهو ضربٌ من الخيال بلا شك، ولو أخرجنا منها معركته مع الأصهب وهي دمشق وما إليها وهي المعركة الأصعب والأطول، فماذا يمكن تحديده من وقت لمعركة فلسطين والأردن؟ ومن الواضح أنّ الوقت المتاح سيكون محدودًا للغاية بحيث لا ينهي تحرير جزء قليل جدًّا منهما لو ذهبنا لافتراض ما ذهب إليه من زَعْمِ الدولتين المعاصرتين، ولذلك يجب الانصراف عن هذا الافتراض بشكلٍ كاملٍ إلى ما يمكن أن ينسجم مع مسارِ حركةِ السّفياني ومبتغياته، خاصّةً وأنّ السفياني إذا دخل للساحة السياسية والعسكرية ـ وهو سلفًا مدعوم من الغرب المتنصّر ـ فما معنى أن يدخل في معركة مع أنصارهم وحلفائهم؟! بينما نرى أنّ معركته الأولى التي يريدها هي (العراق) كما تشير رواية النعماني، حيث يقول بأنّ السفياني يمرُّ بـ (قرقيسياء) ثم لا يكون له همّةٌ إلا الإقبال نحو العراق. راجع غيبة النعماني: ٢٨٩ ب١٤ ح٦٧).

بناءً على كلّ ذلك لا بُدَّ من الانصراف إلى تحديد البقعة المسمّاة في الرواية بالأردن بالمنطقة المتعلقة بالوادي اليابس التي ستكون أوّل موضع خروج السفياني وفيها جيش يبايعه ويؤيده، وهذه البقعة تتعلق بمنطقة درعا ومنطقة الرّمثا بشكلٍ عام، وهي مهما يكن تمثِّل المنطقة الجنوبية من سوريا، بينما منطقة فلسطين المشار إليها تمثل المحور المقابل لمنطقة الجولان.

يبقى علينا أن نشير إلى إنّ غالبية المناطق التي سيقاتل فيها السفياني هي مناطق سُنيّة سوريّة، فمن أين أتى الزّعم بأنّه سيقاتل بنفَسٍ ناصبيّ؟! ومن ثَمَّ ليقال أنّ الشعب الفلسطيني سيقاتل إلى جنب السفياني؟ مع أنّ الرجل سيشمل بقتاله ليس سنّة سوريا فحسب؛ بل الكثير من سنّة العراق كما هو واضح في معركته ضد بني قيس في قرقيسياء وفيما بعدها من المناطق وكلّ هذه سنيّة الانتماء، ولن تكون له مشكلة معلنة مع الشيعة إلا أثناء اقتحامه لبغداد.

إن الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) أكّدت على أنّ الرجل لم يعبد الله أبدًا، كما أنّه رجلٌ فاسق، وفي كلّ هذه الأوصاف ما يبعده أن يكون ذا همّة متّصلة بالنواصب وبأنفاس التكفيريين، وإنّما هو رجلٌ مهووسٌ بتنفيذ برنامجٍ سلطويّ وطغيانيّ يرتبط بالغرب، ولهذا سيعمل بموجبات ذلك، ليس إلّا، نعم ورد في كتب العامة الكثير من الحديث بأنّه سيكون معاديًا لأهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم، وأنّه سيقاتل في مساحات واسعة من المناطق الشيعية توصله بعضها إلى أن يقتحم أصفهان واصطخر القريبة من شيراز، وهذا كلّه من التهويل الذي لا يمكن التصديق به، خاصّة وأن وقته الذي يفصل بينه وبين الإمام (روحي فداه) إن وصل إلى بغداد سوف ينحسر إلى ما يضيق به أن يحقق إنجازاً كبيراً، بحيث لا يكتفي بالسيطرة على العراق؛ وإنّما يسيطر حتى على إيران (حتى كما تزعم هذه الروايات !!!) علمًا أنّه سيهرب من الكوفة باتجاه بغداد بمجرد إقبال اليماني من جنوب ووسط العراق والخراساني من شرق العراق بعد أن يبقى فيها قرابة(١٨) ليلة، وأنّ جيشه الهارب سيُصفّى قبل وصوله إلى بغداد بين شمال الحلة وجنوب بغداد.

ولهذا أدعو مجدّدًا للحذر من الروايات الواردة في كتب العامة لعدم إمكان اعتمادها،اللهمّ إلا ما كان فيها شاهدًا من حديث أهل البيت (عليهم السلام) أو تصديق لها من الواقع.

إنّ ما يترتب على كل ذلك، أنّ ما حاول العض الإيهام بأنّ الفلسطينيّين كلّهم من النواصب، وأنّهم سيكونون مع جيش السفياني هو هُراء من القول لا أساسَ له من روايةٍ ولا تصديقٍ له في الواقع، وهذا لا يمنع من وجود بعض من هؤلاء من الفلسطينيّين، ولكن لَعَمْري ألا يوجد مثل هؤلاء في العراق ولبنان وكل البلدان؟! فلماذا يتم التحدّث عن فلسطين فحسب ولا يتم التحدث عن بقية البلدان؟ مع أنّ الكثير منهم من الفِرَق الصوفيّة والأشاعرة وهؤلاء ليسوا من النواصب في شيء.

أعتقد أنّ اقتران هذا الحديث وترويجه لا يخلو من مساسٍ بطبيعة الذي يجري في عمليات الصهاينة والأمريكيين وحلفائهم، ولا نستغرب أن يتم استغباء البعض وجرّهم إلى هذا الاعتقاد لتخطئة الخط الذي اعتُمد من قبل المرجعية الدينية في وجوب نصرة الشعب المظلوم، كما لا نستغرب أنّ بعضهم يعمَدُ إلى التعميم الخاطئ الناجم من وجود بعض من فجّر نفسه وقاتلَ ضدّنا ضمن المجاميع التكفيرية، فجرَّ الأمور إلى ما لا يصح، ولا حول ولا قوة إلّا بالله.

مجلة الانتظار

البداء في علامات الظهور بين الإمكان والامتناع

مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي (عجّل الله فرجه)

في علامات الظهور

قبل كل شيء لابد أن نعلم أن الدولة المهدوية هي دولة الله تعالى في أرضه، وإنجاح هذا المشروع متفرّع عن حمل التكاليف الثقيلة الملقاة على عاتق الإمام (عجّل الله فرجه) بمعونة أنصاره وأوليائه، وتوفر الأنصار هو شرط واقعي تتوقف عليه النهضة المهدوية توقف المعلول على أجزاء علته، والسبيل الوحيد لتهيؤ هؤلاء الأنصار واستعدادهم ثم التفافهم حول الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) ونصرته إنما يتم من خلال العلامات التي تظهر لهم وبواسطتها يشخصون مرحلة التحرك، ولا يمكن أن نفترض أن الله تعالى يمكن أن يوفر الشرط الأول للظهور (الإذن الإلهي) من دون أن يوفر الأسباب والعوامل لتحقق الشرط الثاني للظهور وهو (وجود الأنصار)، وهذه الفرضية كما هو واضح باطلة لاستلزامها نفي الغرض وهو ما لا يمكن أن يصدر من فعل الحكيم، ولأجل ذلك وردت الروايات التي أكدت على أن المعني والمقصود بهذه العلامات هم المؤمنون لا غيرهم، فقد روى محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن قدام القائم علامات تكون من الله (عزَّ وجلَّ) للمؤمنين.[كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق:ص٦٤٩]

ومن هنا لا يمكن أن نفترض أن كل العلامات التي ذكرتها الروايات ستكون عرضة للتغيير والتبديل وإلّا لاستدعى ذلك التعمية على المؤمنين وعدم إمكانية تحقق نصرتهم للإمام المهدي (عجّل الله فرجه)، فكيف والروايات أكدت أن الوضوح والاستبانة وتشخيص راية الحق من الرايات المشتبهة أجلى من الشمس في رائعة النهار، فقد روى الشيخ الكليني عن المفضل عن الإمام الصادق (عليه السلام): ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدري أي من أي، قال: فبكيت، فقال: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ فقلت: جعلت فداك كيف لا أبكي وأنت تقول: اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدري أي من أي!؟ قال: وفي مجلسه كوة تدخل فيها الشمس، فقال: أبيّنة هذه؟ فقلت: نعم، قال: أمرنا أبين من هذه الشمس. [الكافي للشيخ الكليني: ج١، ص٣٣٩]

فإذا أضفنا لذلك ما ذكرناه سابقاً من أن الطريق الوحيد للتعرف على الإمام (عجّل الله فرجه) إنما يتم من خلال ظاهرة العلامات، فلابد من افتراض وجود علامات لا تخضع لعنصر المحو والتغيير، بل تتميز بعنصر الثبات والحتم حتى تتوفر الرؤية الصحيحة لجميع المؤمنين بلحاظ كونهم الشرط العملي الذي لابد من توفره، ومن هنا نجد أن هذه الأخبار استفاضت بتقسيم العلامات إلى قسمين: منها علامات حتمية وعلامات غير حتمية.

فقد روى عمر بن حنظلة، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: قبل قيام القائم خمس علامات محتومات: اليماني، والسفياني، والصيحة، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء. [كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص٦٥٠]

وكذلك ما روي عنه (عليه السلام): قلنا له السفياني من المحتوم؟ فقال: نعم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، والقائم من المحتوم، وخسف البيداء من المحتوم، وكف تطلع من السماء من المحتوم، والنداء، فقلت وأي شيء النداء؟ فقال: مناد ينادي باسم القائم واسم أبيه. [الغيبة للشيخ النعماني: ص٢٦٥]

ومن هنا ذكر الشيخ الطوسي (رحمه الله) في سياق حديثه عن التقسيم السابق ما نصه: والضرب الآخر هو ما يجوز تغيره في نفسه، لتغير المصلحة عند تغير شروطه، فإنا نجوز جميع ذلك، كالأخبار عن الحوادث في المستقبل، إلّا أن يرد الخبر على وجه يعلم أن مخبره لا يتغير، فحينئذٍ نقطع بكونه، ولأجل ذلك قرن الحتم بكثير من المخبرات، فأعلمنا أنه مما لا يتغير أصلاً، فعند ذلك نقطع به. [الغيبة للشيخ الطوسي: ص٤٣٢]

نعم قد يستشكل على ذلك ما رواه النعماني في غيبته عن داوود بن القاسم الجعفري حينما سأل الإمام الجواد (عليه السلام) عن إمكانية البداء في المحتوم فقال (عليه السلام): نعم، قلنا له: فنخاف أن يبدو الله في القائم، فقال: إن القائم من الميعاد والله لا يخلف الميعاد. [الغيبة للشيخ للنعماني: ص٣١٥]

والرواية على ضُعف سندها لا يمكن أن نفهمها بمعزل عن الروايات الأخرى التي هي صريحة في لابدية علائمية السفياني، كما جاء في ما رواه عبد الملك بن أعين، قال: كنت عند أبي جعفر (عليه السلام) فجرى ذكر القائم (عليه السلام) فقلت له: أرجو أن يكون عاجلاً ولا يكون سفياني، فقال: يكون سفياني، فقال: لا والله، إنه لمن المحتوم الذي لابدّ منه. [الغيبة للشيخ النعماني: ص٣١٢]

وكذلك ما رواه الفضيل بن يسار عن أبي جعفر (عليه السلام): إن من الأمور أموراً موقوفة وأموراً محتومة، وأن السفياني من المحتوم الذي لابدّ منه. [الغيبة للشيخ النعماني: ص٣١٣]

وهكذا ما جاء في خبر حمران بن أعين عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: من المحتوم الذي لابدّ أن يكون من قبل قيام القائم: خروج السفياني وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية والمنادي من السماء. [الغيبة للشيخ النعماني: ص٢٧٢]

وفي خبره أيضاً عن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾. قال: إنهما أجلان: أجل محتوم، وأجل موقوف، قال له حمران: ما المحتوم؟ قال: الذي لا يكون غيره، قال: وما الموقوف؟ قال: هو الذي لله فيه المشيئة، قال حمران: إني لأرجو أن يكون أجل السفياني من الموقوف، فقال أبو جعفر (عليه السلام): لا والله إنه من المحتوم. [بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٥٢ ص ٢٤٩]

وعلى ضوء جمع هذه الروايات والأخبار مضافاً لما ذكرناه في أول الجواب يمكن القول: إن المقصود من البداء في السفياني فيما يرتبط بتفاصيل حركة السفياني لا في أصل وجوده وتحققه، وهذا ما استقربه الشيخ المجلسي (رحمه الله) في البحار فقد ذكر هناك: ثم إنه يحتمل أن يكون المراد بالبداء في المحتوم، البداء في خصوصياته، لا في أصل وقوعه كخروج السفياني قبل ذهاب بني العباس ونحو ذلك. [بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٥٢، ص٢٥١]

إطلالة مختصرة عن الجماعة البتريّة

إعداد: وكالة أنباء الانتظار

في علامات الظهور

عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أن (إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة فيخرج منها بضعة عشر ألف نفس يدعون البترية عليهم السلاح فيقولون له: ارجع من حيث جئت فلا حاجةَ لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم ..)[١]

وعن أبي الجارود، عن الإمام الباقر (عليه السلام) في رواية طويلة في وصف الإمام المهدي (أرواحنا وأرواح المنتظرين لتراب نعليه الفدا): (... ويسير إلى الكوفة فيخرج منها ستة عشر ألفًا من البتريّة شاكين في السلاح، قرّاء القرآن، فقهاء في الدين، قد قرّحوا جباههم، وسمّروا ساماتهم، وعمّهم النفاق، وكلهم يقولون: يا بن فاطمة ارجع لا حاجة لنا فيك، فيضع السيف فيهم على ظهر النجف عشيّة الإثنين من العصر إلى العشاء، فيقتلهم أسرع من جزرٍ جزور، فلا يفوّت منهم رجل، ولا يُصابُ من أصحابه أحد ..)[٢]

أقوال بعض العلماء والباحثين الشيعة في الجماعة البترية

أولًا: آية الله العظمى السيد محمد صادق الروحاني(قده): (البتريّة : وهم الذين دعوا إلى ولاية عليّ عليه السلام، ثمّ خلطوها بولاية أبي بكر وعمر) [٣]

ثانيًا: آية الله الشيخ محمد السند – دامت توفيقاته – : (البتريّة: هي ظاهرة تلفيقيّة مزجيّة مخلّطة، لأنّهم يخلطون مع ولاية أهل البيت عليهم السلام ولاية الشيخين، والروايات تشير إلى تكرار هذه الظاهرة و استمرارها في الوسط الشيعيّ إلى عام الظهور كحالة نفاقية في الإيمان، وإنّ أصحاب هذا التيار البتريّ التوفيقيّ التلفيقيّ يعتمدون المسحة العلميّة، ويتضرّعون بالمبرّرات الفقهية لهذا المنهج، و نداؤهم و خطابهم القائم ببني فاطمة إشارة إلى نهج فاطمة (عليها السلام) في الإنكار على مسار السقيفة والبراءة من الانحراف، فكأنّ الميزان المائز لهم هو رفض التبري من أعداء فاطمة (عليها السلام)، كما أنّهم في بداية أمرهم حيث أنكروا البراءة من الشيخين وأظهروا البراءة من أعدائهما، فالتفت إليهم زيد بن عليّ في محضر أخيه الباقر – عليه السلام–و قال لهم: أتتبرّؤون من فاطمة؟ بترتم أمرنا بتركم الله. فيومئذ سُمّوا البتريّة، فعدم المعاداة مع الشيخين يَؤول إلى معاداة فاطمة ولذلك يخاطبون الحجّة –عجّل الله تعالى فرجه الشريف – ارجع يا بن فاطمة، لا حاجة لنا فيك؛ أي لا حاجة لنا في النهج الفاطمي الذي ينطلق من البراءة لأعداء آل محمّد عليهم السلام)[٤]

ثالثًا: العلّامة فضيلة الشيخ علي الكوراني العاملي – دامت توفيقاته – :(البتريّون وهم حركة تتبنّى ولاية أهل البيت (عليهم السلام) وولاية أعدائهم معاً بحجة الوحدة الإسلامية ! وقد سمّاهم الأئمة (عليهم السلام) البتريّة؛ لأنّهم بتروا أمر أهل البيت (عليهم السلام) الذي يقوم على الولاية والبراءة فبتروا البراءة) [٥]

رابعًا: الباحث الإسلامي فضيلة العلّامة الشيخ جلال الدين الصغير – دامت توفيقاته – : (البتريّ هو الذي يُنزِل أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في منزلة أقلّ ممّا أنزلهم الله تعالى فيه، فيبترُ من مقاماتهم، وهو اصطلاحٌ تمّ تداوله في زمن الإمامين الباقرين(عليهما السلام) وكان يُطلَق على من يوالي عليّاً (عليه السلام) ويقبل بما اغتصب منه او يترضّى على أعدائه أو يقبل بهم، وعلى أيّ حال المصطلح يتّسع ويضيق وأصله من يبتر عن أئمتنا حقاً)[٦]

المصادر

١– الإرشاد، ج ٢،ص ٣٨٤
٢–دلائل الإمامة للطبري: ص٤٥٥ ح ٤٣٥ / ٣٩٩
٣– أجوبة المسائل في الفكر والتأريخ والعقيدة والأخلاق ج٢ ص ٢٥
٤– التوحيد في المشهد الحسيني ج١ ص ٣٢٥
٥– دجال البصرة ص ٨٥
٦– الموقع الإلكتروني.

صناعة الاقتدار
في مسار التمهيد وتحريك عجلة الفرج

مثنى الطائي / العراق

قال تعالى: ((يا أيّها الّذين آمنوا إن تنصروا الله ينْصرْكم ويثبّت أقدامكم))[١]

إنَّ طبيعة حِراك المجتمعات وتسيير عجلة التقدُّم والتكامُل فيها، أو التأخُّر والتخلُّف والتقاعُس في مختلف ميادين الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعسكرية وغيرها تتوقف على عواملَ موضوعيّة ترتبط بنفس هذه المجتمعات، ومدى جهود تلك الأمم في طبيعة ما تقدّمُهُ لنفسها ولمجتمعها وتسخير طاقاتها وتحفيز إرادة حواضرها الاجتماعية في خدمة قضاياها ولا سيّما المصيرية منها، وهذا يأتي وفق مقتضى القواعد والسُّنَن الإلهيّة الحاكمة في تسيير أمور البشرية وطبيعة التعاطي معها، وهذه السُّنن ثابتة لم تتغير ولن تتبدّل، وتجري وفق مقتضى الحكمة الإلهية في إدارة شؤون الخلق، فقد جاء هذا الخطاب الإلهي والتوجيه الرّبّاني الذي خصّ الله تعالى به فئة المؤمنين دون غيرهم، وهو يصرح بمعادلة شرطية ثابتة وقاعدة تلازمية واضحة من حيث اقتران وتلازم الفعل، وما يترتب عليه من جزاء، وأوضح لهم قاعدة العمل بالتكليف التي يترتب عليها نصرة الدين الإلهي وشريعة السماء ومشروعها في الارض لبناء الإنسان وهداية الناس وإسعاد المجتمعات وإعلاء كلمة الحق والجهاد في سبيل هذا الدين، وما يترتب على هذا الشرط والمعادلة الإلهية من وعدٍ ربّاني وثباتٍ ونصرٍ إلهيّ للقلوب المطمئنّة بالإيمان بالله والنفوس المسلِّمة لأمر الله والأقدام الراسخة في التوكّل على الله، فمن كان مطمئنّ القلب راسخَ العقيدة يكون ثابت الخُطى.

هنا في هذه الآية الشريفة التي خاطب الله تعالى فيها خصوص الناس من المؤمنين هي جملةٌ شرطية تحتوي على أداة الشرط (إن) وفعل الشرط وجواب الشرط؛ أيّ أنّ الله تعالى وعد بنصره الحتميّ للمؤمنين وبالتثبيت لأقدامهم عاجلًا في الدنيا وآجلًا في الاخرة حال تنجيزهم والتزامهم بموجبات النُّصرة الإلهية، فقيام المؤمنين وسعيهم لنصرة دين الله والجهاد في سبيله، وإعلاء كلمة الحق يُقابله جزاءين من الله تعالى في الدنيا والآخرة، بالنصر في الدنيا على عدوهم واطمئنانٍ لقلوبهم ورباطةٍ لجأشهم وثباتٍ لأقدامهم، فعطف تثبيت الأقدام على النصر والغلبة هو من عطف الخاص على العام وتخصيص تثبيت الأقدام هو كناية عن التشجيع وتقوية القلوب والإرادات كونه من أظهر أفراد النصر، مع توفير أسباب التوفيق المقتضية لظهورهم ونصرتهم وغلبتهم ومكنتهم واقتدارهم على عدوّهم وإلقاء الرُّعب في قلبه، فمن مصاديق نصرة دين الله والجهاد في سبيله هو الوقوف بوجه أعداء الدين ومشاريع الظالمين وغطرسة المستكبرين،ومن أجل إحقاق الحق ونصرة ورفع الحيف عن المظلومين والمستضعفين.

{ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ } [٢]

فالله تعالى بعد أن سيَّر أمور البشرية وفق القواعد والسنن الطبيعية، ترك للأمم خيار تفعيل قدراتهم وإراداتهم في صناعة مجدهم وعزتهم وكرامتهم، وما كانت تلك القوانين الإلهيّة إلّا لأجل الإنسان وعزّته وكرامته ونصرته واللُّطف به وفق قاعدة اللُّطف إن تعاملوا وفق مايريده الله منهم: { وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ } [٣] وإلّا تتحول تلك القوانين الى حالة الاستبدال والاستدراج والمكر الإلهي والعقوبة الإلهية إنّ تجاهلت الأمم مسؤوليتها التأريخية، وغفلت عن القيام بواجبها وحفظ كرامتها وإعزاز دينها ونصرة قضيتها كأفراد ومجتمع، خصوصًا في القضايا التي تخص مصالح الدين والأُمّة العليا، وإعزاز هذا الدين وإيجاد سُبل النُّصرة له ومجابهة أعداء الله وأعدائهم { إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [٤] وتشديد النهي الإلهي في تولّي أعدائه ومُسايرتهم ومهادنتهم .{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ } [٥]

وهناك نصرٌ إلهيٌّ آخر يتمثل بالنجاة من خزي نار الآخرة وعذابها وجحيمها حال التزم المؤمنون بشروط النُّصرة الإلهية والدفاع عن دين الله وشريعة رسوله، لكن معركة المؤمنين الأولى واختباراتهم تبتدأ من ميادين أنفسهم، والسعي في تهذيبها على عزّ الطاعة وتزكيتها من ذُل المعصية والنفس الأمّارة بالسوء، وتذويب الأنانية عندهم، وكما روي عنهم ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ : (ميدانكم الأول أنفسكم) كي يستعدوا ويتأهّلوا لمجابهة عدوهم الخارجي، وليقتدروا على دحره سواء أكان جماعات وحركات ظالمة ومنحرفة، أو أنظمة وحكومات مستبدّة ومتغطرسة، أو طواغيتٍ متجبّرة { وَقَاتِلُوا

في سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } [٦] والقتال هنا هو فريضة الجهاد والدفاع عن حياض الدين والأرض والمقدسات.

خصوصًا أنّ استحقاقات هذا النصر تتعاظم شرفيتها وتتفاقم أهميتها ومسؤوليتها في فترة ما قبل الظهور الشريف للإمام المهدي(عجّل الله فرجه الشريف) وارتباط هذا النصر والإعداد له والذي يكون المؤمنين مركزه ومحوره في تحقيق فرجه وإرساء دعائم دولته وتحقيق حلم الأنبياء وتأسيس حكومة الأولياء من آل محمد العادلة التي انتظرتها البشرية طيلة هذه القرون، والتي يتطلب أن يشحذ المؤمنين وخصوصًا المنتظرين فيها من هِمَمهم، وأن يعزّزوا كلّ ما من شأنِهِ تطوير إمكانياتهم وتعزيز قدراتهم في مختلف المجالات التي تثري ساحة التمهيد بالصمود والتحصين والغَلَبة لتحقيق النصر الكامل الذي يتناسب مع عظمة وأهمّية وعالمية المشروع المهدوي، والهدف الذي غاب من أجله الإمام المنتظر (روحي فداه) وانتظره ويخرج من أجله سواء أكانت هذه المجالات علمية وثقافية، أو سياسية وعسكرية واقتصادية وغيرها من المجالات، لتحقيق الوعد الإلهي، وتنجيز الهدف الرّبّاني في تطبيق حكم الله في كامل ربوع الأرض، وإسعاد البشرية بعد أن غُيّبت عنهم بفعل حكم الظالمين وخذلان المتخاذلين، وإبعادهم لحجج الله تعالى على الأرض، عن مقامهم الذي جعلهم الله فيه؛ بل لا يمكن للفرج أن يتحقق مالم يتمكن المؤمنين وأُمّة الفرج من بناء اقتدارهم وتوجيه سعيهم في تضعيف وتحجيم وتحييد وكسر شوكة عدوهم، وإساءة وجوههم، وتحصين أُمّة الفرج من إيذائهم وتقويض ظُلمهم {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ}[٧]وكما عبّر أمير المؤمنين (عليه السلام) عن طبيعة هذا الجهاد هذا حيث قال :(الله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله) [٨]

فهذا الوعد الإلهي الذي حتم الله به على نفسه بمقتضى عدله سيكون النصر حليفًا للمؤمنين ، فحريٌّ بنا أن يحقق لنا ذلك أعظم اقتدارٍ وأكبر إعزازٍ نصون به أنفسنا وهويتنا، ومَنعةٍ نحفظ بها ديننا ومشروعنا على أن نكون أعزّاءَ، مقتدرين حينها لم يستطع أيّ عدوٍ من النيل منا ومن وجودنا وديننا وقضيتنا، وكما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (إنّ الجهاد أشرف الأعمال بعد الإسلام وهو قوام الدين)[٩]

وخصوصًا ونحنُ رأينا في هذه الأيام كيف حقّقت أُمّة الفرج تقدُّمًا كبيرًا في مسار المواجهة مع الساحة المعادية للإسلام وللمشروع المهدوي،

وحققت عزّة واقتدار عندما كسرت كل قواعد الاشتباك مع العدو الصهيو ـ أمريكي وحلفائه ومرتزقته، ومرّغت أنوفهم في الوحل، وأسقطت هيبتهم، وكسرت شوكتهم، وأفشلت مخططاتهم، وفضحت ظلمهم واستكبارهم واستعلائهم وكذبهم ونفاقهم، عسكريًّا وإعلاميًّا في معركة طوفان الأقصى الأخيرة، وما صنعته أمة الفرج من اقتدارٍ أذهلَ العدو على المستوى الفني والعسكري والاستخباراتي والتكنلوجي والصبر الإستراتيجي الذي أبدوه في مواجهة العدو، وهذا يُعظّم فينا الأمل بشكلٍ كبير بقرب تحقيق الوعد الإلهي المتمثل بفرج إمامنا الموعود (عج) وتضعيف الكيان اللقيط الذي وعد الله تعالى بزواله في كتابه العزيز وإنهاء إفساده الثاني بعد تاريخ مليئ بالظُلم والإفساد ونشر الشذوذ والإنحلال { ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ... فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا }[١٠] على يد المُستضعفين والمُمانعين المُنتظرين من أُمّة الفرج تمهيدًا لتحرير تلك المقدسات وتطهيرها من دنس وجودهم على يد إمامنا الموعود (أرواحنا فداه).

وهذا لم يأتي عفوًا، ولم يحصل اعتباطًا إلّا بعد صبرٍ طويل واقتدارٍ كبير في ممانعة العدو ومقاومته، فقد رُوي عن أبي عبد الله وقد ذُكر القائم (عليه السلام) فقيل له: (إني لأرجو أن يكون أمره في سهولة، فقال: لا يكون ذلك حتى تمسحوا العلق والعرق) [١١] وفي رواية أخرى عن الامام الباقر عليه السلام قال (حتى نمسح نحن وأنتم العرق والعلق، ثم مسح جبهته)

فلا يمكن للأمة أن تتذوق طعم النصر إلّا بعد الإيثار والصبر، ولا تحرز العزة والفرج إلّا بعد الصمود والتضحية، ولا الفوز والغلبة إلّا بعد المصابرة والمرابطة وكما قال رسول الله ـ صلّى الله عليه واله ـ : (إنّ النّصر مع الصّبر، والفرج مع الكرب، وإنّ مع العُسر يسراً).

المصادر

١- سورة محمد الآية ٧
٢- سورة التوبة الآية ١٤
٣- سورة الحج الآية ٤
٤- سورة التوبة: الآية٣٩
٥- سورة الممتحنة: الآية ١
٦- سورة البقرة الآية ١٩٠
٧- سورة الحج الآية ٣٩
٨- نهج البلاغة ج ٣ص٧٦
٩- وسائل الشيعة ج١٥ ص٩٤
١٠- سورة الإسراء:الآية ٦، ٧
١١- الغيبة للنعماني ج ١ ص٢٩٣

المهمّة العظمى ومستوى جاهزية الأُمّة

أُم زهراء الصفّار _ بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ الأحزاب ٢٣

حينما يقبل الإنسان على مهمة عظيمة، ماذا عليه أن يفعل لكي يكون في مستوى هذه المهمة، وما هو موقعه الفكري والمعنوي من الإمام المنتظر (صلوات الله وسلامه عليه) باعتبار أنّ الناس تختلف في موقفها في التعبير عن الانتظار وفي تجسيده، فهناك من يتحدث عن الانتظار بعنوانه قصة مجردة لواقع مجرَّد لا لواقع سوف يتجسَّد على الأرض ويؤثر على المجتمعات تأثيرًا مادِّيًّا مباشرًا، فهل الحديث عن المهمة الهائلة التي نتحدث عنها يتناسب مع طبيعة الاستعدادات المطلوبة، وإنّ المطالبة المستمرة بالاستعداد ومنذ سنوات قد يأتي في الغالب ليُلبيّ لحظة أو يوم، ولكن ماذا بشأن الأيام الأخرى؟ وماذا بشأن الاستعداد الذاتي والاستعداد الموضوعي؟ لذلك حينما نتحدث عن قضية عظمى وهي دولة الإمام (صلوات الله وسلامه عليه) لا نتحدث عن قصة فرد أو جماعة؛ وإنّما الحديث عن عمل أمة ومصيرها ومسارها، وهذا الأمر يجب أن تُراقَب مستويات الاستعداد فيه على كلّ شرائح الأمّة دون استثناء، فالمهمة العظمى تحتاج الى تظافر كل الجهود لتبرز الأمة استعدادها لهذا النمط من العمل والسعي الحثيث لترسيخ هذه الأفكار والثوابت في المجتمع .

وبالعودة الى الروايات الشريفة سنجد أنّ كل الظروف التي تتحدث عنها الروايات قبل ظهور الإمام (صلوات الله وسلامه عليه) تبرز تحديات ضخمة تواجه الإنسان المؤمن المنتظر، ولا يشار في كلّ هذه الروايات الى أنّ المنتظرين سيسيرون على السِّجّاد الأحمر في ساحة الإنتظار، وما سيجري على الإمام (عليه السلام)، وعلى أنصاره هو الذي يشير له الإمام الصادق (صلوات الله عليه) كما يروي المفضل بن عمر قال: سمعتُ أبا عبد الله (عليه السلام) وقد ذُكِرَ القائم (عليه السلام). فقلت: إني لأرجو أن يكون أمره في سهولة، فقال: لا يكون ذلك حتى تمسحوا العلق والعرق) [١] والعَلَق هو الدم الغليظ؛ أي كناية عن سَيَلان الدم إثر الجراحات، والعَرق كناية عن ملاقاة الشدائد التي توجب سيلان العَرَق، ونظيره عن الرضا عليه السّلام :(لو قد خرج قائمنا عليه السّلام لم يكن إلّا العَلَق والعرق والنوم على السروج) [٢]

ومثله عن موسى بن بكر، عن بشير النبّال أنّه قال: لمّا قلتُ لأبي جعفر عليه السلام : إنهم يقولون إنَّ المهدي لو قام لاستقامت له الأمور عفوًا ولا يهريق محجمة دم، فقال: كلّا والذي نفسي بيده لو استقامت لأحدٍ عفوًا لاستقامت لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) حين أدميت رباعيته، وشُجَّ في وجهه،كلّا والذي نفسي بيده حتى نمسح نحن وأنتم العَرَق والعَلَق، ثمّ مسح جبهته)[٣]

إنَّ الإنسان المنتظِر إذا لم يكن يحمل روح الجهاد، متشوِّقاً إلى الشهادة في سبيل الله بما يستلزمه ذلك من إعداد روحي وتقوائي وعسكري وثقافي وفكري يمكّنه من تقحُّم ساحات الجهاد فكيف سيكون باستطاعته أن يجاهد بين يدي الإمام (عليه السلام)؟!

إذن؛ من الطبيعي على المنتظرين أن يحرصوا على إعداد أنفسهم في مجال الجهاد الأصغر (الجهاد العسكري) والجهاد الأكبر (جهاد النفس)، فلا يصحّ بدون الجهادين أن يسمّى منتظِراً؛ بل ينبغي أن يخاف من شمول بعض الأحاديث له من ذلك ما روي عن الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ: (إذا قام القائم ـ عليه السلام ـ خرج من هذا الأمر من كان يرى أنّه من أهله ـ أي أهل الانتظار ـ ودخل فيه شبه عبدة الشمس والقمر)[٣]

إذن؛ في هذا المسار سنعاني التعب والآلم والجراحات والتحديات والمصاعب والمتاعب ولا بد من دفع الأثمان الباهظة في هذا الطريق، ويصل الأمر من الشدة بمكان بحيث أنّ الموت يكون أحب الى الإنسان المؤمن من طبيعة الصعوبات التي يواجهها في ساحة الإنتظار؛ لأنّ القصة أعظم من صلاة في مسجد السهلة، وأعظم من دعاء يُقرَأ كل يوم جمعة لندبة الإمام (صلوات الله عليه) وأعظم من دعاء العهد الذي نقرأه يوميًّا مع أنّها مطلوبة، فالإمام (عجّل الله فرجه) يتحدث عن مشروع بسعة العالم، وهذا المشروع شعاره الأساس هو القسط والعدل.

إذن؛ نحن نتحدث عن حضارة جديدة ستنشأ مع الإمام (صلوات الله عليه) هي الحضارة المهدوية، هذه الحضارة مثلها مثل أيّ حضارة نشأت على هذه الأرض،فهي لا تنشأ بالمعاجز،ولا تتحقق بالسُّبُل السهلة؛ وإنّما بكل صرامة العوامل الموضوعية التي مرّت بها سائر الحضارات، هذه الحضارة

ستمرّ بما هو أعظم، لأنّها سوف تشمل كل العالم، من هنا علينا أن نستبعد في هذا المجال كل ما يتعلق بشأن ما يتصور البعض أنّ المعجزات والإرادة الإعجازية هي التي سوف تهيّئ للإمام كلّ أسباب الانتصار، فالإعجاز لا سبيل له في مثل هذه الموارد، ولا يمكن أن نربطه بعملية التغيير الإجتماعي، فالإمام (عجّل الله فرجه الشريف) لو أراد أن يستخدم المعجزات إذن لماذا غاب كل هذه الفترة؟!!

كان يمكنه في أي لحظة أن يستخدم هذه القدرة وينتهي كل شيء، وبالتالي لا نحتاج الى الغيبة وإلى كل هذه المعاناة والانتظار، وها هي الوقائع تثبت لنا بأنّنا على مقربة من الأحداث التي أصبحت كالحقيقة إن لم تتحول إلى حقيقة، والعدو الذي حُذِّرنا منه الآن على مرأى العين والسمع، يتحرّك وينفذ برامجه وأجنداته ومؤامراته فينا، لذلك على الإنسان المؤمن أن يلتفت الى متطلبات الانتظار بشكل مجرد وبجدّية تامة .

وقد لاح في الآفق أنّ ساحتنا تغلي، وكل الساحات التي تتعلق بالظهور الشريف مرشحة أن تشهد انعطافات هائلة جدًّا، ولايوجد الآن ساحة يمكن أن نعبّر عنها بأنّها هادئة ولا يوجد فيها كوامن الانفجار؛ بل كل الساحات المتعلقة بالظهور الشريف يمكن للإنسان أن يتلمس بوضوح أنها تغلي، والحديث عن غليانها يمكن لنا ان نطمئن أنّ سيؤدي الى نفس مسار العلامات، ومما لاشك فيه أنّ هذه السنين مع كلّ المعطيات والوقائع الموجودة والملموسة تشير الى أنّ هذا الغليان سوف يتفجر، وفي الكثير من المناطق وصلنا الى الكثير من الحدّة ومن الاختلاف ما يمكن أن نتأكد أنّ انفجارًا سيحصل، والقدر المتيقّن أنّه ينبئنا عن أنّ المسارات التي ذكرتها روايات العلامات تتجه بالاتجاه الذي رسمه أئمّة الهدى (صلوات الله وسلامه عليهم).

وفي عمل الانتظار هناك أولويات يجب أن تُراعى وضرورة مراقبة ما تحتاجه الساحة في نفس اليوم، وليس ما تحتاجه في يوم أمس، فمن الناحية الواقعية ما زلنا مهددين بنماذج متعددة وليس بالضرورة تهديدات عسكرية، ومن لا يتسلح بالوعي الحقيقي مهدد بأن يخرج من ساحة المعركة، فعلى المجتمع أن يعي ويقتنع أنّ ما يمرّ به يستدعي منه حالة الفدائية في كل شئ، فكل إقدام على طريق استقرار العدالة يمثل خطوة نحو الهدف الأسمى، وأعظم واجب يتحمله المنتظرون لإمام الزمان (عجّل الله فرجه الشريف) هو الجهوزية من الناحية المعنوية والأخلاقية والعملية، ومنابذة الجبابرة، فالذين هبُّوا للمشاركة في صفوف الدفاع المقدس كانوا من المنتظرين الحقيقين، فمن كان على جهوزية للدفاع عن القيم وعن الوطن وعن راية الإسلام الخفّاقة في حالة تعرّض بلد الإسلام للخطر بوسعه الإدّعاء بأنّه سيقتحم سوح الخطر خلف إمام الزمان (صلوات الله وسلامه عليه) إذا ما ظهر، أمّا الذين ينهارون و ترتعد فرائصهم في مواجهة الخطر فأنّى لهم أن يكونوا في عِداد المنتظرين وعلى مَن يدّعي الانتظار أن يعيد حساباته .

إنَّ قضية خروج الإمام (صلوات الله عليه) وتحقيق الوعد الإلهي ليست قضية سهلة كما يعتقد البعض، ولم تدخل فيها عوامل غيبية فوق إرادة البشر، لهذا فإنَّ الغيبة لا معنى لها إلا من خلال وجود حكمة تقف من ورائها، وحين التأمّل نجد أن أسباب الغيبة تكمن في قضيتين أساسيتين: أحدهما تتعلق بغياب الناصر للإمام (صلوات الله عليه)، والثاني تتعلق بوجود المعادي للإمام (بأبي وأمي)، لذلك حينما طُولبنا في فترة الغيبة أن ننتظر الإمام (عجل الله فرجه الشريف) ليس لسببٍ إلّا لأن مهمة الانتظار هي في واقعا إتاحة الوقت الكافي من أجل إعداد الناصر لمواجهة أعداء الإمام (صلوات الله عليه)، وفيما يتعلق بحراك الأمّة وجاهزية الأمّة يعني تغييرًا اجتماعيًّا جوهريًّا ((إنّ الله لا يغيّر ما بقومٍ حتى يغيّروا ما بأنفسهم) لتتحمل الأمة كل الضرائب المطلوبة لتحقيق مثل هذا الفرج، وإن ما علينا أن نفهمه أنّ هذه القضية يتنافى العمل من أجلها مع سلوكيات التهاون والاتّكال والتكاسُل، فال (٣١٣) ليس هو الشرط الوحيد، فهناك شرط يتعلق بمجتمع الظَّلَمة والمناصر للظَّلَمة، هذا المجتمع يجب أن يضعُف، والقوة الظالمة يجب أن تضعف، ويجب أن تسير باتجاه الانكسار بحيث لو خرج الإمام (صلوات الله عليه) لا يجد من هؤلاء إلّا الانشغال بأنفسهم، ولذلك ليس من الغريب أن نجد قضية خروج الإمام تأتي من بعد حرب عالمية طاحنة يهلك فيها ثلثا العالم، فإن كان المحكوم اليوم لسلطة القوى الكبرى، اعلموا وثقوا أن الوضع سيتغير، وبأنّ جو الظلم والجور هذا الذي نشاهده اليوم في العالم، من الاستبداد والإفتراء، والخبث والرذيلة- ومظهره الأتمّ (أميركا والكيان الصهيوني) سيتغير من دون أدنى شك، ونحن موعودون، هذا هو الأمل الذي لدينا.

إنّ حكومة الإسلام في ربوع الأرض إنّما تتم بثورة كبرى لا بُدّ أن تسبقها إرهاصات ومقدمات تمهد لاشتعالها وانتصارها، فكل مسلم غيور عليه أن يهيّئ الظروف المؤاتية والشروط المناسبة لظهور الحق الأكبر والحجة العظمى، وكفى المؤمنون رقادهم وسباتهم وتشتتهم واختلافهم، فإنّ رايات البشائر والنصر ترفرف وتخبرنا أنّ النصر والفتح قريب، وأنتم ياشباب الإسلام الرساليّين هُبّوا وانهضوا وكونوا أنصار الله وأنصار وليّه الأعظم المهدي من آل محمد (صلى الله عليه وآله)، وإنّ النصر حليف الرجال الذين سيؤمنون بالمهدي (عليه السلام) وبأهدافه المقدسة الإلهية، ويدافعون عنه وعنها، ويبذلون النفس والنفيس ببصيرةٍ من أمرهم وإيمانًا بنصر الله الذي يهبه عباده المؤمنين، قال تعالى: (ياأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم) و((ولينصرنَّ الله من ينصره))، ومتى وجد القائد والقائم المعصوم والأمة المؤمنة والرعية المخلصة، فإنّ نصر الله سيتحقق ويتحقق حلم البشرية والإنسانية المضطهدة في إقامة العدل الآلهي والإسلام المحمدي الأصيل.

مشاركة الصراع

د.محمد المهتدي ــ فلسطين المحتلة

الصراع هو حالة تنشأ عندما يتعارض هدفان أو اهتمامان أو احتياجان لدى أطراف مختلفة.

فلقد اختلفت موضوعات صراعات التي دخلها الانسان منذ الازل فبعضها كان يتسم بالطابع المعنوي وبعضها الاخر يتسم بطابع معنويا ويمكن أن يكون الصراع على المستوى الفردي أو الجماعي، وقد ينشأ في مجموعة محدودة من الأشخاص أو في مجتمع بأكمله.

ويمكن أن يكون الصراع نتيجة لتنافس المصالح أو القيم أو الرغبات، وقد يكون له تأثيرات إيجابية أو سلبية على الأفراد والمجتمعات.

يمكن أن يحدث الصراع عندما يكون هناك اختلاف في الأفكار أو القيم أو الاحتياجات أو الطموحات بين الأفراد أو المجموعات.

عند تحليلنا الى اي صراع يجب ان فهم عدة عوامل حيث يجب أن نفهم أن الصراع قد يتلون بعدة الوان ويمكن يكون مرئيًا أو غير مرئي، ويمكن أن يكون صراعًا مفتوحًا أو ضمنيًا.

قد يكون الصراع بين أفراد أو مجموعات ذات مصالح متعارضة أو بين فرد ونفسه.

يجب أيضًا أن يأخذ في الاعتبار العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية التي تؤثر على الصراع.

يمكن أن تتضمن هذه العوامل الشعور بالظلم أو الخوف أو الاحتقان أو الفقر أو الاختلافات الثقافية.

فليس كل صراع مرفوض ومحرم فالعديد من الصرعات شرعية لابل الزامية تدخل فيها حيث تعتبر الصراعات الشريفة جزءًا طبيعيًا من الحياة الاجتماعية وتلعب دورًا هامًا في تطور المجتمعات.

فعندما يتعارض الأفراد أو الجماعات في الأهداف أو الرؤى أو القيم، يصبح باعث للتغيير والتطور.

فالصراعات تدفع الأفراد للتفكير والبحث عن حلول جديدة وتحسين الوضع الحالي. وبالتالي، يمكن أن يؤدي الصراع إلى التغيير الاجتماعي والابتكار وتحسين ظروف الحياة.

علاوة على ذلك، يساهم الصراع في تعزيز الوعي الاجتماعي فما مدى وعينا بالصراعات التي نحن طرف فيها وماهي اهدافنا في هذا فالبشر دخلوا في صراعات عديدة من اجل نيل مطاليبهم وسد احتياجتهم فهل كل صراع دخله البشر يستحق او نال منزلة القيم الرفيعة !

وسُمي الذي يخوضونه مناضلون حقيقيون ففي المدارس القديمة اوالمدارس الحديثة لم اقرأ عن اي مدرسة مستمرة او ممتدة منذ لحظة انتدابها حتى يومنا هذا لخوض صراعات الارض بكافة انواعها ومستوياتها سوى مدرسة محمد واله الطيبين الطاهرين ومحور كتيبتهم المؤمنة الصامدة بعزم قائدها المنتظر عجل الله فرجه الشريف الذي حمل ميراث صراع اقطاب الارض على كتفيه وقسم يميناً للبشرية بان صراعات نضالهم العادلة سيحلها ولن يتنازل عن حقوقهم ابدا مدرسة واحدة قاتلت ووريث واحد سلك درب المشاركة والدفاع عن صراعاتنا الكلية من اجل ان نعيش حياة السلم والامن

هل فكرنا في يوم من الايام بان يكون الحجة ابن الحسن هو محور وعنوان صراعنا الاكبر في هذه الحياة وهل حاولنا فعلا الدخول في هكذا نوع من الصراعات فحقيقة صراعاتنا الوجودية ضيقة جدا مهما امتدت في افاقها.

رجالٌ من صناعة الدكتاتور

سليم المحمّدي/فلسطين المحتلة

تعريف الدكتاتورية هي شكلٌ من أشكال الحُكم يكون فيها شخصٌ واحدٌ أو مجموعة صغيرة تمتلك السلطة المُطلقة دون قيود دستورية فاعلة، حيث يقوم الدكتاتور بتحكُّم شبه مطلق في الدولة، ويمارس السلطة بطريقة الحد من حقوق وحريات الآخرين وأفكارهم وحتى عقائدهم الدينية، وبحسب الكثير من الدارسين لعلوم الاجتماع أنّ الدين قد استُخدم في الماضي وفي الحاضر القريب ذريعة للتسلُّط على الناس وإخضاعهم لمشيئة الحاكم الدكتاتور.

ويكمن السر في ذلك التوافق على قوة تأثير المشاعر الدينية، وعلى قدرة الحاكم المستبد على خلق نوع من الوهم الذي يشبه سلطته المطلقة على الأمة بسلطان الله على العباد بحيث يلتبس الفرق لدى العوام بين الإله المعبود بحق، والمستبد المطاع بالظلم والقهر، فلا يفرّقون بين الإله الفعّال المطلق والحاكم بأمره، ولا بين الإله الذي لا يُسأل عمّا يفعل، والحاكم غير المسؤول تجاه الأمة، ولا بين الإله المنعم، والملك ولي النعم، وعليه فهم يُعظّمون الحكام الجبابرة تعظيمهم الله الواحد القهار، ولذا فلطالما جمع المستبدّون حولهم كثيرًا من علماء السلطان وفقهاء الاستبداد الذين يساعدون المستبد الأعظم في تسلُّطه على الناس، ويفنّدون له من نصوص الدين المقدسة ومن تعاليمه المبجّلة ما يزيد من توكيد سلطانه ويبرر قراراته وتصرّفه في شؤون الأمة على هواه؛ لأنّه معصوم عن الخطأ ولا يُسأل عمّا يفعل، وجاء فقهاء الاستبداد بمفاهيم تقديس الحكام عن المسؤولية حتى أوجبوا لهم الحمد إذا عدلوا، وأوجبوا الصبر عليهم إذا ظلموا، وعَدُّوا كلّ معارضة لهم بَغياً، وإذا أعطوا الناس بعض حقوقهم كان ذلك هبةً كريمةً ومكرمة أميرية وعطاء ملكيّاً عظيماً، حيث يلجأ الدكتاتور إلى دعم فئة من رجال يشرفون على نشر الدين والعقائد وفتاواهم التي تساعده على توكيد حكمه وتسلطه، وتسطيح وعيهم.

كما يدعم المستبدّون تشكيل فئة أو مجلس إفتاء من رجال الكهنوت الديني الذين يصنعون حولهم طقوساً وستائر دينية تحول الدين عن دوره الأساسي في تحرير البشر من عبادة الملوك والأصنام إلى عبادة الله الواحد القهار، ويحيلونه إلى سلسلة لا تنتهي من الطقوس والشعائر، ويركزون على فقه العبادات بدلاً من فقه المعاملات، وعلى خلق شعور دائم لدى الناس بأنهم مقصّرون ومذنبون، ولا خلاص لهم إلّا بالانغماس في مزيدٍ من شعائر العبادات، كحركات والطقوس الصوفية وحلقات الذكر والدراويش الذين كانوا من صناعة الحُكام، ويغمرون الدين بتفسيرات مبهمة غامضة لا يفهمها العوام إلا من خلال شرح مشايخهم، وإلّا ضَلُّوا الطّريق وتاهوا في ملذّات الحياة الدنيا، وأوشكوا أن يقعوا في الكبائر، يبالغ شيوخ السلطة في استخدام حُجّة سد الذرائع لمنع كل ما لا يلقى هوى في أنفسهم، أو كل ما يمكن أن يشم من رائحة حرية، قد تتطور في خيالهم إلى احتمال معارضة أو مساءلة للحاكم الواحد الأوحد القائد الملهم المهيب المهاب الزعيم المعلم .

فقد ادعى هتلر أنّه (مبعوث العناية الإلهية) وادعى فلان أنّه خليفة الرحمن وأنّه ولي أمر المسلمين، وأنّ أي معارضة لفكرته عن الأجناس البشرية هي خطأ يرتكب بحق العناية الإلهية الأزلية، أو ضد إرادة الخالق الأزلي

وخروجٌ عليه ومخالفته خروج عن الدين، فلقد غلّف الحاكم المستمد الدين بالتعصب والتشدد الذي ينشره رجاله باسم العقيدة.

ونجد من خلال علاقة الاستبداد بالسيطرة على دين الناس، فلقد دخل رجال السلطة الدكتاتورية إلى عقول الأُمّة من خلال مايلي:

١-التركيز على فقه العبادات بدلاً من فقه المعاملات في المجتمع، وتجنب الخوض في فقه مقاصد الشريعة وضرورات الحكم الرشيد في الإسلام مثل ضرورة العدل وحاكمية الحاكم وعلاقة الدين بالسياسة ودورها بحفظ حقوق الرعيّة ومسؤولية الحُكّام في الرجوع الى أهل الاختصاص في الأمور الشرعية، وليس إيجادهم أو صناعتهم وفق مايريد بعيدًا عن حدود الدين.

٢- التشجيع على خلق جماعات وطوائف مختلفة و متشددة ومتصارعة تزرع الفرقة بين المسلمين وتكفر كلّ من يختلف عنهم.

٣- اتهام كلّ من يتحدث في فقه الإسلام السياسي بالتآمر على الشعب والوطن، والاتهام بالأصولية والإرهاب والتعاون مع الأعداء، ولصق هذه التهم بالعقلاء من علماء الأمّة، في حين أن ظهور الأصولية والإرهاب هو في الحقيقة من ثمار ونتائج الاستبداد وصنيعتهم البائسة عند إفلاسهم السياسي، وجر الناس الى نار الاقتتال بسبب ظلم وجهل وفقر وتخلف .

٤- اتهام كلّ صوت معارض للسلطة، ووصمه بأنّه مخالف للشرع أو العقيدة أو الدين أو العرف أو التقاليد الموروثة، وتهييج الجماهير ضده، وإعطاء السلطة كل المبررات لاعتقال وتعذيب ونفي وقتل معارضيها باسمِ الدين .

وهنا نلفت عناية القارئ الى أنّ الدّين أصبح في بلاد المسلمين حرفة وصناعة من قبل الدكتاتور، فكلّ طاغية ضخّ بمجموعة من رجاله الموالين لكرسيــــه حتى أصبح المسلمين عبيدًا لدكتاتورية الإله الحاكم ورجاله دون أن يشعرون، مع هذا بقى المسلمين يصلون الصلاة بأوقاتها ويصومون الشهر الفضيل وذلك لان الحاكم سمح لهم بذلك وفي بعض تجارب الدول الدكتاتورية الأخرى التي يشكل المسلمين النسبة الأعلى من سكانها، قد منعت الصلاة فيها، كما و قد استهزئ بصيام الصائمين في بلدان أخرى، فأقول: من الصعب جدا اليوم على المسلمين أن يفهموا دينهم، وأن يطبقوه على الوجه الأكمل، وأن يعرفوا الله حق معرفته من دون استبعاد أفكار وكلمات رجال الدكتاتور الذي انتقلوا من زمن الى زمن، وضلت قواعد تعصبهم وتشددهم راسخة في القلوب والعقول و التي عصفت بتوصيات القرآن الكريم الذي أمر الأمة جميعاً بالاعتصام بحبل الله، ولم يوجه الأمر بالاعتصام بحبل الله إلى الأفراد، فالعصمة والاعتصام والاتحاد تعني القوة والمنعة والأمن والنجاة، وَحبْل اللَّهِ العهدُ الذِي ارتضاه لهمْ، وهوَ مَا ينظِّمُ الأخلاق والممارسات، ويوجِّهُ شعوبَنَا لتحقيق طموحاتِ رسول الله الأكرم بأمته الهادية المهدية.

وهنا نفهم بشكل واضح لماذا سيكون من احد معالم حركة الامام المهدي عليه السلام هي الحركة السياسية عند الخروج وذلك ليسقط عروش الاستبداد ومواليهم من اشباه الرجال الذين سيطروا على دين الناس باستخدام ادوات حكم السياسي ونفهم ايضا نظام صناعة المرجعية الدينية الذي اسسه اهل البيت عليهم السلام من خلال رجوع المكلفين الى فقهاء محمد وال محمد في مرحلة غيابه كنظام مستقل عن صناعة الحاكم المستبد ورجاله الذين جعلوا افعال الشعوب اقرب الى الشيطان منها الى الله فدين الناس لن يعود الا بازالة كراسي الظلم والجور وازالة احد اجهزة الانظمة الضاربة الا وهو جهاز الكهنوت الديني الذي يحمل سر تثبيت اركان السلطان.

سرقة النماذج

د.أحمد حسين ـ جمهورية مصر العربية

إنَّ الحرب النفسية الإسرائيلية هو العمل الإعلامي النفسي باستخدام أُسلوب الدّعاية وغيرها من الأساليب، فإنّ مصادر هذا العمل الدعائي الصهيوني يتّضح منذ البداية في أنَّ هدفَ الحركةِ الصهيونيَّةِ كان وما زال هو تشكيل قوة يهودية عالمية سعت وتسعى الى (تجميع) اليهود من كلِّ بقاع الدنيا، وإنشاء كيانٍ مستقلّ لهم يكون مرتكزًا وقاعدة انطلاق لهذه القوة في فرض الهيمنة والسيطرة والتحكم في جميع الشؤون السياسية والإقتصادية وغيرها، ممّا يسهّل أمرها ويحقق أهدافها النهائية القصوى.

ومن هذا المنطلق نجد أنَّ الدعاية الصهيونية في بداية أمرها كانت تريد أن تحقّق أهدافًا يتم من خلالها عملية الإيمان بهذه الأفكار وتبنيها ليتم تجميع اليهود في بقعة من الأرض (فلسطين)، وإنشاء (الدولة اليهودية) عليها، كما يتم من خلالها بناء علاقة الولاء السياسي للكيان أو الدولة، وعليه فقد تبنّت الصهيونية عدة نماذج في دعايتها وعملها الإعلامي تعتبر بمثابة المصادر الأولى الأساسية للحرب النفسية الإسرائيلية

١- النموذج الإسلامي: وهذا النموذج يعود إلى تقاليد الحضارة الإسلامية وأساسه الدعوة، ومفهوم هذا الأسلوب هو خلق علاقة الولاء بما يعنيه ذلك من استقبال وتقبُّل المنطق الكُلّي المتكامل للأفكار المطروحة دون اللّجوء الى مناقشة الجزئيات، فهو يمثل المنطق العقائدي الديني.

وقد استغلت الصهيونية هذا الأسلوب في الربط بين الحركة السياسية والانتماء اليهودي لاستقطاب اليهود حول الحركة الصهيونية بولاءٍ عقائديّ كامل.

٢- النموذج الفرنسي: ويرتبط هذا النموذج بالثورة الفرنسية (١٧٨٩ م) حيث يدور التعامل النفسي برمّته حول مفهوم الدعاية الحضارية، ومحور هذا النموذج هو الكرامة الفردية، وتضخيم الإيمان بالذات الإنسانية بغرض زرع التمييز العنصري العميق في نفس اليهودي .

ويمثل هذا النموذج المنطق الحضاري . بمعنى الاتصال الحضاري . ويؤدي الى إيجاد التلاحم بين الدعاية الصهيونية واللغة والثقافة اليهودية .

٣- النموذج النازي: وهذا النموذج ينبع من فكرة الحرب النفسية . الداخلية والخارجية . فالدعاية الداخلية تقوم بما يشبه عملية غسل الدماغ العامة المستمرة لتأكيد العلاقة وترسيخ الولاء وخلق التماسك حول الطبقة الحاكمة . الأداة السياسية في اسرائيل، والدعاية الخارجية تستغل جهوداً مثل العنف والتهديد وحركة الطابور الخامس وتعميق العُقَد النفسية وبث جذور الفتنة كأدوات مكمِّلة ومساندة للحرب النفسية وللدعاية المرتبطة بهذه الحرب والتي هي إحدى وسائلها الأكثر أهمّية وشيوعًا واستخدامًا.

ويمثل هذا النموذج النازي المنطق الاستفزازي الذي صاغته وزارة الإعلام النازية والتقاليد الراسخة للرايخ الثالث .

والمطّلع يكتشف أنّ الصهيونية أخذت عن النازية أسلوب حربها النفسية، كما أخذت عنها فكرة العنصرية وعراقة العِرق، وفكرة المجال الحيوي، ومن ثَمّ الحكومة العالمية.

٤- النموذج الشيوعي: وهو يمثل المنطق الجماهيري أو التعامل مع الجماهير كما أعدت، ومهّدت لها الحركة الشيوعية، حيث استمدت العمليات النفسية الصهيونية من المنطق الشيوعي بعض شعاراته كوصف الحركة الصهيونية باعتبارها (حركة تحرُّر سياسي) .

والنموذج الشيوعي يطرح فكرة الخطاب المباشر مع الشعوب الأجنبية، دون أن يتم ذلك خلال المسالك الحكومية، كما أخذت الصهيونية عن الشيوعية فكرَتي التخطيط ثم التمييز المرحلي في التعامل النفسي (في العمل الإعلامي والدعاية) .

وهكذا نرى أنّ الحرب النفسية الإسرائيلية والعمل الدعائي الإعلامي النفسي الصهيوني قد جنّدا كلّ طاقاتها للإستفادة من سائر الخبرات الدعائية الإعلامية التاريخية والمعاصرة لإخراج المخطط النفسي الساعي الى تحقيق أهدافها الكبرى .

٥- النموذج المهدوي المعاصر: يمثل إطارًا فكريًا يتعلق بالاعتقاد بظهور المهدي (عجّل الله فرجه) ودوره في تحقيق العدل والسلام المطلق في العالم، فنموذج المشروع المهدوي ودور قائده القادم كمنقذٍ و مُصلحٍ للبشريّة يعكسُ الأمل في تحقيق العدل الإلهي في العالم، وتفويت فرصة نشر الظلم الممنهج، جعل هذا الصهاينة يستعيرون مفهوم السلام ووحدة البشرية بطريقٍ واحدٍ نحو الله تعالى؛ جعلهم ينادون بمعاهدات السلام مع دول العالم وذلك بغية المحافظة على كيانهم الوجودي الغاصب من الاعتداء، فضلًا عن خلق مشروع السلام العالمي من خلال توحيد أفكار وعقائد الشعوب و الدول بالمشروع الإبراهيمي الكبير ومقاتلة ومعاداة كلّ من يقف ضده

كما أنّ نموذج المشروع المهدوي يتمثل بالصبر والاستعداد للتضحية من أجل قضية العدل والإصلاح، وفي الوقت نفسه يعتمد النموذج المهدوي على الأمل في قوة الإيمان والصلاة كوسائل لتحقيق التغيير والإصلاح؛ حيث إنّ هذا النموذج يتفاعل مع الظروف الاجتماعية والسياسية المحيطة، ومن هنا أخذ فكرة الصهانية الاستعداد والتجهيز والمحاربة الشرسة بسبب حالة الظلم التي تعرضوا لها ومعاناتهم في سبيل توحيد الأُمّة اليهودية، والانتصار على مناوئها، واقتباس مفهوم النور الإلهي مقابل الظلام الشيطاني، وهذا الذي حدا برئيس وزراء الكيان المنهار نتنياهو بتاريخ ٢٥-١٠-٢٠٢٣ يسلب روحانية النصوص الدينية الإلهية الثابتة التي تَعِدُ البشرية بالعدل الآتي لا محالة، وينسب نورها الى ظلامه و يحرفها لمصالحه، حيث وصف الفلسطينيين في معركة طوفان الأقصى بأنهم (أبناء الظلام) بينما وصف الإسرائيليين بأنهم (أبناء النور) وأكّد أنه سيحقق نبوءة إشعياء، وسيجلب المجد لشعبه وسينتصر في الحرب.

حيث وجه نتنياهو رسالته إلى الإسرائيليين قائلاً: (سنحقق نبوءة إشعياء، لن تسمعوا بعد الآن عن الخراب في أرضكم، سنكون سبباً في تكريم شعبكم، سنقاتل معاً وسنحقق النصر)، في حين أنّ إشعياء يشير إلى عودة الشعب اليهودي إلى الله بعد فترة من الانحراف والتجاوزات والخسارة التي عاشها الشعب، ويصف كيف تجاوز اليهود حدود الله وأصبحوا وثنيّين، وهذه النبوءة تقرّ بظلام ايهود وشذوذهم عن الحق، وأنّ العدل قادم من فوقهم ومن تحتهم

يعدِّل اعوجاجهم، ويقيّم سلوكياتهم، وتتحول الشعوب والأمم إلى الله الحق، إذ سينهض وعي الأُمّة وسيبحث الجميع عن المعرفة وصدق الوقائع، وتتكشف جميع الحقائق، وتضمحل معالم الزيف والتدليس، كأنّي أرى كما يرى العديد من المتابعين بأنّ هذه السطو الفكري للنموذج المهدوي الإسلامي المعاصر سوف ينقلب على رؤوس اليهود أنفسهم قبل غيرهم الذي يعد بضعفهم ونهايتهم وصولًا ليوم اجتثاثهم الكبير على يد الأنبياء وأحفاد الأنبياء من عيسى بن مريم بنت عمران الى محمّد المهدي بن فاطمة بنت محمد، وهنا نتأكد أنّ اليهود بنوا وجود كيانتهم على سرقة نماذج الأفكار البشرية من هنا وهناك، وهم عاشوا في ظل طوفان من السرقة، ولا أتخيل بأنّه سينتهي أو يقف عند مرحلة من المراح إلّا بخروج وعد الأُمّة (عجّل الله فرجه الشريف) وناشر راية العدل والإسلام التي سيكون امتدادها امتداد وجه السماء، فنوع طوفان المسلمين الهادر الذي يشكل طوفان الأقصى لعام (٢٠٢٣) أحد صوره يختلف عن نوع طوفانهم؛ فطوفاننا الختامي معهم هو موجة جهادية حتمية على يد ابناء النور الحقيقيين، فما هو حال ابناء الصهاينة حينها (أبناء كيان التجميع والسرقة) حينما يؤذّن صوت المهدي المنتظر في قدس مسرى الرسول الأعظم، فهل سيسرقون صوت التكبير والشهادة أم أنّ صوت الأذان سيجعلهم صمّ بكمٌ عميٌ فهم لا يعقلون؟!

الانتظارُ والبَصيرةُ السياسيةُ للمُنتظِرِ

السيد هشام أبو هاشم (جنوب لبنان)

سياسة الانتظار

يرتبط مفهوم الانتظار بمعانٍ وتطبيقاتٍ عديدة، أغلبُها يصبُّ في سبيل واحد، وهو التَّمهيد للظُّهور المُبارَك لصاحب الأمر (عجَّل الله تعالى فرجه). ويأتي على رأس هذه المعاني والتَّطبيقات مضمونُ البَصيرة التي يجبُ أن يتحلَّى بها المُنتظِر، ليُصبحَ من خلالها مُنتظِرًا حَقيقيًّا، ومُنتظِرًا بالمَعنى الإيجابيّ لا بالمَعنى السَّلبيّ.

فما هي البَصيرةُ؟ وما هي البَصيرة السِّياسيّة بالتَّحديد؟ ولماذا يجبُ أنْ تتوفَّر في المُنتظِرِ هذه القيمة العظيمة؟ وكيف يُنمِّيها عندَه؟

هذه هي الأسئلة التي سنُحاول الإجابةَ عنها باقتضابٍ في هذه العجالة، آخِذِينَ بعين الاعتبار أنَّ الإحاطةَ بإجابات هذه المسائل ممَّا يُساهِمُ في تكوين هذه البَصيرة، أو على الأقل الالتفات إلى أهمِّيتها للحثِّ على تَعزيزها.

البصيرةُ نورٌ في القلب

قد يُفسِّرُ البعضُ البصيرةَ بأنَّها نحوٌ من العِلم والفطنة المُرتبطَين بالعقل، ولكن هذا التَّفسير غيرُ صحيح. فالبَصيرةُ مُرتبطةٌ بالرَّشد القلبيّ. هي تَعني أنْ يمتلكَ المؤمنُ نَحوًا من النُّور أو النَّظر الواضح في قلبه، يجعلُه لا يُؤخَذ بالكثير من الخِداع الدُّنيويّ الذي يَجري حولَه. فعندما يَفتحُ الإنسانُ عينَ قلبه يُشاهِدُ أمورًا، وتتكشَّفُ له بعضُ الخَفايا، ويتحسَّسُ بعضَ القضايا التي لا يَنالها العقلُ بما يَملِكُه مِن معارفَ بِمُفرَدِه.

و"البَصيرة السِّياسيّة" تعني أن يمتلكَ المؤمنُ من النُّور والرَّشدِ القلبيَّين ما يَجعلُ الألاعيبَ السِّياسيّةَ لا تَخدعُه ولا تَنطلي عليه. وصاحبُ البَصيرة السياسية يَتبع بوصلةَ الحقِّ حتى في حالات انتشارِ غبارِ الأضاليل والخداع الإعلامي المُركَّز، لا تُؤثِّر فيه كلُّ فنون الميديا، ولا تتابُعُ نشرِ الأكاذيب بطرقٍ مُبتكَرة. فبَصيرتُه تعملُ كالكشَّاف الذي يَكشِفُ زيفَ ما يَبثُّه الأعداءُ ضمنَ الفَضاء السِّياسيّ.

لماذا ينبغي للمنتظِر أن يكونَ ذا بصيرةٍ سياسيّة؟

إمامُ زماننا (عليه السلام) (وكلُّ إمام معصوم) هو النُّور الذي يُستضاء به، وهو الغيثُ الهاطل على شيعتِه بالهداية والبَصيرة والرَّحمة. وقد ورد في نصِّ الإمام الرِّضا (عليه السلام)، يصفُ منزلةَ الإمام المعصوم بينَ النَّاس قولُه: الإمامُ البدرُ المُنير، والسِّراج الزاهرُ، والنُّور السَّاطع، والنَّجم الهادي في غياهبِ الدُّجى. (عيون أخبار الرِّضا (عليه السلام)، ج ٢، ص ١٩٧).

وبغَيبتِه (عليه السلام) سيفتقدُ المُؤمنونَ الاتصالَ المباشر به، ومع امتدادِ سنواتِ الغَيبةِ، وسقوطِ المَمالِكِ وقيامِ غيرها، ومع تبدُّلِ أحوال الشُّعوبِ والمُجتمعات، سيتضمَّن ذلكَ كلُّه الكثيرَ من المِحَنِ السِّياسيّة والتقلُّبات في أحوال الدُّول، وسيُبتلى المؤمنونَ بشَتَّى الابتلاءاتِ، وسيُواجهون الكثيرَ من التَّحدِّيات، وعلى رأس هذه التَّحدِّيات ما هو مُتعلِّق بالثَّبات على إيمانِهم واعتِقادِهم، وتمسُّكِهم بمُسلَّماتِهم وبشَعائرِهم الدِّينية، وبخياراتهم السياسيّة التي يقع في صُلب مبادئِها نصرةُ الحقِّ أينَما كان.

والاستقرارُ على الإيمانِ الصَّحيح وعلى مبادئ الحقِّ في الخيارات السياسيّة يحتاج إلى أكثر من العلم والفطنة في عصر الغَيبة. فهو يحتاج إلى توفيق من الله عز وجل، وتوفيق الله الذي هو كاللُّطف الذي يَشمل المؤمنين سيَطال من هو لائقٌ به. أي مَن وَطَّنَ قلبَه على النَّظر الصَّحيح، وتدبَّرَ في شؤون العِباد والبلاد، وربطَ نفسَه بمواطنِ الثِّقة في غَيبةِ الإمام، المُتمثِّل بنوَّابِه الذين تتجسَّد فيهم الفقاهةُ والدِّراية والتَّقوى والعَدالة والشَّجاعة والحِكمة والخِبرة السياسيّة، والإحاطة بشؤونِ الزمان والمكان.

وبهذا السَّبيل لا غيرُ يُمكِنُ أن يكونَ المُنتظِرُ الحقيقيُّ ذا بصيرة سياسيّة. فهو من خلال انتظاره للظُّهور المبارَك يُمهِّد الأرضَ عبرَ سلوكِه التَّمهيديّ وبصرِه السياسيّ لاستقبال حجَّةِ الله على العِباد الذي سيملأُ الأرضَ قسطًا وعدلًا، بعدما مُلئت ظلمًا وجَورًا، بسبب ممالك الفساد، وبسبب طُغيان بعضِ العباد. وهو من خلال بصيرته السياسيّة يكون من المُساهمين

الفاعلين هو وأقرانُه في تحقيقِ نسبةٍ جيّدة من العدالة في زَمن الغَيبة، والعمل على النُّهوض بالمجتمع والأمة من جميع النواحي. فصاحبُ البَصيرة شعارُه الإصلاحُ والمُساهَمةُ في النُّهوض وصناعة الاقتدار للأمة بقدر المُستطاع حتى قبلَ الظُّهور المُبارك.

كيف يُنمّي المُنتظِرُ بصيرتَه السياسيّة؟

لا تتأتّى البصيرةُ السياسيّةُ لدى المُنتظِر من دون مقدّماتٍ ومُقوّماتٍ، فكلُّ نتيجةٍ يجبُ أن تَسبِقَها أسبابُها الحتميّةُ التي تُؤدّي إليها. وحتى تتطوَّرَ البَصيرة السياسية للمُنتظِر يجبُ أن تتوفَّر العوامل الآتية:

١- تنوير العقل سياسيًّا: صحيح أنَّ البصيرةَ ارتباطُها قلبيٌّ ونفسيٌّ، ولكنْ للعقل تأثيراته الكبيرة على تصحيح بوصلة الإنسان القلبيّة. فالعلاقةُ بين الطَّرفَينِ مُتبادَلة. فالعقلُ يُمهِّدُ ويُساعِدُ على فتح عينيّ القلبِ، والقلبُ يُلهِمُ العقلَ في العَديد من المَسالِك.

والتّنوير السياسيُّ يَعني أنْ يكونَ المُنتظِرُ على اطِّلاعٍ كافٍ على الواقع السِّياسيّ لبلدِه وللجغرافيا السياسيّة التي يعيش ضمنها. وعليه أن يربطَ نفسَه بالثِّقات والصّادقين الذين لا يَخونونَه في فتح منافذِ عقلِه سياسيًّا. وعليه أن يكونَ مُواكِبًا وناقدًا وسائلًا، بأنْ يَطرحَ الأسئلةَ المناسبةَ ولا يتوقَّف إلى أن يصلَ إلى الإجابات الشّافية.

٢- التمسك بالقرآن وبهدي أهل البيت (ع)

الواصل إلينا، والاتّصال الدائم بالقِيم والأُسُس الموجودة في هذَين الثّقلَين. فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الحديث الثابت عند الفريقين: «إنّي تاركٌ فيكم الثّقلَينِ ما إنْ تمسَّكتُم بهما لن تَضِلُّوا: كتابَ الله وعترتي أهلَ بيتي، وأنّهما لن يَفترِقا حتى يَردا عليَّ الحَوضَ» وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٣٤.

٣- الإخلاص والتّقوى: فالإنسانُ التّقيُّ والمُخلِصُ والبَعيدُ عن طلبِ المَنافع الضيّقة، والذي لا تغرُّه الدُّنيا وزخارفُها، هذا لا يُمكِنُ أن يَلِجَ مسالكَ الخِداع، وسيَطلُبُ الحقيقةَ إلى أن يَصِلَها. وسيكون سلوكُه مُستقِرًّا على ما يُوجِب التّمهيدَ لصاحب الأمر (عليه السلام)، من خلال الأداء السياسيّ الراشد والبَصير.

٤- العمل التطوّعي: فالعمل التّطوُّعيُّ ضمنَ مختلف المَيادين، ومواكبة ما يَحصل لمجتمعِنا، والمُساهمة الفاعلة في رفع العَوز والحِرمان، وفي الدِّفاع عن قِيَمِنا وثقافتِنا وأرضِنا، كلُّ هذا يجعلُ المتطوّعَ لهذه الأمور على اتّصال مباشر بما نَحتاجه، وعلى وعيٍ بالمَشاكل الحقيقيّة، فلا تَعود تَنطلِي عليهِ المَشاكلُ المُزيَّفةُ التي يُحاول الأعداءُ توجيه نظرِنا إليها، بغيةَ تَحقيق أجنداتِهم السياسيّة الخَبيثة.

٥- نبذ التعصب: فكم أودَى التعصُّب بأناسٍ إلى وديان الضَّلال والانخداع بالعَناوين الكاذبة. فالتعصُّب يُعمي. والمُتعصِّبُ يَملك عَينَينِ مُغمضتَينِ داخلَ قلبِه. ولا يَجتمِعُ التعصُّبُ والحقُّ في سلوكِ إنسان.

٦- التفكر والتروي: التّفكُّر يَعني التأمُّلَ مَليًّا في الأمور وأسبابِها ونتائجها وعواقبها. فالشُّؤون السياسيّة تَحتاجُ إلى عقلٍ باردٍ ومُتفكِّر، وإلى نفسٍ هادئة تُعطي الأمورَ مَداها قبلَ أخذِ القرار وقبلَ الحُكم والحَسم. وهذا من أهم أسبابِ استقرار بصيرة المنتظِرِ على جادّةِ الحقّ.

٧- المراجعة والتقييم: كَمْ أدَّتِ المُراجعةُ الدّائمةُ لِلمَساراتِ لاكتشافِ الخَلَلِ الذي فيها. فالتّقييم صار جزءًا أساسيًّا ولا غنًى عنه في أيّ مَشروع أو معالَجة لأيّ قضيّةٍ من القضايا. التّقييم الدّائمُ يُطوِّر بصيرةَ الإنسان، ويَجعلُها مع الوقت مُضيئةً أكثرَ ومُتألِّقةً ومُشِعّةً.

٨- التوسل والدعاء: ورد في الأثر عن أئمّتِنا (عليهم السلام) المُواظَبةُ على الدُّعاء التّالي: (يا اللهُ يا رَحمانُ يا رحيمُ، يا مُقلِّبَ القلوبِ ثبِّتْ قلبي على دينِك). بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٤٩.

فهذا الدُّعاء يحفظُ قلبَ الإنسان ويَحمي بصيرتَه من التّحوُّل والتّبدُّل عن الاعتقادِ الحقّ والمَسارِ الصّحيح. وهذا يَعني أنَّ الدُّعاءَ مِن مُقتضياتِ تثبيتِ البَصيرةِ وحمايتِها مِنَ الزَّيغِ والضَّلال.

التَّجربة المَهدويّة بين العنف والمُحاجّة

حسين عابد (بيروت)

لو تصفَّحنا أيَّ موقع إخباري على الشَّبكة العَنكبوتية، أو شغَّلنا جهازَ التلفاز أو المذياع على أيّ قناةٍ إخبارية، لَقرأنا وشاهَدْنا وسمعنا عن الحروب والصِّراعات المُسلَّحة والقَتل والعنف، إلى درجةٍ يَئِسَ معَها الناسُ من الواقع العالمي، وأصبحوا يَشعرون بالحاجة إلى الأمان والسَّلام والاستِقرار والعَدل... ويأملونَ ذلك، وهذا ليسَ حالَ الحضارة البشرية المُعاصِرة فقط، بل إنَّ البشريّةَ منذ مئات السِّنين تَنتظر دولةَ العدل بشَوق وبلَهفة.

وكثيرًا ما نسمعُ أنَّ الإمامَ المَهديَّ سيَقتُلُ ويُدمِّر ويُعذِّب ويَقطع الرُّؤوس... بل وصلَ الأمرُ عند بعض الناس في الثقافة الشَّعبيّةِ إلى القول بأنَّ أوَّلَ ما سيقوم به المهديُّ هو قتل العُلماء وقطع رؤوسِهم!!! فهل الإمامُ المَهدي (عليه السلام) سوف يُظهِرَ دَولتَه بالسيفِ والعُنف وإراقة الدِّماء؟ وإذا كان الحال كذلك، ألَن تُصابَ البشريَّةُ بـ"خيبة أمل" عندما يَخرج المُخلِّصُ لِيَبنيَ دولتَه على أنقاضِ الرِّقاب والجَماجم ورائحةِ الدَّمِ والنّار، في حين أنَّ البشريةَ تنتظر منه إقامةَ العدل، وتتلهَّفُ للشُّعور بالأمان والسَّلام و...؟!! فهل يُعقَلُ لهذهِ الحَركة السَّماويّة، الّتي تَهدفُ إلى بسطِ العَدل، وانتشالِ النّاسِ مِن آلامِهم ومِحَنِهم لِيَنعمُوا بالأمن والسَّلام؛ أنْ تقومَ على أسلوب العُنف والدَّم؟!!

لكنْ، ألا نُلاحِظ أنَّ الرِّواياتِ تُركِّز على أنَّ المَهديَّ (عليه السلام) يَسير بسيرة جدِّه المُصطفى وأميرِ المُؤمنين عليّ عليه السَّلام، فعَن الإمام الصّادق عليه السَّلام، قال: "إنَّ قائِمَنا إذا قامَ لَبِسَ ثِيابَ عليّ عليه السَّلام، وسارَ بسيرة عليّ عليه السَّلام". (الكافي، ج١، ص٤١١)

والقرآنُ الكريم عندما يتحدَّث عن الرَّسول يقول: (وما أرسلناكَ إلَّا رحمةً للعالَمينَ) سورة الأنبياء، الآية:١٠٧، وقد افتُتح القرآنُ الكريم بـ"بسم الله الرحمن الرحيم"، فالأصل في النبيّ والقرآنِ هو الرَّحمةُ والرَّحمانيّة، ولذلك نراهُ صلَّى الله عليه وآلِه يومَ فتح مكة، يقول: " اليومُ يومُ المَرحَمة"...

وورد في بعض الرِّوايات أنَّ القائمَ عليه السَّلام يَعقِدُ البَيعةَ مع أنصاره على ألَّا يَسرقوا، ولا يَزنوا، ولا يَسبُّوا مُسلِماً، ولا يأكلوا مالَ اليَتيم، ولا يَقطعوا طريقاً، ولا يُخيفوا سبيلاً، ويَرضَون بالقليل، ولا يَشتمون... (منتخب الأثر، ص ٤٧٤).

نعم، يُمكِنُ أنْ نستشرفَ أنَّ المجتمعَ البشريَّ في عصر الحجّة – وكما أكَّدته بعضُ الرِّوايات– يكون قد وصل إلى مرحلةٍ يتعطَّش فيها لِظُهورِه (عليه السلام)، بعدَ أنْ يكونَ قد يئِس ممّا بينَ يديه من الأنظمة الجائرة، فالنُّفوس البشريّة مُنتظِرةٌ لدولةِ رحمتِه وعَدله وقِسطه... لكنْ، لا يَعني ذلك أنَّ حالةَ التَّرحيب فقطْ هي التي تَنتظر الإمامَ من لَدُنِ الجميع وبدونِ استثناء، بل سيكونُ هناكَ رافضُونَ لهذه الأطروحة، فسيُواجِهُ الإمامُ معارضةً أشدَّ من التي واجهَها رسولُ الله صلَّى الله عليه وآلِه.

روى ابنُ عُقدةَ بسنده عن الفُضَيل قال: "سمعتُ أبا عبد الله (عليه السَّلام) يقول: إنَّ قائِمَنا إذا قامَ استقبَلَ من جَهلِ النّاسِ أشدَّ ممّا استقبَلَه رسولُ الله (صلَّى الله عليه وآلِه) من جُهّالِ الجاهليّة.

قلتُ: وكيفَ ذاك؟

قال: إنَّ رسولَ الله (صلَّى الله عليه وآلِه) أتَى النّاسَ وهم يَعبدونَ الحِجارةَ والصُّخورَ والعِيدان والخشبَ المَنحوتة، وإنَّ قائِمَنا إذا قامَ أتى النّاسَ وكلُّهم يتأوَّلُ عليه كتابَ الله يَحتجُّ عليه بهِ، ثم قال: أمَا واللهِ لَيَدخُلَنَّ عليهم عدلُه جوفَ بُيوتِهم كما يَدخلُ الحَرُّ والقَرُّ". (النعماني، الغيبة، ج ١، ص ٣٠٥)

وبما أنَّ سيرتَه هي سيرةُ أجدادِه عليهم السَّلام، فالمَعهودُ في سيرتِهم عليهم السَّلام في خَطِّ علاقتِهم معَ الآخَرِ المُعارضِ والمُناهضِ أنَّ الأصلَ هو الرَّحمة والرَّحمانيّة، والدَّعوة بقوّة المَنطق، والمُحاجَجة بالبُرهان، وبيان الحقائق معَ ما يُقارِنُ ظهورَه من مُعجزاتٍ بيِّناتٍ وآياتٍ باهرات، فلم يكنْ أسلوبُهم عليهم السَّلام ابتداءً قائمًا على العُنفِ وقوّةِ السَّيف، بل الأصلُ هو الدَّعوة بالكلمة والمُحاجَجة، أمّا

وعليه، لا شكَّ أنَّ الحوارَ والمُحاجَجة والدَّعوةَ بالكلمة ستحتلُّ مساحةً واسعة في حركة القائم (عليه السلام)، أوَّلًا لأنَّ هذه هي سيرةُ أجدادِه، وثانيًا لزيادة ثقةِ الناس بهذه الأُطروحةِ، خصوصاً عند الَّذين يَعيشون هواجسَ الخوفِ والقلق بسبب التَّجارب في ماضي البشريّة، بحيثُ يكون عندَ توقُّعاتهم وآمالِهم، فيُقبِلون عليها ويَدخلون طَوعًا في دِين الله أفواجاً أفوجاً، يومَ الفتح الأكبَر كما ورد في سورة النَّصر، وكذلك الدُّعاء "حتى تُسكِنَه أرضَكَ طَوعًا".

ومن المَعلوم أنَّ الإمامَ في بيانِه الأوَّل، سيُقدِّم رؤيةً مُتكاملةً حول ثورتِه ودَواعي حركتِه، ليُطمئِنَ المُستضعَفين أنَّه مُرتبِطٌ بالسَّماء. وفي هذا السِّياق نلاحظُ ما رُوي من أنَّ "القائمَ يومئذٍ بمكَّةَ، قد أسندَ ظهرَه إلى البيتِ الحَرامِ مُستجيراً به، فيُنادي: يا أيُّها الناسُ، إنّا نستنصرُ اللهَ، فمَن أجابَنا من النّاسِ فإنّا أهلُ بيت نبيِّكم محمَّدٍ صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم، ونحنُ أولى الناس باللهِ وبمحمَّد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، فمَن حاجَّني في آدمَ فأنا أولى الناسِ بآدَمَ، ومَن حاجَّني في نوح فأنا أولى الناسِ بنُوح، ومَن حاجَّني في إبراهيم فأنا أولى الناسِ بإبراهيمَ، ومَن حاجَّني في محمَّد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فأنا أولى الناس بمحمَّد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، ومَن حاجَّني في النبيِّينَ فأنا أولى الناسِ بالنَّبيِّين، أليس اللهُ يقولُ في مُحكَمِ كِتابه: (إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣ و٣٤]؟

فأنا بقيّةٌ من آدمَ، وذخيرةٌ من نوح، ومُصطفًى من إبراهيم، وصَفوةٌ من محمّد صلّى الله عليهم أجمعين.

ألا فمَن حاجَّني في كتابِ الله فأنا أولى الناس بكتابِ الله، ألا ومَن حاجَّني في سُنّة رسولِ الله فأنا أولى الناس بسُنّةِ رسول الله، فأُنشِدُ اللهَ مَن سمعَ كلامي اليومَ لمّا أبلغَ الشّاهدُ منكم الغائبَ، وأسألُكم بحقِّ الله وبحقِّ رسولِه وبحَقّي، فإنَّ لي عليكم حقَّ القُربى من رسولِ الله، إلاَّ أعنتُمونا ومَنعتُمونا ممَّن يَظلِمُنا، فقد أُخِفنا وظُلمنا وطُردنا من ديارنا وأبنائنا، وبُغي علينا ودُفعنا عَن حقّنا، وافترى أهلُ الباطل علينا، فاللهَ اللهَ فينا، لا تَخذلونا وانصُرُونا يَنصرْكم الله تعالى"(الغيبة،ج١، ص٨٨).

نعم، أمامَ المُعارَضة الشَّديدة –كما أشرنا– التي ستُقابِلُ دعوةَ الإمام بالمُحارَبة والسِّلاح والدَّم، وتستخدم كلَّ الوسائل المُمكِنة من أجل إفشالِ مَشروعِه (عليه السلام) سيَستخدمُ مَنطقَ القوة المَشروعة في سبيل تحقيق أهداف نهضتِه العالميّة، وهذه هي سيرةُ جدِّه عليه السَّلام، يقول تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) سورة الفتح، الآية:٢٩. فهي قوةٌ وشِدّةٌ قائمةٌ على أُسس العدالة والقسط لتحقيق التَّوحيد والسَّلام والأمان، لا على فكرةِ العُنفِ لأجل العُنف.

ولعلَّ فكرةَ أنَّ دولةَ الحجّة قائمةٌ على العنفِ والسِّلاح والدَّم لم تَنشأْ مِن وَهمٍ أو من خيال، وإنَّما لها جذورٌ في بعض الرِّوايات؛ التي تُخالِفُ الأفكارَ التي تقدَّمَت، منها أنَّه لا يسيرُ بسيرةِ جدِّه، فعَن زُرارة عن أبي عبد الله الصّادق عليه السّلام، قلتُ له: أيَسيرُ بسيرةِ محمَّدٍ صلَّى الله عليه وآله؟! قال: هيهاتَ إنَّ رسولَ الله سار في أمَّتِه باللِّين، كانَ يتآلَف الناسَ، والقائمَ يسيرُ بالقَتلِ، بذلك أُمِرَ في الكتاب الذي معَه، أنَ يَسيرَ بالقَتلِ ولا يَستتيبَ أيَّ إنسانٍ يُريد أنْ يتوبَ، يقول: ليس لك توبةٌ اقطَعُوا رأسَه " (الغيبة، ج١، ص٢٣٤).

وفي سندِها: "محمد بن علي الكوفي"، الذي يقول عنه الشَّيخُ النَّجاشيُّ: " محمَّدُ بنِ عليّ بنِ إبراهيمَ بنِ مُوسى أبو جعفرٍ القرشيُّ... وكانَ يُلقَّبُ مُحمَّدُ بنُ عليّ أبا سمينة، ضعيفٌ جدًّا، فاسدُ الاعتقاد، لا يُعتمَد في شيءٍ، وكانَ وردَ قُمَّ، وقد اشتهرَ بالكذب بالكوفة، ونزلَ على أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ عيسى مدّةً، ثم تَشهَّرَ بالغُلوِّ فخُفِيَ، وأخرجه أحمد بن محمد بن عيسى عن قُمَّ". (رجال النجاشي، ص ٣٣٢)

وكذلك في رواية أخرى في سندها محمدُ بنُ عليّ الكوفيُّ المَذكور، عن محمد بن مُسلم، قال: سمعتُ أبا جعفرٍ عليه السَّلام يقول: لو يَعلَمُ النّاسُ ما يصنعُ القائمُ إذاً خرجَ لأحبَّ أكثرُهم ألّا يَروهُ، ممّا يَقتُلُ مِنَ النّاس، أمَا إنَّه لا يَبدأ إلا بقُريش، فلا يأخذُ منها إلا السَّيف، ولا يُعطيها إلا السَّيف، حتى يقولَ كثيرٌ من النّاسِ: ليسَ هذا مِن آلِ محمَّدٍ، ولو كانَ مِن آلِ محمَّدٍ لَرَحِم" (المصدر السابق).والذي خلصنا إليه أنَّه ثمَّةَ طائفتانِ من الرِّوايات: الطّائفة الأولى تُؤكِّد على أنَّه (عليه السلام) يَسير بسيرةِ أجدادِه عليهم السَّلام، والثانية تَنفي ذلك، بل يكون له أسلوبٌ جديد، وعلى فرضِ صِحّةِ رواياتِ الطّائفةِ الثّانية، يُمكِنُ الجمع بينَهما بأنَّ الأولى ناظرةٌ إلى أصالة الحِوار ومَنطق المُحاجَجة، والثانية ناظرةٌ إلى أنَّ طبيعةَ المُواجَهة حسبَ مُلابسات زمانِه وظُروفِها، فتَقتضي أنْ يَعمل ببعض السُّنن الجديدة في مواجهةِ المُعارَضة الدَّمويّة التي ستعبثُ بأمنِ الناس وتُفسد في الأرض، وذلك لبسطِ العَدل والأمنِ والرَّفاه والسَّلام.

والخلاصةُ أنَّه (عليه السلام) سيكونُ وَسطِيّاً يستعمل الرَّحمةَ في مجالاتِها التي تَقتضيها، وثانويًّا سيَستخدمُ العُنفَ في مَواردِه التي تَستلزمه.

الخُروج مع القائم (عليه السلام) ودافِعيّة الاستِنهاض

الشيخ علي الهادي عياش / بيروت

"اللَّهُمَّ إنْ حالَ بَيني وبَينَهُ المَوتُ، الَّذي جَعَلتَهُ عَلى عِبادِكَ حَتْماً مَقْضِيّاً، فأخرِجْني مِنْ قَبْري مُؤتَزِراً كَفَني، شاهِراً سَيفي، مُجَرِّداً قَناتي، مُلَبِّياً دَعوةَ الدّاعي في الحاضِرِ والبادي". (مقطع من دعاء العهد المروي عن الإمام الصادق عليه السلام).

هذا المقطعُ مِن دُعاء العهد – وغيرِه من الأدعيةِ والرِّوايات–المأثورةِ عن أهل البيت عليهم السَّلام، يتضمَّن ما يُحفِّزُ نَسائمَ الأمل، ويُدغدِغُ مشاعرَ الرَّجاء لدى المُنتظِرِ للمهديّ القائم (عجَّل الله تعالى فرجَه الشَّريف) إذا ما واقته المنيةُ قبل عصر الظُّهور، وحال الموتُ بينَه وبينَ مُعاصَرة زمن القائمِ عجَّل الله تعالى فرجَه الشَّريف.

وهذا الأملُ بالخُروج مع القائم ورجاءُ العَودة معَه له بُعدان:

الأوَّلُ: الاعتقادُ بإمكانيّةِ، بل وُقوعِ عودةِ الحياةِ بعدَ الموت في الدُّنيا، ومَن منّا لا يُحبُّ أنْ يُعطى هذه الفُرصة في الحياة بينَ يدي القائم عجَّلَ الله تعالى فرجَهُ الشَّريف؟!!

والثاني: الأملُ بالكونِ من أهل الولاية الإلهيّةِ بلِقاء المَحبوب المُحمَّديّ شبيهِ رسولِ الله (صلى الله عليه واله) خَلْقًا وخُلُقًا.

والإنسانُ يُدرك بفطرته السَّليمة أنَّ الموتَ يُمكِنُ أنْ يُدرِكَه في أيّ لحظةٍ من لَحظات حياته، وليس ثَمَّةَ شخصٌ يَملك ضمانةَ استمرارِ الحياة إلى أجلٍ مُعيَّنٍ، لأنَّ هذه اللَّحظةَ من الغَيب الذي لا يَعلمُه إلا اللهُ تعالى، فيَنبغي عليه والحالُ هذه أنْ يكونَ دائمَ الاستعداد للقاءِ هذه اللَّحظة، ولذا وردَ في الرِّواياتِ أنّه على المؤمن أنْ يعملَ لآخرته كأنَّه يَموت غدًا، وأنْ يُصلِّيَ صلاةَ مُودِّع... إلخ.

فالمُنتظِر لإمام زمانِه يَعلم أنَّ اللهَ تعالى قد لا يُوفِّقُه ليكون حيًّا في زمن خروج القائم (عليه السلام)، ولذا منح سبحانَه وتعالى بفضل رحمته، المؤمنَ فرصةً ليكون معَ القائم إنْ أدركَه الأجلُ قبلَ حلولِ الفرج، ففتَح أمامَه بابَ الدُّعاء إلى الله: "اللَّهُمَّ إنْ حالَ بَيني وبَينَهُ المَوتُ، الَّذي جَعَلتَهُ عَلى عِبادِكَ حَتْماً مَقْضِيّاً، فأخرِجْني مِنْ قَبْري مُؤتَزِراً كَفَني، شاهِراً سَيفي...".

وهذه العقيدةُ عن العَودة إلى الحياة والرَّجعة معَ الإمام عجَّل الله تعالى فرجَه الشَّريف، في عصر ظهورِه دافعَ عَن وقوعها الإماميّةُ عبرَ التّاريخ، فالخُروج معَ القائم هو نفسُه الرَّجعةُ، نعم، يُمكن أنْ تختلف أزمنةُ العائدينَ في عصر القائم بالتَّدريجِ، ولا يكون العَودُ دافعيًّا للجَميع.

ولا يُعقَل للمعصوم عليه السلام أنْ يُعلِّم أتباعَه الدُّعاء بالخُروج إنْ لم يكن مُمكِنَ الوُقوع، لأنَّه عليه السَّلام حكيمٌ لا يَفعل ما هو لغوٌ وعبثٌ، ولا يأمر بما لا يكون له أثرٌ عَمليٌّ، لأنَّه لا ينطق عن الهَوى، ولذا كثُرَ عنهم عليهم السَّلامُ تَعليم شيعتِهم هذا النَّوع من الدُّعاء والطَّلب والرَّجاء: "اللَّهمَّ أخرِجْني من قبري مُؤتزرًا كفني" "فابعَثْني عند خروجه ظاهرًا من حُفرتي" و "وأنْ يجعلَ لي كرَّةً في ظهورِه" ... إلخ.

فبعد الإيمان بقدرة الله تعالى المُطلَقة على كلِّ شيءٍ، لا يَبقى لنا أيُّ شكٍّ بقدرته تعالى على إعادةِ المَوتى وإحياء مَن في القبور، وقضيَّةُ الرَّجعة والعَودة ليسَت من المُستحيلات عَقلًا، بل إنَّ خَلقَ الأشياءِ من العَدَمِ في التَّصور أصعبُ من الرَّجعة، لأنَّ تلك تحصل على نحو الابتِداء وهذه تحصل على نحو العَود، وهو عليه تعالى هيِّنٌ.

والقرآنُ الكريم طرحَ أمثلةً عديدةً للعَودة من الموت في الحياة الدُّنيا منها: (وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي) سورة المائدة الآية: ١١٠، (ثُمَّ بَعَثْنَاكُم من بَعْدِ مَوْتِكُمْ) سورة البقرة، الآية: ٥٦ (فقال لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ) سورة البقرة، الآية: ٢٤٣ فهذه الآياتُ خيرُ دليلٍ لِمَن آمنَ بالقرآن الكريم على إمكانيّةِ الرَّجعة، وأنَّها ليست مُستحيلة، كلُّ ما في الأمر أنَّه يَستبعِدُها لمزاجه الشَّخصيّ.

والقرآنُ الكريم يستدلُّ على العودة في الدُّنيا في الجُملة، وإنْ لم يَتحدَّد ذلك في أيّ عَصر، ولكنَّه بقرينةِ الرِّوايات المُفسِّرة نعرفُ أنَّ المقصودَ منها هو الرَّجعة في زمن القائم، منها قوله تعالى: (ويوم نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ) سورة النمل، الآية: ٨٣ فهذه الآية تخصُّ فئةً مُحدَّدةً من الناس دونَ أن تشملَ الجميعَ، وتَحصرُهم بأفواجٍ مُعيَّنةٍ ليكون

حيّزُ تَحقُّقِها الدُّنيا دونَ الآخرة، فهي لا ترتبط بيوم القِيامة، بل تتحدَّث عن نوع من العودة وإحياء الناس يكونُ قبلَ يوم القيامة، والدَّليل على ذلك أنَّ الإحياءَ يومَ القيامة يكون لجميع الناس، يقول تعالى: (وما مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) سورة الأنعام، الآية:٣٨ فالآية تُعطي حُكمًا عامًّا للإحياء يومَ القيامة، بحيثُ لا يختصُّ بفَوجٍ دونَ آخَرَ، كما في الآية الأولى.

أمّا لماذا أعطانا الله تعالى هذه الفرصةَ بالأملِ بالخروج معَ الحجّة القائم عجّل الله تعالى فرجَه الشَّريف؟ فذلك لأنَّ الله تعالى أراد تَحفيزنا في أنَّ كلَّ فردٍ منّا يُمكن أنْ يكون من أنصار القائم، وأنَّ نُصرةَ القائم والمُشاركةَ في مشروعِه ليس حِكرًا على الذينَ يُعاصرونَه ويَكونون أحياءً في زمانه، وهذا التَّحفيزُ يُحرّك الإنسانَ على تحقيقِ الهدفِ الذي خُلق لأجله، وهو أنْ يكونَ عبداً مشارِكًا في مشروعِ الخلافةِ الإلهيّةِ الكُبرى على الأرض، فهذا الأملُ يَستنهضُ الإنسانَ، ويبعث فيه الهِمّةَ لِيَتحرَّكَ نحو الهدف، بحيثُ لا يكون الخروجُ مع القائم وظيفةً مُؤجّلة، بل على المؤمن في كلِّ لحظةٍ أنْ يُولِد في ذاتِه الدّافعيّةَ لِتَغيير ذاتِه والمُشاركة في استنهاضِ المُحيطِ الاجتماعيّ الذي يعيش فيه فيبسطُ العدلَ، ويُقيم القسطَ، ويُقاومُ الظُّلمَ، ويُكافح الفسادَ وينهض في وجه الاستكبار العالَميّ ليقطف حصادَ ما زرعَه اليومَ انتظاراً وتَمهيدًا إيجابيًّا، في عصر الظُّهور، بأنْ يكونَ من أهل الوراثة: (ولَقَد كتبْنا في الزَّبورِ مِن بعدِ الذِّكر أنَّ الأرضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) سورة الأنبياء الآية: ١٠٥ والتَّمكين والاستِخلاف: (وعدَ اللهُ الذينَ آمَنُوا مِنكُم وعَملوا الصّالحاتِ لَيَستخلِفنَّهُم في الأرضِ كما استخلَفَ الذينَ مِن قبلِهم ولَيُمَكِّنَنَّ لهم دينَهم الذي ارتَضى لهم ولَيُبدِّلَنَّهُم مِن بَعدِ خوفِهم أمنًا﴾ سورة النور الآية: ٥٥ فيُشاهد بأمّ عَينِه انتصارَ دولةِ الحقّ والعدلِ على الباطل والظُّلمِ ويُعاين ظهورَ الدِّين الحقّ وغلبةَ التَّوحيد على الأديان جميعاً.

ولكنْ، ما هي الأعمالُ التي تُؤهِّلُنا للخروج مع القائم عجّل الله تعالى فرجَه الشَّريف وتَجعلُنا من جُملة أعوانه وأنصاره أو في الحدِّ الأدنى تَجعلنا مِن المُشاركين في الأجرِ لأنصارِ القائم؟

لا شكَّ في أنَّ الدُّعاء بأنْ نكونَ معَه عليه السلام هو أمرٌ مُهمٌّ ولكنْ مُجرَّدُ الدُّعاء في نفسِه لا يَكفي لِيَجعلَ الإنسانَ مِن أهلِ العَودة مع القائم عليه السلام بل هناك شروطٌ ومُقتَضياتٌ يَنبغي على المُنتظِرِ أنْ يتلبَّسَ بها ويَسعى إليها، ونذكرُ جملةً من الأعمـــال التي وردَت في الرِّوايات بحيثُ تُؤهِّـــل المُنتظِر لِيَكونَ من أصحابِ الوراثةِ والاستخلافِ والتَّمكين والخروج مع القائم عجّل الله تعالى فرجَه الشَّريف منها:

-معرفة الله سبحانه وتعالى وعدمُ الشَّكِّ في ذاتِه عزَّ وجلَّ.

عن أمير المؤمنين عليّ عليه السَّلام: "عَرِّفُوا اللهَ حقَّ مَعرفتِه، وهم... أنصارُ المَهديِّ في آخِرِ الزَّمانِ" (بحار الأنوار ج٥٧ ص٢٢٩).

وعن الإمام جعفرٍ الصّادق عليه السَّلام: "ورجالٌ كأنَّ قلوبَهم زُبَرَ الحديدِ لا يَشوبُها شكٌّ في ذاتِ الله". (بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٠٨).

-الوَرَعُ والابتعادُ عمّا حرَّمَ اللهُ تعالى بفِعل الواجباتِ وتركِ المَعاصي.

عن الامام جعفر الصادق عليه السلام: "من سره ان يكون من اصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الاخلاق وهو منتظر فان مات وقام القائم بعده كان له من الاجر من ادركه فجدوا وانتظروا هنيئا لكم ايتها العصابة المرحومة " (النعماني الغيبة ج١ ص٢٠٥).

فعلى المُنتظِرِ أنْ يكونَ وَرِعاً عن محارم الله، مُتحلِّيًا بمحاسن الأخلاق، لأنَّه في الحدِّ الأدنى إنْ لم يَرجِعْ معَ القائمِ يُسَجَّلُ له أجرُ مَن أدركَ القائمَ.

-أنْ يكونَ من أهل الانتظارِ الإيجابيّ للفَرَج، ومَعنى الانتظار الإيجابيّ هو المُشارَكة في الأمرِ بالمَعروف والنَّهي عن المُنكر، والتَّمهيد للقائم بالدَّعوة إلى دينِ الحقّ.

فقد تقدَّمَ عن الإمام الصّادقِ (عليه السلام):" مَن سَرَّهُ أن يكونَ مِن أصحاب القائم فلْيَنتَظِرْ...".

-الإعدادُ والتَّأهيل، بأنْ يُشارِكَ في التَّدريبات والدَّورات التي تَجعلُه مِن أُولي القوّةِ البَدنيّةِ والقِتاليّة وأصحابِ الإرادةِ والعَزيمة...

عن الإمام الصّادق (عليه السلام): "وما يَخرُجُ إلا في أُولي قوّةٍ" (كمال الدين ج١ ص٦٨٢).

-أنْ يُجاهدَ نفسَه على أنْ يكونَ من أهل طاعة أهلِ البَيت عليهم السَّلام وطاعةِ إمامِ زمانِه.

عن الإمام الصّادق (عليه السلام): " هُم لَهُ أطوَعُ مِن الأَمَةِ لِسَيِّدِها" (بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٠٨).

نسألُ اللهَ تعالى أنْ يُوفِّقَنا لمعرفتِه، والوَرعِ عن مَحارِمه، وأنْ نكونَ مِن أهل الانتظارِ والقوّةِ والطّاعةِ، وإنْ متنا وقام قائم آل محمّد، صلواتُ الله عليهم أجمعينَ، أنْ يَجعلَنا مِن أنصارِه وأعوانِه والمُستشهدِينَ بينَ يديهِ.

الوعدُ القرآنيُّ.. ودولةُ العدالة الفائقة

أ. قاسم شعيب ـ تونس

يشير التلوين التاريخيُّ لمسألة السلطة إلى تولّي الأديان والمذاهب والأيديولوجيّات كلّها الحكم قبل ظهور الإمام المهديّ عليه السلام. لم يحكم منهج الأنبياء عليهم السلام إلا فترات قليلة، والذي حكم غالبًا هو الخطُّ الوضعيّ الذي لم يبرهن سوى على معاداة الإنسان وتعميم البؤس. يثبت النظام الوضعيُّ الذي يقود العالم منذ قرون طويلة فشله مرة بعد أخرى.

وفي نهاية الرحلة لا بد من الانتقال إلى مرحلة جديدة تبني دولة على أسس مختلفة من أجل تثبيت وضع جديد ومباشرة بناء نظام عادل.

رسمت النصوص الإسلاميّة صورة واضحة للمؤمنين عن ظهور الإمام، عجّل الله فرجه، تمامًا كما فصلت في حالة العالم والدين والمؤمنين قبل ذلك. فمن المهمّ أن يكون المؤمنون على وعي بما يجري حولهم وعلى علم بحيثيّات الظهور.

تحرير الدين

يظهر الإمام بعد سنوات من الحروب المفتعلة، والكوارث الطبيعيَّة والبيولوجيَّة. ففي بعض النصوص "قدَّام القائم عليه السلام موتان: موت أحمر وموت أبيض، حتى يذهب من كل سبعة خمسة فالموت الأحمر السيف، والموت الأبيض الطاعون". كمال الدين (ص٦٨٥).

لكن الحروب لا تنتهي بمجرد ظهور الإمام، بل إنّه سيُضطّر لمحاربة أصناف عديدة من الناس. فالممسكون بزمام السلطة لن تعجبهم دعوته, وسيذهبون لتسخير كل ما لديهم لمحاربته.

يمكن للملاحظ رؤية كمّ الاختلافات الهائل بين الناس, وهو شيء يسبّب باستمرار الحروب والاقتتال. لا شك أنّ تلك الاختلافات تقف وراءها غالبًا المصالح والأهواء، وهي ليست من بنات العقل. وهنا لا بدّ أنْ تعمل ماكينة الإعلام والثقافة، بعد تثبيت دولة العدل، من أجل توضيح الحقائق، وإنعاش الذاكرة، وتصحيح المعتقدات، وتقويم الأفكار. وهذا يحتاج قوة الحُجَّة وفاعليَّة الوسائل. وفي ذلك ينقل عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: "إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم" (الصدوق كمال الدين ص٧٠٣). ولعل في ذلك إشارة إلى التغيير الذي سيحصل في مناهج التعليم ووسائل الإعلام ومراكز الثقافة لتصبح منابر لكشف الزَّيف وترسيخ الحقيقة. فالمدخل الثقافي أساسيٌّ في إنقاذ الناس من الأوهام التي استوطنت العقول. وهو أيضا أساسيٌّ لإحياء الدين، واستعادة القيم، وهو ما تؤكّده رواية عن أبي جعفر عليه السلام أنَّه قال: "كأني بدينكم هذا لا يزال مولّيا يفحص بدمه ثم لا يردّه عليكم إلا رجل منّا أهل البيت" (النعماني الغيبة ٢٤٣).

يكشف الإمام خطأ الكثير من الأفكار والمعتقدات ويعيد الناس إلى الحقيقة. وعودة الناس إلى وعيهم والقبول بالحقيقة لا يتمُّ بسهولة، بل إنَّ ذلك لا بدَّ أنْ يقترن بالمعاناة. فالناس، وخاصة الذين يرون في أنفسهم علماء ومثقفين، لن يتقبلوا بسهولة الطرح الجديد الذي يستدعي الحقائق الدينيَّة والتاريخية التي طالما حُوربت وحُجِبت، بل إنَّهم سيُوغلون في الجدل دفاعًا عن قناعاتهم الموروثة.

وفي رواية للإمام الصادق يقول عليه السلام: "إنَّ قائمنا إذا قام استقبل من جهل الناس أشد ما استقبله رسول الله، صلى الله عليه وآله من جهال الجاهليّة فقلت كيف ذلك؟ قال: إنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وآله أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحوتة وإن قائمنا إذا قام أتى الناس وكلُّهم يتأوَّل عليه كتاب الله، ويحتج عليه به. ثم قال: أما والله ليدخلنَّ عليهم عدلُه جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر" (غيبة النعماني ص ٣٠٧).

من الصعب تحويل الناس عن معتقداتهم التي تربَّوْا عليها، غير أنَّ الإمام ينجح في ذلك نجاحًا واسعًا من خلال مخاطبة النُّخب المختلفة بالحجة والبرهان ومن خلال وسائل الإعلام ومؤسسات التعليم والثقافة.

الرخاء العام

يحتاج الرخاء العام ليتحقَّق إلى شرطين أساسيين؛ أولها: إيمان الناس بعد رحلة طويلة من الجحود والتيه،وثانيهما: الاستقامة على طريق الحق. فحالة الوفرة التي يختفي معها الفقر لا تتحقق إلا بإيمان المجموعة واستقامتهم، وليس فقط بعض الأفراد، كما تعلن الآيات التالية: "ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض" (الأعراف: ٩٦)، "وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا" (الجن: ١٦).

في ظل أنظمة وضعية، لا تنعم بالرخاء إلا فئة محدودة، بينما يعيش عامة الناس الحاجة والخصاصة بدرجات متفاوتة. لكن هذه الحالة ترفع عن الناس إذا آمنوا واستقاموا وسلّموا قيادتهم للإمام، عليه السلام. وهذا ليس فيه إعجاز، بل هو قانون من قوانين الحياة. فالإيمان يعني التسليم بالحقيقة والالتزام القِيَميّ كما هي معاني العدالة والانصاف، وهذا كله يُنبت الخير، تمامًا كما أنَّ الكفر والجحود والظلم وانتهاك القيم والطبيعة البشريَّة، تُنبت الشر والبؤس.

يهتدي الناس أخيرًا إلى الطريق السالك الذي يحرِّكهم نحو حياة كاملة توازن بين رفاه الحضارة واستقامة الدين وانضباط الأخلاق. تكثر الأموال مع الإمام ويعمُّ الرخاء حتى يصبح المال مجرد وسيلة. يصور النبي صلى الله عليه وآله ذلك بقوله: "تُخرج له الأرض أفلاذ أكبادها، ويحثو المال حثواً ولا يعده عداً" (الطوسي الأمالي ج٢ ص١٢٦).

وضخامة تلك الثروات لن تمنع من قسمتها بالتساوي بين الناس. أي إنَّ الإمام يستعيد سنّة رسول الله صلَّى الله عليه وآله, في التسوية بين الناس في العطاء حيث لا مفاضلة بينهم، وهذا ما قاله الإمام الباقر عليه السلام: "إذا قام قائم أهل البيت قسم بالسويَّة، وعدل في الرعيَّة" (النعماني الغيبة ص٢٤١) "تُجمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدماء الحرام، وركبتم فيه ما حرم الله عز وجل. فيعطي شيئاً لم يعطِه أحدٌ قبله، ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً، كما مُلئت ظلماً وجوراً وشراً" (الغيبة للنعماني ص ٢٤٣).

ومن الطبيعي أن تظهر النعمة على الجميع كما بشّر النبي صلَّى الله عليه وآله: "تنعم أمتي في زمن المهدي نعمة لم ينعموا مثلها قطُّ. ترسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدع الأرض شيئاً من النبات إلا أخرجته" (ابن طاوس، الملاحم والفتن، ج ١، ص١٤٦). وبسبب ذلك وغيره "تأوي إليه أمته كما تأوي النّحلة إلى يَعسوبها، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول لا يوقظ نائماً ولا يُهَرِيق دماً" (الملاحم والفتن بن حماد ص ٢٢٢)، و"يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض. لا تدع السماء من قطرها شيئًا إلَّا صبَّته، ولا الأرض من نباتها شيئاً إلَّا أخرجته، حتى يتمنَّى الأحياء الأموات" (الملاحم والفتن ص ٢٢٢).

الفتوحات العلمية

لا يتعلَّق الأمر فقط بوَفرة الأموال فحسب، بل يتعدى ذلك إلى التقدُّم العلمي والتِّقْني الهائل. فالروايات تتحدث عن أشياء أشبه بالخيال فيما يتعلَّق بالنقل والاتِّصال والتواصل عن بعد. بل إنَّ أبواب السماء تنفتح أمام الناس ليصبح استكشاف الفضاء البعيد حقيقة.

يفجر الإمام العلوم وتقتحم الإنسانية مجالات جديدة كانت مجهولة وكان الحديث عنها مجرد خيال.. وتشمل هذه الفتوحات وسائل الاتِّصال والمعرفة والحرب والقضاء والحكم والتنقل والزراعة ومختلف الصناعات. وبسبب هذه النُّقلة النوعيَّة في المجالات العلميَّة المختلفة ينتشر ما كان محجوبًا عن الناس من علوم، فكما قال الإمام الصادق عليه السلام: "العلم سبعةٌ وعشرون حرفاً. فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتّى اليوم غير الحرفين فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة وعشرين حرفاً فبثها في الناس، وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعةً وعشرين حرفاً" (سرور اهل الايمان ص ٧٧).

كان الأنبياء هم المعلّمين للبشر عبر التاريخ، لكنْ ما سيأتي به الإمام سيكون شيئا سورياليا (فوق الواقعية) تمامًا بالنسبة لما سبقه. ومن الممكن أنْ يتمَّ الانتقالُ من التكنولوجيا والآلة إلى ما يمكن أن نسميه "الميتا تكنولوجيا".

ويمكن أن نفهم من بعض النصوص أنَّ الإنسان يصبح بإمكانه إنجاز ما يشاء من دون أن يستخدم أدوات، فيتكلَّم عن بعد من دون جهاز أو يرى على بعد آلاف الكيلومترات من دون وسيلة، وهي أشياء ربَّما أشار إليها بعض العلماء مثل (نيكولا تسلا) ولكنها نقلت عن الإمام الصادق عليه السلام قال: "إنَّ قائمنا إذا قام مدَّ الله لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبينه بريد –أي دون وسيلة اتصال– يكلمهم فيسمعونه وينظرون إليه وهو في مكانه" (الكافي ج٨ ص٢٤١). وقال: "إنَّ المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه الذي في المغرب وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق" (بحار الانوار ج٥٢ ص ٣٩١). وفي رواية عن الإمام الباقر عليه السلام قال: "إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كلِّ إقليم رجلاً يقول: عهدك في كفك فإذا ورد عليك أمر لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه، فانظر إلى كفك واعمل بما فيها" (النعماني الغيبة ص٣٣٢).

يبني الامام دولة عالميّة عظيمة تُنهي الوثنيّة والإلحاد والضلال وتعمم المعرفة والرخاء وتستمر حتى النهاية، فكما قال أمير المؤمنين عليه السلام: "مُلكُنا أعظم من ملك سليمان بن داود، وسلطاننا أعظم من سلطانه" (بحار الأنوار، ج٢٧، ص٣٠٦).

يحيل مفهوم العدالة إلى المفاهيم الأخرى المحيطة كلِّها كما هي الحرية والحقوق والفضيلة. فالقمع وانتهاك الحقوق والهبوط والاعتداء كلها أشكال متنوعة للظلم. رفعت الليبراليَّة شعار الحرية، ورفعت الشيوعيَّة شعار المساواة، غير أنّ الإسلام رفع شعار العدالة، لأنَّ الحرية الإيجابية متضمَّنة في مفهوم العدالة، ولأنَّ المساواة قد تكون ظلمًا ولا عدالة فيها. فالناس ليسوا متساوين في الكفاءات، ولا في المهارات، ولا في النشاط، ولا في العطاء. يبقى نظام العدالة الفائقة حلم الإنسانيَّة المستقيمة، وطليعتها المؤمنة، وقد وعد الوحي وحملة الرسالة، بتحويله إلى واقع.

محطات مهدوية

حيدر السراي ـ بغداد

لا أدري إن كان أي احد من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام يدرك النتائج العظيمة التي ستتحقق بعد الف عام والمترتبة على عمل عبادي محض لا يكلف أحدهم سوى الجلوس والحديث مع الاخوان في العقيدة.

فقد روى الشيخ الصدوق رض في ثواب الأعمال ص ٢١٥ ما نصه : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : تَجْلِسُونَ وَتَتَحَدَّثُونَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ نَعَمْ قَالَ إِنَّ تِلْكَ الْمَجَالِسَ أُحِبُّهَا فَأَحْيُوا أَمْرَنَا إِنَّهُ مَنْ ذَكَرَنَا وَذُكِرْنَا عِنْدَهُ فَخَرَجَ مِنْ عَيْنِهِ مِثْلُ جَنَاحِ الذُّبَابَةِ غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ. ومثله في وسائل الحر العاملي رض ج١٠ ص ٣٩٢ عن الفضيل بزيادة (فرحم الله من أحيا أمرنا).

لا شك أن الرغبة في الثواب والحصول على الأجر العظيم والحظوة بدعاء الإمام الصادق عليه السلام كانت دوافع اساسية في نشوء وتطور مجالس ذكر أهل البيت عليهم السلام؛ لكن لا أظن اننا نختلف في حقيقة أن الإمام صلوات الله عليه كان ينظر إلى ما هو ابعد غورا واعمق من قضية الحصول على الثواب الاخروي؛ بل كانت القضية مرتبطة ارتباطا جوهريا بعملية التمهيد والتعبئة والإعداد لاقامة دولة العدل الإلهي التي انصبت عليها كل جهود الأنبياء والائمة عليهم السلام حتى انهم لم يفوتوا فرصة واحدة الا واسسوا لنا فيها منهجا وبذروا بذرة تحولت بمرور الأزمان والدهور الى سلاح في ترسانة الأمة المنتظرة والممهدة للظهور الشريف.

والرواية أعلاه على قلة كلماتها لو تم تتبع آثارها لوجدنا أنفسنا أمام خطة ستراتيجية لاقامة دولة العدل الإلهي والتمهيد لظهور الإمام صاحب الزمان عليه السلام وان ذلك لبين فيما بين أسطر الرواية؛ فالامام صلوات الله وسلامه عليه يختم حديثه بأن هذه المجالس احبها فاحيوا أمرنا فما هو أمر أهل البيت عليهم السلام غير إقامة دولة العدل الإلهي وتحقيق حلم الأنبياء وتمكين حجة الله من أن يحكم الأمة فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا.

وعلى أي حال فإن هذه الرواية أشعلت في القلوب جذوة وفي النفوس حماسة وتسابق المؤمنون على إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام من خلال المجالس التي أصبحت شعارا وشاخصا يمتاز به شيعة أهل البيت عن غيرهم؛ وكانت مجالس ذكر أهل البيت عليهم السلام من اقوى حصون التشيع على مر الأزمنة فامامهم يقول لهم إن بقاء الإسلام وإحياء مشروع الغدير مرهون بإقامة هذه المجالس وفي ذلك يقول الشاعر هادي كاشف الغطاء:

جديرة بالفضل والثناء ... مجالس تعقد للعزاء
تقيمها الرجال والنساء ... يدعو إليها الحب والولاء
مصاب أهل البيت فيها يذكر ... وذنب من يبكي عليهم يغفر
ينشر فيها ذكر أهل الذكر ... يحيا بها أمر ولاة الأمر
يلعن فيها الجبت والطاغوت ... ومنكر الولاية الممقوت
مجالس قال الإمام معلنا ... إني أحبها فأحيوا أمرنا
دعا لمحي أمرهم بالرحمة ... فيا لها من منة ونعمة

إن الفهم الموضوعي لعملية إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام؛ وارتباط ذلك الإحياء بعقد المجالس والتجمعات والندوات والملتقيات تؤدي بصورة جادة الى غرس مفاهيم انتظار الفرج وتحسس اخبار صاحب الزمان واليات التمهيد والتعبئة والإعداد في تلك المجالس المباركة فالآليات التي أسست لإحياء أمر سيد الشهداء عليه السلام وحققت كل هذا النصر العظيم في المحرم والاربعين لا شك انها ستكون قادرة على احياء أمر الإمام صاحب الزمان عليه السلام.

إن التجربة المتواضعة لبعض شبابنا في إقامة الملتقيات المهدوية على طريقة (تجلسون وتتحدثون) والتي تلتها مجموعة من الفعاليات الاجتماعية المتنوعة بنفس الطريقة أثمرت عن فعالية

جديدة بعنوان المحطات المهدوية على طريق زوار أهل البيت عليهم السلام في الأربعين ورجب وشعبان وغيرها من المناسبات لتكون إضافة جديدة في آليات احياء أمر الإمام صاحب الزمان صلوات الله وسلامه عليه.

فهي تستهدف إحياء ذكر الإمام صاحب الزمان عليه السلام على ألسن المؤمنين وربط قلوب الناس به وبث الأمل في النفوس بقرب الفرج؛ وقد تصدى لها ثلة من جمهور الانتظار رجالا ونساءا ممن تخرج من تلك الملتقيات المهدوية المباركة

المحطة المهدوية التي تأسست ببداية متواضعة في العام ١٤٤٣ هج أصبحت اليوم أكثر من ١٣ محطة تنتشر على طريق الزائرين أحدها خارج العراق يعمل بداخلها عدد كبير من المنتظرين والمنتظرات على مدار ايام الزيارة وتستقبل المئات من الزوار يوميا؛ وتستهدف ذكر الإمام صاحب الزمان والتمهيد له وشحن النفوس بالحماسة والارادة والعزائم المطلوبة للقيام بالدور الذي ينتظره منا صاحب الزمان عليه السلام ان المنهج الذي اختطه الامام الصادق عليه السلام يمثل احد طرق خدمة شيعة اهل البيت عليهم السلام وهم في طريقهم الى زيارة المراقد المقدسة بالاضافة الى الخدمات الجليلة التي يقدمها خدمة الامام الحسين عليه السلام في مواسم الزيارة وهي تجربة فريدة من نوعها بشهادة الكثير من الزوار وفضلاء الحوزة والمبلغين؛ إذ كانت المحطات تعتمد في عملها على استضافة الزوار للاستراحة والضيافة والجلوس معهم للحديث عن صاحب الزمان عليه السلام لتحقيق احد مصاديق منهج (تجلسون وتتحدثون)؛ ولا يتوقف الأمر ها هنا؛ فما يتمخض عن اللقاءات هو تأسيس العلاقات الاخوية التي ستتحول في المستقبل الى جسم اجتماعي كبير يتحمل مسؤولية نصرة الإمام صاحب الزمان عليه السلام؛ وهو مطلب اساسي في عملية التمهيد؛ إذ يروى عن الإمام الصادق عليه السلام في الكافي هذه الرواية: محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن يزيد بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تزاوروا فإن في زيارتكم إحياء لقلوبكم وذكرا لأحاديثنا ، وأحاديثنا تعطف بعضكم على بعض....الكافي، ج ٢ ص ١٨٦

الأمر المتيقن ان المحطات المهدوية التي تستهدف تعميق وعي الأمة وربطها بقضية الإمام صاحب الزمان عليه السلام ستكون لها نتائج مباشرة وسريعة ونتائج على الأمد المتوسط والبعيد ولكم أن تلاحظوا كيف بدأت مجالس العزاء بصورة متواضعة ثم تحولت بمرور الزمن الى موج جماهيري هادر استطاع تحصين نفسه من كل الهجمات المعادية بجهود شعبية خالصة انطلقت من آليات (تجلسون وتتحدثون)

ايها الاخوة الأعزاء: نحن نعتقد أن المحطات المهدوية وباقي فعاليات حراك الانتظار ستكون لها مفاعيل اجتماعية هائلة في المستقبل وليس علينا الا ان نبذر البذر كما فعل امامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه وبقية ائمة الهدى عليهم السلام

فاساس الدعوة والتبليغ هو الكلام مع الناس يقول تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)

ولقد روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام في الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٤٥ انه سئل عن الكلام والسكوت أيهما أفضل فقال عليه السلام . لكل واحد منهما آفات، فإذا سلما من الآفات، فالكلام أفضل من السكوت قيل: وكيف ذاك يا بن رسول الله ؟ قال : لأن الله عز وجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت، إنما يبعثهم بالكلام

ولا استحقت الجنة بالسكوت، ولا استوجب ولاية الله بالسكوت، ولا توقيت النار بالسكوت، ولا نجنب سخط الله بالسكوت ، إنما ذلك كله بالكلام

وما كنت لأعدل القمر بالشمس، إنك تصف فضل السكوت بالكلام، ولست تصف فضل الكلام بالسكوت .

نأمل أن يتم نسخ تجربة المحطة المهدوية لتكون عنصرا اساسيا في كل المواكب والهيئات فإن الامة كل الأمة تتحمل مسؤولية التمهيد والإعداد؛ وليس هنالك من هو مستثنى من هذه المسؤولية؛ كما ندعوا الجهات المعنية بالعمل العقائدي أن تكون لها بصمتها في هذا المقطع التاريخي من مسيرة التمهيد كتابة وحديثا ونشاطا اجتماعيا.

ولينصرن الله من ينصره ورسله بالغيب

السِّفارة أو النِّيابة الخاصَّة

الاستاذ محمد محمود / بيروت

عقيدة الانتظار

مع بداية الغيبة الصُّغرى، اختفى الامام المهديُّ (عليه السلام) عن أعين الناس، وانحصر الاتصال بينه عليه السلام وبين شيعته عن طريق شخص حدَّده الإمام للناس، عُرف باسم سفير الامام، أو النائب الخاصِّ للإمام. فما هي السِّفارة أو النِّيابة الخاصَّة؟ ما دورها وأهمِّيتها في التمهيد للغيبة الكبرى؟ هذا ما تحاول هذه المقالة الإجابة عنه.

١- تعريفها

النِّيابة الخاصَّة أو السِّفارة منصب دينيٌّ يقتضي الاضطلاع بدور التمثيل والوساطة بين الإمام المهديِّ (عليه السلام) وبين شيعته؛ فيكون اتصالُ الشِّيعة بالإمام (عليه السلام) في عصر الغيبة الصُّغرى عن طريق من يكون له منصب السِّفارة، وهذا المنصب اصطفاءٌ خاصٌّ من قبل الإمام لأحد شيعته يتمُّ التعرُّف عليه بوساطة التّنصيص على الاسم والهُوِيَّة في مستوىً يمتنع معه اللَّبْس والتشويش في الوسط الشِّيعيّ.

٢- غايتها

من الواضح أنَّ الغرض من جعل السِّفارة والنِّيابة الخاصَّة هي التمهيد للغيبة التَّامَّة. فالشِّيعة اعتادوا وذلك مدة تزيد عن قرنين من الزمن أنْ يكون الإمام المعصوم (عليه السلام) بين ظهرانَيهم، يلجؤون إليه في مسائلهم وحوائجهم وجميع ما يتصل بشؤونهم العامَّة والخاصَّة؛ لهذا فإنّ غيابه التامَّ عنهم، قد يؤدي إلى ضياعهم ووقوعهم في الحَيرة أو الافتتان عن مذهبهم، وإذا ما كانت الحَيرة قد وقعت بالفعل عند بعضهم مع وجود السفراء، فلنا أنْ نتصوّر المشهد في حال الغَيبة من دون التمهيد لذلك بوساطة السِّفارة أو النِّيابة الخاصَّة! من هنا كان لا بدَّ من التمهيد للغيبة التَّامَّة، فكانت ما اصطلح عليه باسم الغيبة الصُّغرى التي كان يتَّصل فيها الإمام بشيعته عن طريق السفراء.

وترتبط فكرة الوكالة الخاصَّة عن الإمام المهديِّ عليه السلام بمنهج الاختفاء التدريجيِّ الذي اعتمده الإمامان العاشر (علي الهادي) والحادي عشر (الحسن العسكري) عليهما السلام عن قواعدها الشعبيّة، واعتمادها ذلك المنهج أسلوبًا تربويًّا.

وهكذا كانت تصل إليه عليه السلام عن طريق سفرائه رسائلهم وتُرفع إليه حوائجهم، وكان يؤكِّد ما بيَّنه آباؤه الطاهرون من أنَّ ثمة غيبةً سوف تلي هذه الغيبة ينقطع فيها عن الاتِّصال بهم، فيكون الملجأ حينئذٍ هو ما ثبت صدورُه عنه وعن آبائه (عليهم السلام) من روايات، وإنَّ هؤلاء الثقات العارفين بما ورد عن المعصومين والقادرين على فهم ما ورد عنهم هم حجَّته على شيعته حينذاك وإنَّه حجَّة الله تعالى عليهم.

وبذلك يكون الإمام قد مهَّد لما سيأتي فيكون فيه الإمام في غياب تامّ عن شيعته، ويكون فيه المضطلعَ بدور المرجعيَّة الدينيَّة – و هي ثابتة للمعصوم بالأصالة– هم الفقهاء العارفون بما ورد عن المعصومين (عليهم السلام) والقادرون على فهم ما ورد عنهم، وهذا هو معنى النِّيابة العامَّة في عصر الغيبة الكبرى.

٣- الفرق بين النيابة الخاصَّة والنِّيابة العامَّة

فبعد أن كانت النِّيابة في عصر الغيبة الصُّغرى مختصة في مَن يعيِّنهم الإمام بأسمائهم تكون النِّيابة في عصر الغيبة الكبرى للفقهاء الذين توفرت فيهم الشرائط التي رسمها الأئمة المعصومون (عليهم السلام).

ومع اتِّضاح الفرق بين النِّيابة الخاصَّة والنِّيابة العامَّة يتَّضح أنَّ النِّيابة الخاصَّة لم تكن إلَّا في عصر الغيبة الصُّغرى، وبانتهاء الغيبةِ الصُّغرى انقطعت النِّيابة الخاصَّة، وذلك لوقوع الغيبة التَّامَّة التي نصَّت الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) على أن الإمام المهديَّ (عليه السلام) ينقطع فيها عن شيعته فلا يعلم أحدٌ منهم موقعه أو شخصه حتى خواصّهم.

٤-مقتضيات النيابة الخاصة:

بعد اتّضاح معنى النِيابة الخاصَّة أو السِّفارة أو الوكالة لا بدَّ من الإشارة إلى ما يقتضيه هذا المنصب في عصر الغيبة الصُغرى وهو التالي:

أولاً: أن يكون نائبه الخاصُّ عارفًا بشخص الإمام وسماته.

ثانيًا: أن يكون لقاؤه به منتظمًا، بهدف التعرُّف منه على ما يلزمه إيصاله لشيعته من إرشادات، ولكي يستلزم منه ما يُجيب به على استفتاءات الشِّيعة ومكاتباتهم في مختلف شؤونهم.

ثالثًا: أن يكون ما يتَّخذه من مواقف في مختلف القضايا وما يُذيعه من قول في الشؤون العقائديَّة أو الشرعيّة حجة على عموم شيعة آل محمد (صلى الله عليه واله)، وذلك نظرًا إلى كونه الممثل للإمام (عليه السلام)، ومن ثَمَّ فإنّ فعل السفير وقوله بمنزلة فعل الإمام وقوله، ويمكن استفادة ذلك من قول الإمام العسكريّ في عثمان بن سعيد " الثقة الأمين ما قاله لكم فعنّي يقوله، وما أدّاه إليكم فعنّي يؤديه " (الغيبة للشيخ الطوسي، ج١،ص ٣٧٥) وكذلك ما أفاده أبو جعفر العُمَري في أبي القاسم بن رَوْح " إنْ حدث عليَّ حدث الموت فالأمر إلى أبي القاسم الحسين بن رَوْح النُّوبختيّ فقد أُمرت أنْ أجعله في موضعي بعدي فارجعوا إليه وعوّلوا في أموركم عليه "(الغيبة للشيخ الطوسي، ج١، ص ٣٩٢)، وفي نص آخر " هذا أبو القاسم الحسين بنُ رَوْح بن أبي بحر النّوبختيّ القائم مقامي والسفيرُ بينكم وبين صاحب الأمر والوكيلُ له والثِّقةُ الأمين فارجعوا إليه في أموركم وعوّلوا عليه في مُهمَّاتكم فبذلك أُمرت وقد بلَّغت" (العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، س ٣٥٥).

رابعًا: أنْ يكون السفيرُ في أعلى درجات التَّقوى والورع والقدرة على الكتمان والمحاذرة، فلا يُضعفه الضغط أو تستزلُّه الطوارئُ أو تستدرجه تصاريفُ الظروف وتقلبات الأحوال، فضلاً عن الفضل في العلم.

٥-السفراء الأربعة:

وقد اختار الإمامُ (عليه السلام) لهذا المنصب رجالاً أربعة، وقد انقادت إليهم الطّائفة بعد التثبُّت من اصطفاء الإمام لهم من دون سواهم وهؤلاء الأربعة هم:

أ- أبو عمرو عثمان بن سعيد العُمري الملقَّب بالسمّانلأنَّهكان يشتغل بتجارة السمن ببغداد، وهو وكيل خاصٌّ للإمام عليّ الهادي عليه السلام حتّى مدحه بما مرّ ذكره. وبعد استشهاد الإمام الهادي عليه السلام أصبح "أبو عمرو" وكيلاً خاصّاً للإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، وقد زاد من دوره ونشاطه، مسلكُ الإمام العسكري في الاحتجاب عن قواعده الشعبيَّة.

كان العُمري يظهر أمام الناس بمظهر التاجر الاعتياديّ، وهو يستفيد من عنوانه التِّجاري في التغطية على أعماله مع الإمام، وأثنى عليه الإمامُ العسكريّ في مناسبات مختلفة أمام الناس. وبعد استشهاد الإمام العسكري نصَّ ولده الإمام المهديُّ أمام وفدٍ وصل من مدينة قم إلى مدينة (سامراء) على سفارة أبي عمرو عثمان بن سعيد، وبذلك اضطلع بمُهمَّة ربط القواعد الشعبيَّة بالإمام وتبليغ توجيهاته وتعاليمه إليهم. وقد استمرَّ في موقعه قريبًا من خمس سنوات إلى أنْ وافاه الأجلُ حيث دُفِنَ ببغداد.

ب- أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري: هو ابن السفير الأول. نصّ الإمامُ المهديُّ عليه السلام على سفارته بوساطة كتاب خرج من الإمام على يد أبيه السفير الأول. وقد أثنى عليه الإمام المهديّ، وقال في حقِّه: "لم يزل ثقتنا في حياة الأب رضي الله عنه وأرضاه وأنضر وجهه. يجري عندنا مجراه ويسدُّ مسدّه، وعن أمرنا يأمر الابن وبه يعمل".

تولى السِّفارة مدة أربعين سنة إلى أنْ توفِّي عام (٣٠٤ هـ) أو (٣٠٥ هـ). ولطول مدة سفارته كان أوسع السفراء تأثيراً في وسطه الاجتماعيّ.

ت- أبو القاسم الحسين بن رَوْح النُّوبختي: بدأ سفارته بعد وفاة السفير الثاني وبنصِّه عن الإمام. عمل وكيلاً لدى السفير الثاني، الذي عمد في السنوات الأخيرة من سفارته إلى تكثيف المُهمات إليه بأمر من الإمام المهديّ عليه السلام، فيما يشبه إعداده للسفارة وتهيئته لها. استمرت سفارته واحداً وعشرين عاماً انتهت بوفاته سنة ٣٢٦ هـ، حيث دُفن ببغداد

ث- أبو الحسن علي بن محمد السّمري: أصبح سفيراً للإمام المهدي عليه السلام بعد وفاة السفير الثالث،

واستمرت سفارته قريبًا منِ ثلاثة أعوام إلى حين وفاته في النصف من شعبان عام (٣٢٩ هـ)، وبذلك تكون سفارته أقصر السفارات.

اشتدَّ في عصره في ضغط السلطة السياسيَّة على الخط الموالي لأهل البيت (عليهم السلامُ). وكان آخر توقيع أخرجه عن الإمام المهديّ، يؤكِّد انتهاء السِّفارة الخاصَّة، ومن ثَمَّ انتهاء آخر طريق للارتباط المباشر بين الإمام المهديّ والناس. وبوفاته انتهت الغيبة الصُّغرى لتبدأ الغيبةُ الكبرى التي ما زالت مستمرَّة حتى يأذن الله بأمره. وكان الإمام عليه السلام قد أعلن أنَّه ليس لأحد بعدها أنْ يدَّعي النِّيابة الخاصَّة, وأنَّ كلَّ من إدّعى ذلك فهو كاذب مفترٍ

٦-السفارات الكاذبة:

أرَّخ الشيخ أبو جعفر الطُّوسيّ شيخ الطَّائفة للسِّفارة المنحرفة في كتابه المعروف بكتاب (الغيبة)، وأفاد أنَّ رجالاً ممَّن عاصروا زمان الغيبة الصُّغرى وبدايات الغيبة الكبرى قد انتحلوا هذا الموقع الدينيَّ كذبًا وافتراءً وذكر منهم ثمانية هم:

١- أبو محمد المعروف بالشّريعي.
٢- محمد بن نصير النُّميري الفِهري.
٣- أحمد بن هلال الكرْخي العبرتائي.
٤- أبو طاهر محمد بن علي بلال البلاليّ.
٥- الحسين بن منصور الحلاَّج.
٦- محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر.
٧- أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان المعروف بالبغدادي وابن أخي أبي جعفر السفير الثاني، فيكـــون السفير الأول عثمان بن سعيد جده لأبيه.
٨- أبو دُلفَ محمد بن مظفر الكاتب.(الغيبة للشيخ الطوسي: ٣٩٧-٤١٤)

وذكر العلَّامة المجلسيُّ صاحب البحار اثنين آخرين لم يؤرِّخ لهما الشيخ الطوسيُّ في كتاب (الغيبة)، وهما الباقطاني, وإسحاق الأحمر. وذكر أنَّهما كانا قد ادَّعيا النِّيابة في زمن أبي جعفر محمد بن عثمان العمري السفير الثاني (بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥١، ص ٣٠١).

كلُّ هؤلاء ادَّعوا النِّيابة والبابيَّة في عصر الغيبة الصُّغرى ما عدا أبا دلفَ محمد بن المظفر، فقد ادعاها بعد موت الشيخ علي بن محمد السّمري السفير الرابع -أي بعد انقضاء عصر الغيبة الصُّغرى- ولم يجترئ أحدٌ بعده على انتحال هذه الدعوى إلى أنْ ظهرت البابيَّة في إيرانَ في القرن الثالث عشر الهجريّ.

٧-كيف تثبت السِّفارة الصادقة عن الإمام؟

ثمة وسائل اعتُمدت لذلك، ومنها طريقان:

الأول: النصُّ الثابت صدوره عن الإمام المعصوم (عليه السلام).

الثاني: ظهور الكرامات الخارقة للعادة على يد مَن انتسب إلى هذا المنصب.

فما لم يكنِ المنتسبُ لهذا المنصب متوفِّرًا على هاتين الحُجَّتَيْن فإنَّ دعواه لا تُسمع ولا تَحظى بالقبول.

المنظومةُ الاتصاليَّة التي أدارها الامام (عليه السلام) في عصر الغيبة الصغرى

أ.يوسف الشيخ ـ بيروت

رغم المنح الغيبيّة التي حباه إياها الله لإنفاذ مهَمّته التاريخية إلا أنّ الامام الحُجّة (عليه السلام) ومن خلال التجربة التاريخيّة يؤكد الأخذ بالأسباب وعدم الاستفادة من المدد الغيبيّ كيفما كان إلا في حالات استثنائيَّة ومحددة تشمل المنعطفات الاستراتيجية الكبرى.

ومن الأخذ بالأسباب تطبيق نظام اتصال فعال بين الإمام (عليه السلام) ومريديه وأتباعه من (العامة والخاصة) في مرحلة الغيبة الصغرى إذْ تُعدُّ منظومة الاتِّصال هذه واحدة من أكثر قواعد العمل الاداري حساسيّة؛ لأن انقطاع الاتِّصال بين الجمهور والقائد يؤدِّي إلى التشويش على سياسة القائد و دخول عناصر سلبيَّة على العملية الاتصاليّة (البدع – الأوامر العكسيّة – الاجتهادات الخاطئة) مما يخفف من أثر إشراف القيادة على الأمور ويجعل الجمهور في ضياع.

وقد اعتمد الإمام عجل الله تعالى فرجه على عدة خطوط اتصاليَّة خلال فترة غيبته الصغرى يمكن حصرها بالتالي :

أ- الاتصال المباشر بصفوة مخصّصة من الأتباع لتأكيد وتوثيق وجوده والرد على كل الاجتهادات والافتراءات التي كانت تنفي هذا الوجود. وقد ابتدأت هذه العملية منذ ولادة الإمام (عليه السلام) في حياة والده الإمام العسكريّ (عليه السلام) الذي كان يُصرّ بين الحين والآخر على تعريف ثقات شيعته على الإمام المقبل؛ فكان يخرجه (عليه السلام) ويشركه في الرد على استفساراتهم والرد على مناظراتهم وشبهاتهم, ثُم يعود فيغيب إلى ما شاء الله وبعدارتقاء الإمام العسكري (ع) بقيت هذه الحالة مدَّة امتدت "عقوداً " لكنَّها كانت تُنفَّذ بالوساطة عن طريق السفراء الأربعة

ب- الاتصال غير المباشر عن طريق السفراء الأربعة : حيث تُعدُّ فترة الغيبة الصغرى من أدقّ المراحل التي مرّ بها حركة الأئمّة الأطهار عليهم السلام؛ وذلك لأنّ الإمامة وصلت إلى مرحلة انعطافيّة بضرورة خفاء شخص الإمام عن الناس وقواعده الشعبيّة الموالية خفاءً كاملًا، وعدم رؤيته إلّا من قبل أشخاص محدَّدين هم السفراء الذين يمثّلون حلقة الوصل بين الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف وبين قسم كبير من قواعده الشعبيّة التي لم تتمكّن من الاتّصال بالإمام عليه السلام اتِّصالًا مباشرًا في عصر الغيبة الصغرى. وقد نيط بهؤلاء السفراء مهامُّ أساسيّة تمسّ العلاقة القائمة بين الإمام عليه السلام وبين قواعده الشعبيّة. وقد كُلّف هؤلاء السفراء بمهمّتين أساسيّتين عامّتين، يمكن أن تندرج تحتهما كلّ الأنشطة والتكاليف التي قام بها السفراء في عصر الغيبة الصغرى. وهاتان المهمّتان هما:

أولاً : تهيئة الأذهان للغيبة الكبرى: وتعويد الناس تدريجيّاً على الاحتجاب الكامل عن الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، وعدم مفاجأتهم بذلك، حيث تنتج المفاجأة نتيجة سيّئة لا محالة، إذ قد يؤدّي ذلك إلى الإنكار المطلق لوجود الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ثانياً : الاهتمام بمصالح المجتمع الإسلامي: إنّ القيام بمصالح المجتمع عامّةً، ومصالح القواعد الشعبيّة الموالية

للأئمّة عليهم السلام خاصّةً، تلك المصالح التي تفوت بطبيعة الحال بسبب انعزال الإمام واختفائه عن مسرح الحياة، وحضوره علنيًّا فيها، شأن أيّ مصلحة للمجموع تفوت بغياب القائد والموجّه. ومن ثمّ جُعلت السفارة لكي يقود الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف برأيه وإن فاتت قيادته بشخصه. ويكون التطبيق بين السفراء في حدود الإمكان، وبحسب المصالح والتصرّفات التي يراها ويخطّطها الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف نفسه. وهذا الغرض قد قام به كلّ واحد من السفراء الأربعة خير قيام، حيث اضطلع بحفظ مصالح المجتمع، في حدود الجوّ الخانق، والمراقبة والتحفّظ الشديدَين.

ت- الاتّصال عن طريق التوقيعات المباركة :

وهي ما كان يذكره عليه السلام بخطّه في جواب الأسئلة والعرائض بوساطة سفرائه من الكلمات القصار في مختلف ميادين المعرفة من الناحية العقائديّة أو الفقهيّة أو الاجتماعيّة أو غيرها. وسواء أكان ذلك جواباً عن سؤال، أم شكل بيان ابتدائيًّا يطول ويقصر حين تقتضي المصلحة ذلك. وكانت الإجابة عن التوقيع تستغرق قرابة اليومين أو الثلاثة وكان الخطّ الذي يستعمله الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه توقيعاته وبياناته خطّاً موحّداً يعرفه الناس المتتبّعون لذلك، فهو لا يختلف باختلاف أشخاص السفراء واختلاف خطوطهم، ممّا يحصل القطع بصدوره عنه عليه السلام. وقد استعمل الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف الخطّ نفسه طوال مدّة غيبته الصغرى، فقد كانت الأجوبة تخرج من ناحيته المقدّسة بالخطّ الذي يخرج في حياة أبيه الحسن العسكريّ عليه السلام .

بعد مئات السنين ورغم الحملات التي شنها النظام العباسي والتي كانت تهدف إلى منع ولادته أو قتله بعد مولده مباشرة و ورغم الحملة الاعلاميّة التي تركزت على التشكيك بولادته ومحاولة الدفع بعمّه جعفر للحلول مكان الامام العسكري (عليه السلام) وتأكيد إشاعات العباسيّين بعدم ولادته استطاع الإمام, عجل الله تعالى فرجه إزاحة عمّه التبيان للشيعة أن جعفرًا ابن الإمام الهادي (عليه السلام) كان طالب رئاسة وشهرة وذلك من خلال الوسائل الاتّصاليّة البارعة والمفيدة التي اعتمدها الإمام للاتصال بشيعته؛ مما ثبت فكرة وجوده وولادته أولاً ثُمّ إعداد شيعته لمرحلة الغيبة الكبرى التي أشهرها بتوقيع مبارك تنبأ فيه بوفاة رابع السفراء محمد السمري وأعلن بدء غيبته الكبرى .

الإخلاص ومسيرة الانتظار

الدكتورة مريم رضا (لبنان)

في طريق الانتظار

يعدّ دعاء العهد من الأدعية عالية المضامين في زمن الغيبة لجهة تجديد البيعة والولاء لصاحب العصر والزمان، الإمام المنتظَر عجّل الله فرجه الشريف. ففي الدعاء، يرسم الإمام الصادق عليه السلام، أبرز عناوين البيعة والوفاء بالعهد والعقد الذي لا يحول المؤمن المنتظِر عنه، وذاك قوله عليه السلام: "واجعلني من أنصاره وأعوانه والذّابّين عنه، والمسارعين إليه في قضاء حوائجه، والممتثلين لأوامره، والمحامين عنه، والسابقين إلى إرادته، والمستشهدين بين يديه" (الشيخ القمّي، مفاتيح الجنان، دعاء العهد، ص ٦١٥).

يحدّد الإمام في هذا المقطع من الدعاء، عناوين عدة يُشكّل كلٌّ منها مرتبة في البيعة لإمام الزمان والوصول إلى كلٍّ منها في حد ذاته هو توفيق إلهيٌّ جوهره إخلاص النيّة والعمل، تمامًا كما هو حال الموفقيّة إلى المواظبة على قراءة دعاء العهد أربعين صباحًا.

مسيرة الإنسان في هذا العالم مصيريّة؛ لأنّها تشكّل الصورة الباطنيّة للحياة الأخرويّة الأبديّة التي سيحياها، ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (العصر: ٢،٣). والأعمال هي ترجمة الإيمان القلبيّ واللسانيّ، إذ كلُّ إناء بما فيه ينضح ويرشح، والإيمان مقرون بالعمل في القرآن الكريم في دلالة واضحة على أنّ جوهر الإنسان يكمن في الحركة التفاعليّة التي تعطي قيمة لسيره التكامليّ في المسيرة الإنسانيّة الإلهيّة. بيد أنّ القيمة الحقيقيّة للأعمال والمواقف الإنسانيّة تحدّدها النيّة والقصد، بل إنّ النيّة هي أساس العمل كما يشير تفسير أبي عبد الله، عليه السلام؛ لقوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الملك: ٢)؛ ففسّر {أحسن عملًا} بقوله: "ليس يعني أكثرَ عملًا، ولكن أصوَبكم عملًا وإنما الإصابة خشية الله والنيّة الصادقة والحسنة". (الكُليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق، الكافي، تحقيق وتصحيح علي أكبر الغفاري، طهران، نشر دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٧هـ.، ط ٤، ج٢، ص ١٦، باب الإخلاص، ح٤.)

وبناء على ماسبق ، فإنّ مقدمة الارتباط بإمام الزمان والاستعداد والإعداد للظهور المبارك هي إخلاص النية أو الدافع؛ بحيث كلّما أُخلص العمل لله تعالى ازدادت قدسيّته وسمت قيمته. ومن ثمّ، يصبح الحصول على أهلية خدمته الشريفة في مختلف مراتب البيعة المحدَّدة في دعاء الإمام الصادق عليه السلام، بل والعودة إلى الحياة والمثول بين يديه حين الظهور الشريف، حقيقة واقعيّة لهذا الإخلاص في النيّة والعمل.

إنّ حركة الإنسان باتجاه نيل شرف خدمة الإمام تتسارع مع الخُلوص في النيّة والعمل الذي لا يكون إلا بتقوى الله تعالى، والالتزام بأوامر الله تعالى ونواهيه لا بهوى النفس ورغباتها، {أفرأيت من اتّخذ إلهه هواه} (الجاثية: ٢٣).

والارتباطُ بإمام العصر في زمن الغَيبة يبدأ من النيّة الخالصة بحيث نقصد رضى الله تعالى في الكلمات والمواقف والطاعات كلِّها. وإنما السبيل إلى هذا الرضى يكون من خلال السعي في مسلك أهل بيت النبيّ والاقتداء بهم صلوات الله عليه وعليهم أجمعين، ما يحتاج بدوره إلى صفاء النيّة وخلوص العمل.

إنّ تجديد المنتظِر البيعةَ لإمام زمانه في كلّ صباح يعني أنْ يصبح الإمام محور حركة المنتظِر طوال الوقت مهما كثرت الضغوطات والمغريات، فيتفاعل مع نفسه ومع المحيط بما يليق بعين الإمام المحيطة بالرعيّة بالعناية والرعاية. وبهذا المعنى، يترقّى المنتظِر في ترجمة مراتب نُصرة الإمام بنُصرة مسيرة التمهيد لظهوره المبارك ودرء الشبهات عنها؛ وتقديم العون في خدمة أهدافها والمساهمة في الإعداد لظهوره؛ والذبّ عنها والدفع عنها ولو بالمال والأنفس؛ والمسارعة إليه في قضاء الحوائج من خلال المبادرة إلى خدمة المسيرة المَهدويّة وقضاء حوائج الإخوان وإعلاء كلمة الحق؛ والامتثال لأوامره في غيبته تمامًا كما في ظهوره من خلال أداء التكليف مهما كان وبمعزل عن النتيجة؛ وحماية الإمام وبذل النفس دونه؛ والسبق إلى إرادته لتكون إرادة الإمام نافذة من دون الطلب؛ وآخر ما يسعى إليه المنتظر أن يوفّق للشهادة بين يديه، وهي أعلى الدرجات.

إنّ من شدّة أهمية أثر النية في رقيّ حركة الإنسان في بناء المجتمع المهدويّ، يوصي بعض العلماء بتجديد النية يوميًّا كنوع من تجديد عهد إخلاص العمل لله تعالى. ونحن في زمن غَيبة الولي المنتظر، واذ نجدّد البيعة في دعاء العهد على مدى أربعين صباحًا لإمام زماننا، تصبح نيّة الإخلاص عَلَمًا في مسيرة الانتظار، تسترشد به الحركات والسكنات كلُّها.

تمثّل النية في حياتنا حبل النجاة وعدم الانحراف عن الهدف والطريق القويم، تمامًا كالباحث الذي يضع المنهج نُصب عينيه؛ كي لا ينحرف في أثناء الكتابة عن هدف الدراسة. فالنيّة تجعل الأعمال مثمرة ومنتجة؛ لأنَّ ما كان لله ينمو فتهون المصاعب والبلاءات لأنَّ كلَّ شيء يصبح معياره رضى الله تعالى؛ وتزرع الأمل في النفوس بأنَّ ما عند الله خير وأبقى. فبهذه الروحية ووعي المسؤولية، يمضي المنتظِر وعينه على رضى قلب الإمام المنتظَر، حتَّى يليقَ بمراتب الارتباط ونيل أشرفها.

الأقفاص الفكرية ووعي الانتظار

عمار الجادر / ميسان

قُبيل ظهور منقذ البشرية الأول في الإسلام الرّسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله) وضع أصحاب الكتب المحرّفة أقفاصًا فكريّة وهميّة ليحدِّدوا العقول التي تحاول أن تحلّق في السماء لتكشف زيفهم، كالطائر الذي وُضع في أوهام قفص، فهو إمّا جبانٌ لا يستطيع الاقتراب من السور الوهميّ، أو خانعٌ غيرُ حُرٍّ، أو حُرٌّ باشقٌ لا تستطيع الحقيقة أن تقيّده، فكيف بالوهم؟!

لذلك كان هناك تفاوت في قبول رسالة الإسلام، فمَن اعتادَ على الوهم أصبح يدافع عن وهمه الذي سُجن فيه، والخانع وقف على تلٍّ فلمّا قَويَ الإسلام دخل فيه بلا إيمان بفكره، والحر الباشق هو الذي كان ينتظره بلهفة لأنه يرى فيه القانون العادل للطبيعة.

حقيقة الامر أنّ النفس هي التي تجعل منك قابعًا تحت أقفاص فكريّة وهميّة، والتفكير المادي في الدنيا هو الرسّام الماهر لذلك الوهم؛ لذلك نجد الوهم في التأريخ جعل من سكان الجزيرة العربية يقبعون تحت أفكارٍ رَسَمَها عدوُّهم الشيطان اليهودي، وجعلهم عبيدًا لعاداتٍ وعبادات ليست من أصولهم العرفية والعقدية، وبالتالي كانوا يصدقون بقوة اليهود الكاذبة حتى جاء الحقيقة الواضحة محمّد بن عبد الله (صلّى الله عليه وآله) ليمسح بقوله تعالى ((لتجدنَّهم أحرص الناس على حياة)) أي أنّهم يحرصون على الدنيا بذُلّ، وهذه حال من جعل الدنيا همّه.

لكن المشكلة ليست بهم؛ بل بمن اعتاد على أقفاصهم، وجعل من أفكارهم الواهيّة مصدر رزقه ومعيشته، فهو لم يجرؤ على مواجهة غُولهم الوهمي (مَرْحَب) إلّا مَن كان حُرًّا في ذاته، ومؤمنًا برسالة الرسول بعقيدة مطلقة حتى كان الإيمان مخالِطًا لحمه ودمه، وكان أمير المؤمنين كابوس اليهود والمنافقين؛ لأنّه كان حُرًّا و عارفًا بالله حق معرفته، وكان عارفًا بالفتن الدنيوية التي تهزم الذات الفاسدة.

إنَّ التأريخ يعيد نفسه اليوم، وتلك الأقفاص الوهميّة قد حِيكَت للبشريّة، واستهدفت خطّ أمير المؤمنين عليه السلام، فهم يدركون أنّ هناك محمّدًا لاح في الأُفق، فأخذوا يحيكون أقبح الأوهام، ويبنون حصنَ خيبر من جديد، ولكنهم لا يدركون أنّ رسول الله ووصيّه بالحق تركوا لاتباعهم فكرًا حقيقيًّا تتكسّر أمامه أقلام الوهم والزيف، ولا تحتاج إلّا لنقاء النفس وتحطيم جدران الوهم ألا وهو فكر الانتظار والتمهيد، والذي يمارسه اليوم الممهّدون من شيعة عليّ عليه السلام، فتجدهم اليوم يضربون بيدٍ حيدريَّةٍ على هام أفكارهم المرحبية، فيدكّون بحصنهم الواهي حتى يعبر عليه قائد الارض المنتظر.

هكذا هو وعي الانتظار، على الرغم من زهده في الدنيا يحطم عروش الطغاة المتخمين، فما همّتهم قُببٌ حديدية، ولا أفكار يهودية، فتجدهم يسطّرون أروع الانتصارات حتى النصر المنتظر، كأنهم يقولون بملئ الفم (خيبر خيبر يا يهود جيشُ محمّد ينتظر الموعود).

الأمل بالمستقبل المشرق حاجة نفسية للفرد

الشيخ حسن ناصر الدين (بيروت)

الأملُ قوَّةٌ أساسيّة في حياة الإنسان، يصعب العيشُ من دونها، وليس مجرَّدَ عَقارٍ نَفسيّ يُدمنُه ضِعافُ الهِمَمِ لكي يَتعايشوا مع ظروفهم المُحبِطة. لقد صوَّر لنا المسرحُ الإغريقيُّ في الماضي الأملَ على أنَّه نقطةُ الضَّعف الإنسانيّ، التي تجعل النّاسَ يَحملون ما لا يُطيقون مِن مُعاناة، فالأملُ بحسبِهم هو السِّمةُ الشَّخصيّةُ التي يَتحلَّى بها مَن هم أضعفُ في مواجهةِ مَشاكلِهم، كما وصفَ بنجامين فرانكلين أنَّ مَن يعيشُ بالأملِ سوف يموتُ صائمًا.

وأمّا في الوقت الحاضر، فقد أصبح "الأمل" من المفاهيم الهامّة في علم النَّفس، حيثُ يَمنح الإنسانَ ما هو أكثرُ مِن مُجرَّد المُواساة وسطَ الأحزان، بل يُؤدّي دورًا فاعلًا في الحياة بصورة مُدهِشة، فالأملُ يَرتبطُ إيجابيًّا بالإنجاز الأكاديميّ للطَّلَبة، والرِّضا عن الحياة، وتقديرِ الذّات، وفاعليّةِ الذّاتِ، والذَّكاءِ الانفعالي، والسَّعادة، والتَّوافُق الاجتماعيّ، ومستوى رفاهيةِ الفَرد. كما لُوحظ أنَّ للأمل القدرةَ على التَّخفيف من أعراضِ القلقِ والاكتئابِ والضُّغوطِ النَّفسيّة والاجتماعيّة. فلَه مَزايا وفوائدُ جَمّةٌ عند مواجهة المُشكلات.

ويُعرِّفُ سنايدر الأملَ على أنَّه "وجهةٌ مَعرفيّةٌ وحالةٌ دافعيّةٌ تتضمَّنُ إيمانَ الفردِ بقُدرتِه، وامتلاكَه القدرةَ اللّازمة للتَّخطيط والعمل المُستمرّ لتحقيقِ أهدافِه".

والأملُ ليس حاجةً للفرد فقط، بل إنَّ الشُّعوبَ والأممَ تحتاج إلى الأملِ كما الفرد، فالأملُ هو عنصرٌ حاسمٌ في أيّ محاولةٍ لإحداثِ تغيُّرٍ اجتماعيّ يتَّسِمُ بالوَعي والتَّنظيم، وقوّةٌ أساسيّةٌ في حياة البشريّة، فهو من أقدمِ الفَضائل وأكثرِها أهمّيّةً في حياةِ البشر، إذ يَجعلُهم ينظرون إلى العالم على أنَّه مكانٌ يَستحقُّ أنْ يَعيشوا فيه، وبالتالي يَصعبُ عليهم العيشُ دونَه. فالإنسانُ بحاجةٍ إلى الأمل كحاجتِه إلى الماء والطَّعام والمَسكن والمَعيشة، وبدونها لا حياةَ.

وحاجةُ الإنسان إلى الأملِ لا تنطبقُ على كلّ أملٍ، فليس كلُّ ما يَبنيهِ الفَردُ من تصوُّراتٍ مُستقبليّةٍ هو أملٌ واقعيٌّ، فثَمّةَ أملٌ زائفٌ، وهو الأمل المبنيُّ على توقُّعاتٍ غيرِ واقعيّةٍ وغيرِ مُلائمةٍ لِمَا هو الحالُ عليه.

والإنسانُ المؤمنُ الذي يُمضي عمرَه ويَبذلُ جهودَه لا في سبيلِ كمالِ ذاتِه كفَردٍ فحسب، بل أيضًا في استنهاضِ مجتمعِه، ليأخذ بيدِ جميعِ الأفراد الآخَرينَ إلى كمالِهم اللّائقِ بحالِهم، ويكونَ حالُ الكَثيرينَ من حولِه لا يأبَهون لذلك، بل يَعملون بمبدأ الفَردانيّةِ، مُحاوِلينَ جذبَ كلّ المَواردِ لِمَصالحِهم الشَّخصيّةِ، حتى ولو على حسابِ الآخَرينَ.

ومعَ مرورِ الأيّامِ ورُؤيةِ تراكُمِ ثَرواتِ الحُكّامِ الجائرينَ، وزيادةِ نفوذِهم وقوَّتِهم وبَطشِهم وفسادِهم، بل انتصارِهم الظّاهريّ وتحكُّمِهم بالعالَم، كلُّ ذلك قد يجعلُ الإنسانَ يصل إلى نتيجةٍ مَفادُها "لا عدالةَ في الحياة"، فيَشعر باليأسِ ويُصابُ بالإحباط، ويتسلَّلُ إلى قلبِه ضعفُ الأملِ بحصول التَّغيير والرُّقيّ المُجتمعيّ نحوَ الكمالِ الحقيقيّ، فيَرى نفسَه كالمُزارع الذي يَسقي بذرةً، ولا يَراها تَنمو مع الأيام، رغمَ حفاظِه عليها وتَكريس كلّ وقتِه في سبيل أن تُصبحَ شجرةً مُثمرةً، يتفيَّأُ تحتَ ظِلّها ويأكلُ مِن ثَمَرِها.

و"اليوم يتفشّى في واقعنا الإسلاميّ جوٌّ من الضَّغط النَّفسيّ أكثرَ مِن أيّ وقتٍ مَضى، وذلك يَعودُ إلى عواملَ كثيرةٍ لم تكنْ موجودةً في الأزمان السّابقة. ففي الماضي، لم يكنْ أهلُ المَشرق يطَّلعون على ما يقع على أهل المَغرب من أحداث، لبُعد المَسافات وضعفِ التَّواصل بينَ البُلدان، فكانَ أهلُ كلّ بلدٍ على دِرايةٍ بشؤونِ بلَدِهم فقط. أمّا اليوم، وبسببِ اتّساع رقعةِ الفَضائيّاتِ ووسائلِ الاتّصال، فإنّا نسمعُ ونَرى كلَّ شيءٍ، ونطَّلع على الأحداثِ كلِّها، في مشارقِ الأرض ومغاربِها، ونتأثَّر بها، وهذا يَرفع نسبةَ الضَّغط النَّفسيّ، خصوصًا إنْ كانَتِ الأحداثُ تَطال المُسلمين بسُوء. كما أنّها مترابطةٌ بشكلٍ كبير، ففي الماضي أيضًا، لم يكنْ هناك تخطيطٌ لإدارة العالَم ككُلّ، أمّا اليوم، فقد اختلفَتِ الظُّروفُ، حيثُ باتَت بعضُ الدُّول الكُبرى تَسعى إلى إدارة العالَم بالنَّحوِ الذي يَخدمُ مَصالحَها، ما يُفرز صراعًا دوليًّا وإقليميًّا وتحدّياتٍ جديدةً، على الصُّعدِ الفكريّة والعسكريّة والثقافيّة كلِّها. مُضافًا إلى ذلك وجودُ كوارثَ طبيعيّةٍ وأمراضٍ ومشاكلَ بيئيّةٍ،

كما أنَّ أعدادَ البشر مُتزايدةٌ باطِّراد، ما يَزيد مِن عامل الضَّغط النَّفسيّ الذي يُؤدّي إلى غياب الأمل".

وغيابُ الأمل يُفقد الإنسانَ هدفَ الحياة، ويجعلُه في حالةٍ من السُّبات العَميق، حتى تأتيَ ورقةُ موته التي يَنتظِرُها ظنًّا منه أنَّها خلاصُه الوَحيد.

لكنَّ اللهَ تعالى لَم يَترُكِ المؤمنَ لِيَعيشَ على أملِه الذّاتيّ في التَّغيير والخَلاص ورُؤية العالَم خاليًا مِنَ الشَّرّ والفَساد والظُّلم، بل فتحَ له بابًا إلى الأملِ بالمُستقبَل، وذلكَ بالاعتقادِ بأنَّه ثَمَّةَ شخصٌ حاضرٌ معَه في مَسيرة التَّحرُّك نحوَ الخلاص والعَدل والحقّ، فكلَّما ضعُفَ لَديه الأملُ بالخلاص تذكَّر ذلكَ الشَّخصَ الحيَّ الذي سيَظهر يومًا لا محالةَ، فيَعود الأملُ من جَديد، " فإعادةُ الأملِ وفتحُ الأُفق على مُستقبَل زاهرٍ أمرٌ ضَروريٌّ، والأملُ هنا هو في الوَعدِ الإلهيّ أنَّه سيأتي زمانٌ يَحكمُ فيه المؤمنونَ المُستضعَفونَ العُدول، لِيُقامَ السَّلامُ العالميُّ، ويتحقّقَ الرَّفاهُ، فيَفتحون أبوابًا للعِلم لم يصلْ إليها أحدٌ. والإنسان، باطِّلاعِه على أخبارِ الغَيبِ، يتعلَّق بهذا الأملِ، ما يُولّدُ عندَه العَزمَ والإرادةَ والتَّصميمَ على العملِ للتَّهيئة وللتَّحضير لهذا الأملِ العَمليّ في حياة المُسلمين. فعندَما يَعلَمُ الإنسانُ –عبرَ اطِّلاعه على أخبار المُستقبل– أنَّ حدَثًا تاريخيًّا وعالميًّا غيرَ مَسبوق بهذا الحَجم سيَحصل، وهو انهيارُ الطَّواغيتِ والجَبابرة وقيامُ حكومةِ الصّالحينَ المُؤمنينَ المُستضعَفينَ في الأرض، فإنَّه حتمًا سيتشكَّل في نفسِه دافعٌ عمليٌّ كبيرٌ نحوَ التَّحضيرِ لهذا الحدثِ العَظيم، الذي هو حُلمُ الأنبياءِ، والذي سيتحقّق في آخرِ الزَّمان".

قد لا يختلفُ اثنانِ في أنَّ فكرةَ المُخلِّصِ لا تَخلو مِنها ديانةٌ سماويّةٌ على مرِّ العُصور، فقد جاءَ في كثيرٍ من النُّصوص الدِّينيّةِ والكتبِ السَّماويّةِ أخبارٌ ووُعودٌ عَن المُخلِّص المُختار، الذي سيَظهرُ على قومِه لِيُخرِجَهم من الضَّلالةِ ويُحرِّرَهم من الظُّلمِ والجورِ المَعيش.

ومِن هنا تولَّدَ لَدى الفردِ سؤالٌ أساسيٌّ وهو: "هل حصولُ حدثٍ مُهمٍّ وكبيرٍ كهذا وليدُ صُدفة؟

إنَّ حدثًا كهذا لا يُمكِنُ حصولُه مصادفةً، وبِسِحرِ ساحرٍ، بل يَحتاج إلى مُقدّماتٍ كثيرةٍ وعلى المستويات كافّة للوصول إليه، ومنها المستوَيان الذِّهنيُّ والفكريُّ، وعلى بَني البشرِ التَّحضيرُ له وتَهيئةُ الأسبابِ لِتحقُّقِه، كما أنّه لا يحدث دفعةً واحدة، ولا يقع دون مؤشّرات وعلاماتٍ ودَلائلَ، فلا يُمكِنُ أن نستيقظ يومًا لِنَجدَ أنَّ الطَّواغيتَ قد سقطَت، ودولةَ العَدل قد قامَت، بل إنَّ البشرَ هم أنفسهم أدواتُ تَحقيق دولةِ العَدل الإلهيّ.

فالفائدةُ هنا هي توليدُ الدّافع النَّفسيّ والثقافيّ للتَّمهيد والتَّهيئة والتَّحضير لِتحقُّقِ هذا الحدث؛ فقد كانَت نبوّةُ مُوسى (عليه السلام) مثلًا مُنتظَرةً من بَني إسرائيلَ لِمِئاتِ السِّنينَ، حيثُ تعرَّضوا ولِسَنواتٍ طويلة للعذاب والاستعبادِ من قِبَلِ الفَراعنة، ولكنْ كانَ عندَهم أملٌ بما أخبرَهُم به أنبياؤُهم، مِن أنَّه سيأتي نبيٌّ عظيمٌ يُخلِّصُهُم مِن فرعونَ وعمَلِه وظُلمِه. وانتظارُ بني إسرائيل لنبيِّهم موسى (عليه السلام) لم يكنْ مُستنِدًا إلى المجهول، بل كانت لديهم علاماتٌ للزَّمن الذي سيَخرُجُ فيه، والعلاماتُ تلكَ كانت معلومةً لهم، كما واطَّلع عليها فرعونُ وأعوانُه، فكانوا يَذبحون في تلك السَّنةِ الأولادَ الذين يُولَدونَ، لِيَحولَ ذلك دونَ ولادةِ مُوسى (عليه السلام).

ثمَّ انتظرَ اليَهودُ بعد ذلك العهدِ السيّدَ المسيحَ (عليه السلام)، ولكنَّهم عندَ ولادته اتَّهموا أمَّهُ مَريمَ الطّاهرةَ (عليها السلام)، وظلَمُوها، علمًا أنَّهم كانوا يَنتظرونَ ولادتَه مِئاتِ السِّنين، حيثُ كان الأنبياءُ السّابقونَ له يُبشِّرون به، ويَذكرونَه في إخبارهم عن المُستقبل، وكانَت علاماتُ زمنِ ظهورِه مُتحقّقةً.

وكذا نبيُّنا (صلى الله عليه وآله)، فإنَّه مذكورٌ في كتبِ اليهود، وقد كان علماؤُهم يترصَّدونَ ولادتَه، ويُخبِرونَ العربَ أنَّه سيُولَد هنا نبيُّ آخرِ الزَّمان، كما كانَ هذا الأمرُ معلومًا عند المَسيحيّين، بل كانَ مَعروفًا في إيرانَ أيضًا، فإنَّ سلمانَ الفارسيَّ جاءَ من إيران بهدفِ اللِّقاء بالرَّسول (صلى الله عليه وآله).

وبهذا نكونُ أمامَ مُنعطفاتٍ جذريّةٍ وأساسيّة، تَبدأ من حاجة الإنسان إلى الأملِ بالمُستقبَل الموعود، فتحرّك دوافعَه نحوَ البحث عن مكانته في هذا السِّباق التاريخيّ نحوَ البقاء للأقوى، فيَعمل بجِدٍّ ومُثابَرةٍ دونَ كللٍ ومَللٍ، لِيُوصِلَ رسالتَه إلى المُخلِّص أنْ أقدِمْ فإنَّ لك أنصارًا عامِلينَ غيرَ قاعِدينَ، مُنتظِرينَ غيرَ آيسينَ، يَحملون إقدامًا غيرَ آهِينَ لِعَواقِبه، واضِعينَ نصبَ أعيُنِهم مُخلِّصَهم، يَشقُّون له طريقَ الظُّهورِ واحدًا تلوَ الآخَر، وجيلًا بعد جيل، وبهذا يكون الأملُ هو إشراقةُ الحياةِ وعِلّةُ العَمل والمُثابَرة والحفاظ على المبادئ الماضية بنا إلى سُلَّمِ الرُّقيّ التَّكامليّ المأمولِ، وهو إقامةُ دولةِ العَدل والحُكمِ وإبادةُ دولةِ الظُّلمِ والجَور.

الخطواتُ العمليَّة للعلاقة مع صاحبِ الزمان (عليه السلام)

عباس كمال عياش / لبنان

في عصر الغيبة والانتظار، لابد أن نعرف ونتعلم ما هي واجباتنا ومسؤوليَّاتنا في الانتظار، وفي بناء عمليَّة التراكم، هذا العصر هو عصر الامتحان والتحدِّيات والاختبار، وهو عصر تحدِّي الإنسان لنفسه وقدرته على أنْ يكون قريبًا من الإمام الحجَّة المنتظر (عجل الله فرجه الشريف).

فكلُّ الحضارات والديانات السابقة؛ من الفراعنة والقياصرة والأباطرة التي فعلت ما فعلت بمجتمعاتها وقصة فرعون نموذجاً فقد استعبد مجتمعاً وشعباً كاملاً، وقارونُ ونمرودُ وكلُّ المتكبرين والنماذج القرآنيّة المتعدِّدة وكيف كانت نهايتهم . وحالياً مع الفساد المنتشر بمساعدة الأدوات المتطوِّرة التي تساهم إسهامًا كبيرًا في نشر الانحراف والانحلال الأخلاقيّ ، كلُّ ذلك يبث فينا الأمل بمصير هذا الاستكبار إلى زوال .

١- رفض الواقع المظلم القائم :

المجتمعات الغربيَّة حالياً، مشاريعها واضحة وعلنيَّة ونراها جيِّداً بأمِّ العين (القتل – السلب – النهب – العنصريَّة – الأفكار الشاذة) المشاكل الداخليّة والخارجيّة، إذا قبلنا بهذا الوضع القائم فهذا يؤذي قلب صاحب العصر والزمان (عليه السلام) ، فيجب علينا رفض الواقع القائم الذي لا يُرضيه عليه السلام؛ لأنَّه عجل الله فرجه، يطّلع على القلوب والأفئدة ويعرف جيداً من معه ومن ليس معك لذلك؛ يجب علينا رفضُ البرامج التي نشاهدها ويشاهدها أولادنا ونركِّز على الأمور التي تُرضي قلب مولانا صاحب الزمان (عليه السلام).

٢ – الإيمان بالنهاية السعيدة :

عندما نشاهد فيلمًا –على سبيل المثال– يكون له نهاية معيَّنة ومن الممكن أن نحضر هذا الفيلم للمرة الثانية والثالثة ونعلم نهايته، كذلك إذا كان لدينا عقيدة متينة وإيمان بنهايتنا الدنيويَّة والخاتمة (العدل – السلام) فنكون نحضر الأحداث بسلام وأمان وعدل على قاعدة أننا نقترب من القمَّة وكلما اقتربنا من القمة يوجد عواصف؛ لذا علينا الاطمئنان والهدوء ؛ لأننا نؤمن بصاحب الزمان (عليه السلام)؛ فهو المُسدِّد وهو الناصر والمعين بتمكين الله له.

٣ – الحديث المباشر مع صاحب الزمان (عليه السلام):

عندما تواجهنا مشكلةٌ ما مهما كان حجمُها وموضوعُها ، علينا الحديث المباشر مع صاحب الزمان (عليه السلام) بكلام واضح وليّن ولسان الضعيف ونطلب المساعدة منه ونتوكّل عليه بعد الله في شؤوننا وأمورنا .

٤ – إلغاء الرغبة الذاتيّة :

تحرير الثقافة والفكر للوصول الى الدولة المهدويَّة، التحرير والانضباط، والتحرير والالتزام، حين نقبل بذل العبوديَّة نتحول الى عزِّ الطاعة, فنصبح من الذين إذا أرادوا أراد، فتتوحَّد إرادتنا مع إرادة الله، لا إرادة ذاتية لنا، بل إرادة إلهيَّة ونصبح على الصعيد الداخِلي كما يريد الله .

٥ – الإعداد المستمر :

ويكون عبر الاستحضار المستمرّ ، أجر النبوَّة كان المودة في القربى، حبّ صاحب الزمان (عليه السلام) يعني الانسجام مع ما يريد صاحب الزمان (عليه السلام)، الانسجام مع المشروع العالميّ لصاحب الزمان (عليه السلام)، يعني تصرفاتنا وسلوكياتنا وصلاتنا ودعاؤنا ليس لحقِّ شخص؛ بل للمشروع العالميّ، علينا التغلّب على أنفسنا وننتصر بمعركة الجهاد الأكبر، وهكذا بيننا وبين أنفسنا تنشغل أنفسنا بأنفسنا بالإعداد المستمرّ لدولة صاحب العصر والزمان (عليه السلام) .

٦ – تدرج العلاقة :

يجب أن تكون كل نفس وفعل وحركة لنا في سبيل التمهيد لدولته وبناء علاقة يوميَّة معه، ممكن لثوانٍ لدقائقَ لساعاتٍ, لفترات خلال اليوم، فكرة الانتظار فكرة مُبكية ولكنَّها تعطينا الأمل والطاقة للعمل وبناء علاقة مع صاحب الزمان تجعلنا ننتظره بشغف .

٧ – التفكير الدائم بما يريده :

كلُّ ما تقدَّم ، في كلِّ موقف نريد فعله يجب استحضار ماذا يريد منّا صاحب الزمان (عليه السلام) وأنَّه يرانا في كل لحظة وأعمالنا تُعرض عليه يومياً. إذاً يجب أنْ يكون سلوكنا وفعلنا وعملنا بحضرة صاحب الزمان (عليه السلام) ومراعاة ما يريده صاحب الزمان (عليه السلام) .

٨ – بركة صاحب الزمان (عليه السلام) الكونيَّة:

الدنيا لا تستحقُّ الحبَّ أصلاً ، ولا السعيَ ولا التعبَ لها كدنيا ، بل نُتعب أنفسَنا لمشروع إلهيّ فيها؛ لنكون خليفة الله في الأرض كما خلق الله آدم عليه السَّلام لأجل هدف نهائيّ .

هذا الكوكب والنظام الكونيُّ يعمل ببركة صاحب الزمانُ (عليه السلام) وهو أنَّ هناك معصومًا منسجمًا إنسجاماً كاملاً مع الإرادة الإلهيَّة وموجود في هذه الأرض ونحن علينا الاقتراب من هذه العصمة وأنْ يكون مرجعُنا ونفكِّر بما يريد منّا أنْ نعمل وكيف نُرضيه؟

خريفُ المنتظرين

الشيخ عبدالله مراد / لبنان

لشهر ربيع الأول وقع في قلوب المنتظرين، فكما أنَّ فيه ولادة أشرف الخلق محمد صلَّى الله عليه وآله، وحفيده الصادق عليهما السلام، إلا إنَّ فيه شهادة الإمام العسكري عليه السلام وبداية الغيبة للمولى صاحب الأمر عجل الله فرجه.

وممّا كتبه العسكري عليه السلام إلى عليّ بن الحسين بن بابويه:"وعليك بالصبر وانتظار الفرج، فإنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: أفضل أعمال أمّتي انتظارُ الفرج، ولا تزال شيعتنا في حزن حتّى يظهر ولدي الذي بشّر به النبيّ صلّى الله عليه وآله، يملأُ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً، فاصبر ,يا شيخي يا أبا الحسن عليّ، وأمُر جميع شيعتي بالصبر، فإنّ الأرض لله، يُورثها مَن يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين، والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته، وصلّى الله على محمّدٍ وآله".(خاتمة المستدرك ٣: ٢٧٧)

فهل استمرار الشعور بالحزن هو حالة مطلوبة؟ وما هي أسباب استمرار حزن الشيعة حتى الظهور؟

بالطبع إنّ الحزن ليس هو المطلوب، إنما هو الناتج عن الوضع القائم في غيبة الإمام عجل الله فرجه.

ولهذا نجد أنَّ في أعمال الأعياد كالغدير والفطر والأضحى، قراءة دعاء الندبة المُشْجي.

وكيف لا يكون هذا حال الأيتام في غياب إمامهم، وانقطاع الاتِصال بينه وبينهم. الحالة المطلوبة والإرادة الالهيّة التشريعيّة هي أن يكون المؤمنون منعَّمين بلقاء إمامهم، وبالاستنارة بنوره وهديه، وأن يكون خليفة الله فيهم وهو قوله عز من قائل: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ).

ولولا ظلم الظالمين، وتفرق الشيعة وعدم اجتماعهم على إمامهم بقلب سليم لكان ما شاء الله أن يكون من دون هذا الانقطاع.

وأما مع غيبته، فليل الانتظار ديجور، وصبحه مدلهمٌّ، وأسباب الحزن متعدِّدة، فلنتعرف على بعضها في جواب السؤال الثاني المطروح في هذه المقالة.

من أوضح الواضحات ما كان وجدانيًّا نابعًا من القلب، فلا يحتاج إلى دليل يدل عليه، فما لا يخلوا منه موال شرقي كان او غربي، هو محض الحنين لرؤياه، وتكحيل العين بمحيّاه. وكلما طال الأمد، ازداد الشوق وعظمت الحسرة . فتتكدر الحياة في كلِّ موقف سرور لا يكون فيه الإمام بيننا، ويتعاظم الأسى عند فقده من حياتنا.

هذا الحزن الأول نابع من القلب، ملاحظٌ للحالة الشخصيَّة لقلب المحب، أما الحزن الثاني فهو حزن لحالة المحبوب. فإنّنا نعلم علم اليقين أنَّه لا يوجد بين الأحياء من هو أشد رأفة ورحمة بشيعته منه، ولا أشد غَيرة على دين الله منه، ولا صاحب ثأر صابر لأمر الله، أشد صبرًا منه على أخذ ثأره، كيف لا وهو النادب صباحًا ومساء.

فإننا نحزن لحزنه على ما يرى من اختلاف بين شيعته وتفرقهم عن رايته، فيدعو كلّ قسم منهم الى زعيمه، ويخرج الآخرين من خيمة ولايته عجل الله فرجه، إلّا من رحم الله منهم، ممن عمل على لمّ الفرقة وشعب الصدع بين أبناء الملّة الواحدة.

وإننا لنحزن لحزنه على ما يرى من تحريف للقيم، واستحداث لمفاهيم لم يأت بها الإسلام الأصيل، وما يرى من استماتة الحداثيّين لتغيير المفاهيم بما يرضي العُربان والغربيّين. فكلّما خرج قاطع طريق على أيتام آل محمد من مدّعي العلم والفهم والحضارة، ليحتال على شيعته بشعارات وأقوال رنّانة، تقرّح قلب إمامنا لما يصيب ضعاف الشِّيعة، ممن لم يتفقَّه في دينه ويحصن معتقداته.

وإذا كان الحزن الأول على النفس والثاني على حزن المحبوب، كان الحزن الثالث على ساحة الدنيا بأسرها. فكلما رأينا الحق لا يعمل به، والباطل لا يُنهى عنه، مع علمنا بأنَّ الله انما بعث الأنبياء وأوصى بالأوصياء ليُخرجوا الناس من عماوة الجهل، ليستضيؤوا بنور الفهم، وكلّما رأينا أهل الدنيا والاستكبار على مقاعد الحكم والسلطة التي خصَّها الله لأوليائه ونجبائه، تثاقل الهمُّ والحزن على قلوب المؤمنين، وازداد شوقهم إلى دولة العدل وأهله، وازداد كَرْب إلى كربهم في دول الظلم والطغيان. فلا هُم متروكون ليعملوا بما أمر الله ورسوله، ولا سائر الناس تعرَّفوا على الحق وطريقه.

فإنْ كان هذا حزن المنتظرين، فسلواهم ما يقابل مناشئ هذه الأحزان.

فسلوى النفس في غيابه (عجل الله فرجه). زيارته والسلام عليه، وإهدائه صالح الأعمال. وسلواه منّا أرواحنا فداه الدعاء له بتعجيل الفرج، ونصرته ونصرة دولته حتى قبل ظهوره الشريف، بالتفقّه والتعلّم ونصرة أوليائه الذين أرجعنا اليهم في غيبته، ورد الفتن عن شيعته، وإسكات المضلِّلين بالحُجج والبراهين، تخفيفاً على قلبه الشريف، ورحمة منّا بالمؤمنين.

وتهيئة العالم لاستقباله وتشويقهم لعدله وعلمه، ونشر تعاليمه وتعاليم آبائه بكلّ الوسائل المباحة والمتاحة. عسى أن يكون بذلك تخفيف لأحزانه وبلسمةً لبعض آلامه.

بين إعمار البلادِ وإحياء العباد في مشروع الإمام المهدي (عليه السلام) التوحيدي

زينب شحرور / بيروت

ورد في دعاء العهد: «وَاعْمُرِ اللّهُمَّ بِهِ (بالمولى صاحب الزمان عليه السلام بِلادَكَ، وَأَحْيِ بِهِ عِبادَكَ». فلماذا سبق إعمار البلاد إحياء العباد؟ وهل يكون إعمار البلاد مقدَّمة ووسيلة لإحياء العباد؟ أي أنَّه لا يكون هدفًا بنفسه؟

لا ريب في أن العمارة المدنيَّة وفق الرؤية والهندسة الإسلاميّة ومراعاة المستحبّات والمكروهات الفقهيَّة في البناء ليست هي المقصودة مِن "إعمار البلاد"، فهل تكفي وحدها لإحياء قلوب ونفوس العباد؟ وعلى المدى الطويل؟

الإعمار لغةً: جعل المكان أهلًا للسكن والمكوث عبر ازدهاره. وبما أنّ الأرض كلّها ستكون لله على نحوٍ فعليّ وتشريعيّ لا تكوينيّ فقط في عصر الحضارة الإسلاميَّة الذي سيرأسه الإمام المهديّ(عليه السلام)، فأي إنسان لأيّ مكانٍ قصد، سيكون هذا المكان مؤهّلًا وفيه سمات الإحياء. فما هي هذه السمات؟

إعمار البلاد اصطلاحًا هو القيام بأمرَين بالتوازي: تغيير البنى التحتيّة للمجتمعات وإصلاح المسؤولين السياسيّين، وهما أمران يُظهِران عمليًّا كهدف لله من بعثة الأنبياء الذي يتمثّل في سورة النحل: {وَلَقَدْ بَعَثْنا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}؛ فبعثة الأنبياء كانت من قبيل الحركة والقيام، و يقابلها الارتخاء والركود. فالتحوُّل الداخليُّ في وجود النبيّ(صلى الله عليه واله) لا بدّ أن ينصبّ في المجتمع فيدفعه للقيام والحركة ليس لعبادة الله باللسان وعلى نحوٍ فرديّ وحسب، بل لعبادته اجتماعيًا وعمليًا. فالعبادة الأولى لا يمكن أن تحقّق للإنسان تكامله، لأنّ الحاكم في المجتمع إن لم يكنِ الله وأولياؤه، سيكون الشيطان وأولياؤه كالطّاغوت، كما في مختلف الميادين. فالتوحيد الفرديّ قد يؤدّي بالإنسان إلى الأنس بالله في الخلوة، لكن قد لا يؤدّي به إلى الميزان في المكيال، ولا إلى الحكم بعدل في القضاء، إذا كان الحاكم في المجتمع هو الطّاغوت، ومن ثَمَّ لن يصل الإنسان إلى كماله المنشود. فقد ظهر الفساد في البرّ والبحر بما كسبت أيدي الناس من اتباع الطّاغوت وطاعته. . والطّاغوت –هنا– هو كل قوة تطغى على عباد الله بالفرض، وتحاول فرض مفاهيمها المخالفة للفطرة والطبيعة الإنسانيَّة عليهم. وهنا تجب عبادة الله في المجتمع برفض هذه القوَّة التي تسعى للهيمنة على مخلوقات الله، سواءً أكانت هيمنة سياسيّة أو اقتصاديّة أو فكريّة، وتضع نفسها في مقابل الله في التشريع، فتصد المجتمعات عن مسارها التكامليّ نحو الله، وتزيّف لهم الحقائق، وتخلق لهم الشُّبهات كما فعل فرعون الّذي يُعدّ المثال الأبرز للطّاغوت {اذْهَبْ إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى} حين أراد موسى تنجية القوم منه، فقد حاول إيهام بني إسرائيل أن موسى جاء ليخرجهم من أرضهم، لا ليعيد إعمارها لهم. ثم تتابع السّورة: {وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ ما هَدى} ليبيّن الله, تعالى, أنّ الإضلال هو من عمل الطاغية والمستكبر. وهنا تأتي حركة النبيّ موسى(عليه السلام) لتحيي المجتمع من جديد بعدة خطوات: إيمان الدائرة الصغيرة المحيطة بالنبيّ بفكره ومشروعه التوحيديّ، ثم تحفيز الإرادة في نفوسهم بهذا الإيمان ليقوموا ويتحركوا بوجه الطّاغوت ومشروعه. فيظهر إصلاح وتغيير المسؤولين السياسيّين بفعل النبيّ موسى(عليه السلام) الأوّل في حركته؛ إذْ ذهب إلى فرعون مع أخيه هارون ليقتلع الفساد من جذوره إن لم يؤدِّ بيانه وبلاغه إلى إصلاح اعوجاجه.

ثم تأتي في المرحلة التالية إعادة بناء المجتمعات وفقًا للرؤية التوحيديّة عبر تثبيت الشريعة الإسلاميّة في الحكم، لاتّسامها بعدة صفات: القانون فيها موافق للفطرة الإنسانيّة ومن ثَمَّ هو مقدمة لتكامل الناس، نابعة من حكمة الله تعالى الذي هو أعلم بخلقه ومن ثمَّ أعلم بما هو أصلح لهم اجتماعيًا واقتصاديًا وتربويًا وبيئيًا... منشؤها هو الله العادل ومن ثَمَّ تتسم بالعدالة الاجتماعيَّة، تحترم الإنسان و تعمل على تقدُّمه القِيْميّ والأخلاقيّ والعلميّ في المجالات كافة.

إنّ تغيير البنى التحتيّة في المجتمع، يعني تغيير النظام السياسيّ فيكون نظامًا بعدة سمات:

أولًا: لا يهادن المستكبرين في الخارج ولا يرضخ لهم، حتى لا يكون لهم سلطة كسلطة فرعون؛ فيعملون عمله: {سَعى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها وَ يُهْلِكَ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ} .

ثانيا: يحظى باستقلاليّة في إقرار القرارات المتعلقة بالمجتمع، فلا سلطة للمستكبرين على اقتصاد البلاد ولا على قطاعاته التربوية. فلا يستطيعون نهب ثروات هذا المجتمع الطبيعيّة ولا البشرية.

ثالثا: يثبّت العدل الاجتماعيّ في الدولة في القضاء والتجارة وغيرها، و يثبت أيضًا الأمن الاجتماعيّ الذي يحفظ المجتمع.

رابعا: يحرّر كل الوسائل الإعلاميَّة والفكريَّة والعلميَّة من قبضة الطَّاغوت والاستكبار، فإنّ كلًّا من التطور الأخلاقيّ والعلميّ سيحصل في المجتمع فيعمره، بدلًا من كونه بيد المستكبر الذي لا يخضع للمنظومة القِيْميَّة الأخلاقيَّة الإلهيَّة، ومن ثَمَّ فلا قيود أخلاقية موجودة في عمله العلميّ أو المعرفيّ أو الإعلامي، فكلُّ شيء مباح حتى استعمال العلم في سبيل إبادة المجتمعات.

ويتجلّى مشروع المجتمع التوحيدي في القرآن الكريم: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ} فهنا لا يخاطب الله كلَّ إنسان على حدة، بل فتْح بركات السماء والأرض مقرونٌ بإيمان المجتمع كلّه وتوحيده الله ووحدته. وحتى يتحقَّق هذا المشروع لا بدَّ من تحديد طاغوت ومستكبر هذا الزمان ومعرفة طريقة عمله حتى تتمَّ مواجهة مشروعه واستبداله بالمشروع التوحيدي للإمام المهديّ (عليه السلام) فيتحقّق إحياء القلوب والنفوس بذكر الله باللسان والقلب والعمل.

سماتُ المنتظِرين: الأملُ والهمّة العاليةُ

د.سحر مصطفى / بيروت

من أكثر المسائل دقة وحساسيّة هي تشخيص المطلوب فعله لإحداث التغيير المنشود. نحن الذين نعتقد بظهور المخلص الإمام المهديّ (عليه السلام)، نعرف ما هو الوضع المنشود، ولكن يجب علينا أنْ نحدِّد ما الذي يجب علينا فعله حتى نصل إلى هذا الوضع؟ كيف يمكننا التمهيد؟ وما هي المواصفات التي يجب أن نربّي عليها الأجيال والقيم التي يجب أنْ نشجّع على انتشارها؟

يتباهى المعتقدون بظهور الإمام المهديّ (عليه السلام)، على أنه علينا انتظار الفرج، ولكن كيف يكون هذا الانتظار؟

وبعد العديد من المطالعات والقراءات، نصل إلى تبني المفهوم الذي يقوم على أنَّ الانتظار عملٌ وتميّزٌ وباعثٌ على الاندفاع والحماس في القلب والباطن، وهو نشاطٌ وتحرّكٌ وتجدّدٌ في كلّ المجالات. فالانتظار يعني عدم الاقتناع والقبول بالوضع الموجود لحياة البشر، وهو السعي من أجل الوصول إلى الوضع المطلوب؛ ومن المسلَّم به أنّ هذا الوضع المطلوب سوف يتحقّق على يد وليّ. وحتى يكون انتظارنا على هذا الشكل يجب ألّا نسمح لليأس والكسل أنْ يتغلغلا إلى مجتمعنا ويستوطنا في نفوس أبنائه.

تنصب جهود أعداء الإسلام على إيصال المجتمع الإسلامي إلى اليأس من التغيير وتحسين الأوضاع، ووضعهم دائماً في مقابل خيارات سيء وأسوء. فعندما يسيطر اليأس على مجتمع ما، يسهل السيطرة عليه ونشر الرذيلة.

وفي ظل معاناة مجتمعاتنا الإسلامية من الأزمات المختلفة، وجزء كبير منها صنيعة أعداء الأمة، نرى تفشي البطالة، وضعف الفرص المتاحة وبخاصة أمام الشباب للتغيير وتحقيق طموحاتهم، وكذلك ضعف التمكين والدعم المقدم للفئات الشابة، كل هذا يؤثر سلباً في روحية هؤلاء الشباب كما عموم أفراد المجتمع، ويوقعهم فريسة اليأس والإحباط...وللأسف تسهم معظم وسائل الاعلام في ظل هذه الظروف الصعبة إلى تعميق الإحساس باليأس وطمس المبادرات الجادة للتغيير...

حتى لا نسمح لليأس أنْ يسيطر على قلوبنا، فإنَّ اليقُّن من ظهور الإمام المهدي (عليه السلام)، وانتصار الحق والحصول على الجائزة التي وعد الله بها المستضعفين، هو المفتاح الحقيقي لبقاء جذوة الأمل مشتعلة في النفوس. ولكن إلى جانب المعرفة واليقين بحتمية الفرج يجب أنْ نعرف أنَّ انتظارنا للفرج يجب أنْ يكون انتظاراً واقعيّاً، وأن يكون فيه العمل والسعي والاندفاع والتحرّك.

إنَّ ثقافة الأمل والنظرة الإيجابية للمستقبل، هي نظرة واقعية في فكر وعقيدة وروح المنتظرين، وهذه الثقافة تغذّي الهمَّة العالية والرغبة بالعمل على التغيير حتى نحصل عليه. فالتغيير ليس هدية مجانيَّة، وهو يحتاج لبذل الجهد، وتكرار المحاولات، وجمع المعلومات وتحصيل المهارات اللازمة.

ولكننا نجد للأسف الكثير من العوامل التي تنشر ثقافة الكسل والدَّعة، وتضييع الوقت ومنها:

-وسائل التواصل الاجتماعي التي يصرف عليها الشباب الكثير من الوقت من دون الحصول على فائدة تُذكر، وهي تُسهم بالإضافة إلى موضوع تضييع الوقت، بنشر ثقافة منحرفة، والانخراط في التفاصيل الدنيوية الصغيرة. ولا ننسى مخاطر الإدمان على هذه الوسائل والإنترنيت وألعابه عموماً...

-ثقافة الاستهلاك التي يجري تعزيزها من خلال وسائل مختلفة، ووهم الوصول السريع والسهل.

-بعض أساليب التربية الوالدية، التي تنتهج الدلال الزائد للأبناء.

-ضعف اهتمام الجهات الرسمية بتنمية العمل التطوعي والحث عليه.

-تراجع قيمة الصبر والاستعجال للحصول على النتيجة، كسمة مرافقة لعصر التغيرات السريعة.

-الفهم الخاطئ لانتظار الفرج، كانتظار سلبيّ لا دور لنا فيه.

-سياسة التيئيس التي تنتهجها جهات مختلفة. وتأثير تيئيس

الشباب يمكن أن يكون خطيراً على المجتمع بشكل عام، فبالإضافة إلى تأثيره على تراجع الإنتاجيَّة عندهم، فهو يؤدي أيضاً إلى زيادة مشكلات الصحة النفسية على الصعيد الفردي والمجتمعي.

وهناك الكثير من العوامل الاجتماعيّة والثقافيّة والتربويّة، التي تؤدي إلى ضعف الاستعداد لبذل الجهد، والركون إلى الأعمال السّهلة ورفض الأعمال التي تحتاج إلى بذل الجهد، و لو وصل الامر إلى البطالة والتسكّع في الطرقات...

بعد كل ما تقدّم يجب علينا العمل على منع اليأس من التغلغل إلى نفوس شبابنا ومجتمعاتنا، وفي نفس الوقت شحذ الهمَّة على العمل والعطاء والإبداع على الرغم من كل الظروف الصعبة المحيطة. فكما تحيينا عاشوراء الإمام الحسين,, (ع) في كلِّ سنة وتشكّل محطة مهمّة لشحننا بالعزم على الاستمرار، ونصـــــرة الحق الذي استشهد مـــــن أجله

أبو عبد الله، فإنّ ثقافة انتظار الفرج أيضاً فرصة مهمة جداً. والعلاقة بين انتظار الفرج على يدي الإمام المهديّ (عليه السلام)، وثقافة الأمل والهمّة العالية لبذل الجهد والصبر على التعب، هي علاقة متبادلة. فبقدر ما يمدنا اليقين بنجاحنا في معركة التغيير بالأمل والهمة والنشاط، بقدر ما تصب جهودنا وروحنا المعنويّة العالية وأعمالنا في مصلحة تعجيل الفرج. فهذا التعجيل لا يحصل فقط بالدعاء، بل بعملنا وجهدنا...

نحن أمة المهديّ (عليه السلام)، صاحب وأمام زماننا، لا يدخل اليأس إلى قلوبنا، نحن دائماً نستطيع التغيير والصبر على المشقات لجعل كلمة الله هي العليا، ولقلع الظلم وإرساء العدل، وتحقيق الازدهار الاقتصاديّ والرفاه الاجتماعيّ. نعمل للتغيير حتى يحصل هذا التغيير على يد الإمام...

جعلنا الله من الممهِّدين، أصحاب الهمم والواثقين بالنصر والعاملين عليه...

المحطة المهدوية / طريق كربلاء النجف الاشرف موسم الاربعين ١٤٤٥هـ

طريقنا إلى المهديّ عليه السلام
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أ.هادي توفيق/بيروت

"كما تدين تُدان"، كثيراً ما نسمع هذه الكلمة على ألسنة أبناء مجتمعنا في حياتهم اليوميَّة، فإذا ظلم أحد الأشخاص شخصًا آخر كأنْ أكل مال يتيم، أو غشَّ في سلعة يبيعها، أو مشى بنميمة بين شخصين، يقال له: "كما تدين تُدان"؛ أي أنّه ثمة يوم سُينزل الله تعالى بك عقوبة من سِنْخ العمل الذي أقدمت عليه، فثمة أحد ما سيأكل أموال أيتامك، أو أحد ما سيغشّك في سلعة تشتريها منه، فالغشاش يُغشُّ... إلخ.

عن الإمام الصادق, عليه السلام (الكافي، ج٢، ص٣٢٢): "من ظلم يتيمًا سلّط الله عليه من يظلمه أو على عقبه أو على عقب عقبه... إنَّ الله, عزّ وجلّ يقول: (وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) سورة النساء:٩.

وعن أبي جعفر عليه السلام (وسائل الشيعة، ج٢٠، ص ٣٥٥): "كان فيما أوحى الله إلى موسى (عليه السلام) : من زنى زنى به ولو في العقب من بعده، يا موسى عِف يعفَّ أهلك، يا موسى بن عمران إنَّ أردت أن يكثر خير أهَل بيتك فإياك والزنا، يا موسى بن عمران: كما تدين تدان".

وفي جانب الإيجاب، من يقدِّم يد العون والمساعدة لغيره ويقضي حوائجه سيقابله الله تعالى بالمثل وزيادة فيقضي حوائجه، ومن برّ والديه كافأه الله ببر أولاده له، فعن أبي عبد الله عليه السلام (الصدوق، الخصال، ج١، ص٢٩): "بروا آباءكم يبركم أبناؤكم، وعفوا عن نساء الناس تعفَّ نساؤكم".

وهذا القانون الاجتماعي العام لا يختص بالأفراد بما هم أفراد، بل يشمل الجماعة بما هي جماعة، فإذا صدرَ فعل ما عن مجتمع يكون أثره على المجتمع عامةً سلبًا أو إيجابًا، يقول تعالى: (ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الأنفال:٥٣. وقد أكّد القرآن الكريم ذلك في آيات عدّة، منها: قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام: (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً * يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم نهاراً) أسورة نوح :١٠-١٢.

فـ"لمغفرة الذنوب أثر بالغ في رفع المصائب والنقمات العامة وانفتاح أبواب النعم من السماء والأرض؛ أيْ أنَّ هناك ارتباطاً خاصاً بين صلاح المجتمع الإنساني وفسادهو وبين الأوضاع العامة الكونيّة المربوطة بالحياة الإنسانية وطيب عيشه ونكده". تفسير الميزان، ج٢٠، ص١٠٢.

وكذلك قوله تعالى: (ولو أنّ أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) سورة الأعراف: ٩٦.

(وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً) سورة الجن: ١٦.

(وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ) سورة المائدة:٦٦.

يقول السيد محمد باقر الصدر تعليقًا على هذه الآيات الثلاث: "هذه الآيات الثلاث تتحدث عن علاقة معيّنة هي العلاقة بين الاستقامة وتطبيق أحكام الله سبحانه وتعالى وبين وفرة الخيرات وكثرة الإنتاج".

وفي المقابل، ثمة آيات تكشف الارتباط السُّنني بين فساد المجتمع وظلمه وفسقه وترفه من جهة وبين الهلاك والدمار، منها قوله تعالى: (وتلك القرى أهلكناهم لمَّا ظلموا) الكهف: ٦٠. (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمَرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليهم القول فدمرناها تدميراً) سورة الإسراء:١٦. (مما خطيئاتهم أُغرقوا) سورة نوح: ٢٥.

فهذه الآيات تربط بين الظلم، والترف والفسق والخطايا من جهة وبين الغرق والهلاك والتدمير من جهة ثانية.

هنا، يأتي السؤال عن الروايات الكثيرة التي تتحدث عن صورة المجتمع المهدوي من حيث إنَّه يسود فيه العدل والقسط والخيرات والبركات والثروات... مثل ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال : "تنعم أمتي في زمن المهدي نعمة لم ينعموا مثلها قط، ترسل السماء عليهِم مدرارًا، ولا تدع الأرض شيئًا من النبات إلا أخرجته، والمال كدوس".

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: "... ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها، ولذهبت

الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم، حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام، لا تضع قدميها إلا على النبات، وعلى رأسها زبيلها لا يهيجها سبع ولا تخافه". الخصال، ص٦٢٦

وعن علي عليه السلامو في المهدي وأصحابه : "... ثم يسيرون إلى مصر فيصعد منبره (منبرها)، فيخطب الناس، فتستبشر الأرض بالعدل، وتعطي السماء قطرها، والشجر ثمرها، والأرض نباتها، وتتزين لأهلها، وتأمن الوحوش حتى ترتعي في طرق الأرض كالأنعام. ويقذف في قلوب المؤمنين العلم، فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من العلم. فيومئذ تأويل الآية (يغني الله كلًّا من سعته) النساء: ١٣٠ ".

والسؤال: هذه الأحاديث التي تتحدّث عن الوضع الاجتماعي العام في زمن القائم هل هي استثناء أم أنّها خاضعة أيضًا لهذه السنَّة الإلهيَّة الحاكمة على المجتمع الإنسانيّ؟؟؟

الذي يظهر على نحوٍ واضح من الآيات والروايات، أنّ المجتمع المهدويَّ أيضًا خاضعٌ لهذه السنة الإلهيَّة العامة، فلن يحظى أفراد ذلك المجتمع بالعدل والقسط والرفاه والصحة والأمن والأمان والغنى و... إلّا بأنّ يتحرك أفراد المجتمع في ضوء الأفعال التي تورث تلك النتائج: كالإيمان، والتقوى، والاستقامة، وإقامة الشريعة وتطبيق تعاليم السماء...

وإذا لم يقم أفراد المجتمع بتغيير أنفسهم نحو الأفضل، بل مارسوا الظلم والفساد والغش والرشوة وال... فإنّهم يساهمون في تأخير ظهور القائم المهديّ (عليه السلام).

ومن أهمّ الفرائض التي تؤدي وظيفة مهمَّة في صلاح المجتمع واستقامته وعدالته –ومن ثَمَّ– نجاته وخلاصه واقترابه من المجتمع المهدويّ، هو: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، ومن الآيات التي توضح ذلك قوله تعالى: (وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوايفسقون)الأعراف:١٦٤–١٦٥ .وقولهتعالى:(فلمانسوامادُكِّروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) الأعراف:١٦٥.

ونلاحظ في المقابل أنّ الله تعالى أنزل عقابه بالأمم السابقة التي لم ينهَ بعضُهم بعضاً عن المنكر، (لُعِن الذين كفروا من بني وإسرائيل على لسان دوادَ وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا كانوا يعتدون* كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) المائدة:٧٨.

وثمة روايات كثيرة تفيد هذا المعنى بوضوح، فعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب, عليه السلام, في بعض خطبه : "إنَّما هلك من كان قبلكم حيث عملوا بالمعاصي ولمْ ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك وإنهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات فأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر" (الكافي، ج٥، ص٧٥).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله : "لا تزال أمتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر فإذا لم يفعلوا ذلك نُزعت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء" (وسائل الشيعة، ج١١، ص٣٩٨).

وتبقى نقطة مُهمَّة، وهي الرضا، فثمة روايات كثيرة تؤكّد على أنّ "الراضي بفعل قوم كالداخل معهم فيه" نهج البلاغة، حكمة :١٥٤؛ ولذا عاقب الله, سبحانه وتعالى أمماً سابقة مع أنّ القائم بالذنب فرد، ولكن نسبه الله إلى الجماعة لرضاها بفعله بحيث لم تأمره بالمعروف وتنهاها عن المنكر، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: "إنما هو الرضا والسخط، وإنما عقر الناقة رجلٌ واحد، فلما رضوا أصابهم العذاب، فإذا ظهر إمام عدل فمن رضي بحكمه وأعانه على عدله فهو وليُّه، وإذا ظهر إمام جَور فمن رضي بحكمه وأعانه على جوره فهو وليه" ميزان الحكمة، ج٣، ص١٩٤٧.

وكذلك يخصُّ عذاب قوم نوح، فعن الرضا عليه السلام: "... ما كان الله ليُهلك بعذابه من لا ذنب له ، وأما الباقون من قوم نوح فأُغرقوا بتكذيبهم لنبي الله نوح، وسائرهم أُغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين، ومن غاب عن أمر فرضي به كان كمن شاهده وأتاه" علل الشرائع، ج١، ص٣٠.

وإذا أردنا تطبيق هذا القانون الاجتماعي على التمهيد للمجتمع المهدويّ، أنّ مَنْ دان بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاستقامة والعدل والإيمان والعمل الصالح وإقامة الشريعة... لبناء المجتمع الصالح، وأظهر الانزعاج من المعاصي والذنوب وعدم الرضا بالظلم والجور والفساد والاستكبار... كانت النتيجة هي إحداث الله, تعالى, للتغيير في هذا المجتمع بخلاصه ونجاته بظهور إمام العدل القائم المهديّ (عليه السلام)، فهذه نتيجة لتلك المقدِّمات.

فرصة ممارسة الفضيلة

نور علي ـ بغداد

في هذه الحياة علينا أن نتخيل افتقاد معنى الانتظار، وسيطرة الاندفاع المستعجل، واليأس العاجز في تحقيق أمانينا، وتفضيل الرغبات الشخصية لندرك القيمة العملية للانتظار، فبغياب فهم الانتظار بالشكل الكامل تتداخل المتقابلات مع بعضها، مما يؤدي إلى تشكُّل حالة الشك واليأس الذي يمكن أن يؤدي إلى الشك في الدين.

من هنا فإنّ الشخص الذي ينتظر الفرج بالدعاء أو لتيسير زواجه أو رزقه بالأطفال أو نجاحه في الامتحان إذا تعرّض لأيّ من هذه الصعوبات وكان انتظاره ليس حقيقيًا وفعّالًا، فإنّه قد يُهدّم كلّ آماله وطموحاته، وقد يتوقف تقدمه المستمر، هذا فضلًا عن أنّه قد يصل في نهاية المطاف إلى مرحلة الشك في قدرة الله على تلبية دعائه وتسهيل أموره، وعندما يصل إلى هذه المرحلة سيعيش في حالة من الفراغ والعدمية وربما لن يكترث بأيّ واجب ديني أو أخلاقي بعد ذلك.

إنّ الأخذ بوسائل التهيئة لاستقبال نتيجة الصبر الكبير الذي سُمّيَ (انتظارًا) في جميع الكتب السماوية والاحاديث القدسية، والذي لازم عبادة العباد سراجًا منيرًا من يوم نزول سيّدنا آدم (عليه السلام) وحتى يوم النشور.

من هنا تبرز أهمّيّة وظيفة الانتظار وخطورتها، وضرورة وجود طليعةٍ واعيةٍ منتظرةٍ من النساء والرجال لهذا الإمام (عجّل الله تعالى فرجه) الشريف قبل ظهوره، وناصرةٍ له حين قيامه ، حتى عبّرت بعض الروايات بما لازمه أنّه لـــولا وجـــود مثل هـــؤلاء المنتَظِرين والمنتظرات لبطُلت حكمة الخلق، فعن الإمام الصادق عليه السلام: (أقرب ما يكون العباد من الله –عزّ وجلّ– وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجّة الله – عزّ وجلّ – فلم يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنّه لم تبطل حُجَج الله عنهم وبيّناته، فعندها توقعوا الفَرَج صباحًا ومساءً . وإنَّ أشدّ ما يكون غضب الله –تعالى– على أعدائه إذا افتقدوا حجّة الله فلم يظهر لهم، وقد علم أنّ أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنّهم يرتابون لما غيّب حجّته طرفة عي). [١]

فعندما نجد أنفسنا في موقف غيبة قائدنا فيتعين علينا استخدام الصبر للتعامل مع هذه الحالة،ذلك الصبر يسمح لنا بتحمل طول الأمد وضغوط غربة الحجة البالغة عنا دون أن نفقد هدوءنا وتوازننا الإنساني.

فعندما نمارس التزام الانتظار بشكل مستمر، فهذا يدرّب لدينا قوة الإرادة التي تدعي بأنّها سوف تُفدي إمام العصر والزمان (عجّل الله فرجه الشريف) بحيث يمكننا تسخير فترة الانتظار للتأهُّل والاستعداد وبناء الذات لتزكية نفوسنا وارتباطنا بالله تعالى وانتهاج صراطه المستقيم .

إنّ فترة الانتظار هي تلك الفرصة الأعظم للأمة لممارسة الفضيلة من خلال الرجوع الى الفطرة السليمة، وقيادة النفس باتجاه الأهداف الإلهية والتي – بصراحة شديدة – مازلنا الى يومنا هذا لا نستوعب فضلها وكيفية التعامل معها بنهج سليم.

المصادر

١–الشيخ الطوسي، الغَيبَة ج١ ص٣٣٣

تهيأ للامتحان قبل فوات الأوان

منار العامريّ ـ بغداد

– إنَّها صعبةٌ للغاية ولم أفهم المطلوب!

– بل إنَّها واضحةٌ تمامًا ويمكن الإجابة عليها بلا أخطاء وفي غضون دقائق!

كانت تلك محادثة طرقت أُذُني وأنا أمرُّ بجانب إحدى القاعات الامتحانيّة التي خرج منها طلابها للتوّ، فسألتهم: هل كانت أسئلة الإختبار مختلفة لكي تختلف ردود أفعالكم هكـــذا؟ فأجاب جميع من كان يسمعني منهم بأنَّها نموذج موحّد وقد وُزِّعَت نُسَخها على الجميع..!

أخذتني إجاباتهم هذه الى ما كان يشغل تفكيري من الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) وهي تتحدث عن الظهور الشريف، فتارةً أجدُ روايات تؤكّد على أنّ الظهور سيكون بغتة (أي فجأة) كما ورد في رسالة الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) للشيخ المفيد:(.. فليعمل كلُّ امرئ منكم بما يقرِّب به من محبتنا، وليتجنب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا، فإنّ أمرنا بغتة..) وهذا يشير بوضوح الى وجود حالة من الغفلة بين الناس، وضبابيةٍ في رؤية المشهد.

وتارةً أخرى كنت أجد تلك الروايات التي تصرّح بأنّ الظهور (أبيَن من الشمس) كما ورد في كتاب الغَيبة للنعماني عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال:(إيّاكم والتنويه، أمَا والله لَيغيبنَّ إمامكم سنينًا من دهركم، وَ لتمحص حتّى يُقال مات قتل هلك، بأيّ وادٍ سَلَك، وَ لَتدمَعُنّ عليه عيون المؤمنين، ولتكفأنّ كما تكفأ السفن في أمواج البحر فلا ينجو إلاّ من أخذ الله ميثاقه وكتب في قلبه الإيمان، وأيّده بروح منه، ولترفعنّ اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدري أيّ من أيّ، قال : فبكيتُ فقال لي:ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ فقلت : وكيف لا أبكي وأنت تقول:ترفع اثنتا عشـــرة راية مشتبهة لا يدري أيّ من أيّ فكيف نصنع ؟ قال : فنظرَ إلى شمسٍ داخلة في الصُّفّة (الصُّفَّة في اللُّغة– بضمِّ الصاد، وتشديد الفاء– هي الظلة والبهو الواسع العالي السقف) فقال: يا أبا عبد الله أترى هذه الشمس؟ قلت: نعم، قال: (والله! لأَمرُنا أبينُ من هذه الشمس) راجع: كمال الدين للصدوق: ٣٤٧ ب ٣٣ ح ٣٥.

وكان هذا التباين الكبير والواضح في الاتجاهين يشغل لبّي، فكيف يمكن أن يكون الظهور مباغتًا للناس؟ وكيف يمكن أن يكون أبين من الشمس؟ في نفس الوقت..!

وبعد إصغائي لردود الأفعال الصادرة من طلاب القاعة الإمتحانية زال اللَّبس وانكشف نقاب الغموض عن المشهد، فأدركت مالم أدركه في السابق.

فكما أنَّ جميع الطلاب قد خضعوا لنفس الامتحان ولم تتغير أسئلة الاختبار من شخص لآخر،كذلك فإن الظهور سيكون ذاته على جميع الناس، ولكن الذي سيختلف هو طريقة تفاعل الناس مع هذا الظهور، فمنهم من سيكون مستعدًّا له مترقّبًا ومتوقّعًا وراصدًا ومتابعًا لحركة الظهور، وهذا الصنف سيكون في الاتجاه الذي يجعل الظهور بالنسبة إليه أبين من الشمس، وهو مشابه لصنف الذين خرجوا مسرورين من قاعة الامتحان؛ لأنّهم كانوا قد أعدّوا واستعدّوا، فلم يواجهوا أيّ غموض أو صعوبة في تعاملهم مع الإمتحان.

ومنهم من سيفضّل النأي بنفسه عن الخوض في تفاصيل حركة الظهور ومتابعتها؛ بل وربما سنجده يثقف الى أنّ زمن الظهور بعيد جداً، وهذا الصنف سيكون في اتجاه الغفلة، وهو مشابه لصنف الطلاب الذين تماهلوا وتكاسلوا وفضّلوا التسويف والتأجيل، ولم يحملوا الامتحان على محمل الجد.

وهذه هي الطامة الكبرى، حيث أنّ الظهور سيكون مباغتًا لهم، ولن يكون (أبين من الشمس) بالنسبة إليهم، بل ستشتبه عليهم الرايات وسينكرون راية إمامهم دفاعاً عن قضية إمامهم فلنتأمل..!

إنّ الدفاع عن قضية إمامنا أمرٌ جوهري ومطلوب جداً، ولكن علينا أن ننتبه كثيراً لئلّا نحارب إمام زماننا عند ظهوره متّهمينه بالكذب ـ والعياذ بالله ـ بسبب كثرة الرايات المنحرفة التي تسبقه والتي ستؤدي بنا الى عدم تصديق إمامنا ظنّاً منا أنه كمن سبقوه!

إنّ الذي يمشي في الطريق بلا علامات دالّة سيستمر في مسيره رغم وصوله الى نقطة الهدف..! بل وسيتجاوزها لأنّه سيكون في غفلة عنها..!

والأمر بالنسبة الينا مشابه لهذه الحالة تمامًا، حيث إنّنا ربما سننكر ظهور إمامنا عند ظهوره وسيكون إنكارُنا هذا بدافع الحفاظ على قضية إمام زماننا من أن يسرقها الكاذبون المدّعون..!

والسبب هو أنّنا أغفلنا علامات الظهور الشريف السابقة لظهوره والدالّة عليه.

سمعتُ ذات يوم من أحد الباحثين المختصين في الشأن المهدوي قوله بأنّ دراسة علامات الظهور الشريف واجبة، ولم أستغرب ذلك فإنّ نصرة المعصوم واجبة ومعرفته واجبة، وعلامات الظهور الشريف من مقدمات معرفة الإمام ونصرته فلا عجَب أن تكون هي الأخرى واجبة من باب: (الواجب لنفسه والواجب لغيره)

ستمر علينا العديد من الرايات المشتبهة وكلها تدّعي المهدوية، فإن صدّقنا بكل من يدّعي ذلك فأين بصيرتنا؟ وإن أنكرنا وكذّبنا الجميع بلا تمييز فأين إمامُنا؟

إذن؛ لا بُدَّ من البحث عن الضابطة التي وضعها الله تعالى لنا لتدلّنا على صدق الإمام المهدي (عجّل الله فرجه الشريف) وتكشف لنا عن كذب كل من يدعي المهدوية سواه، ولا شك أنّ هذه الضابطة هي العلامات التي تسبق الظهور الشريف، والتي وردت فيها أكثر من ستة آلاف رواية في بطون الكتب، ولعمري أمِن المعقول أن يكون هذا الكمّ الهائل من الروايات مجرد ترَفٍ فكري أم إنّه من ضرورات النصرة؟!

فمن يتعرف على علامات الظهور الشريف، ويحاول تحصيلها من الباحث الرصين (الذي يمتاز بالذكاء والقدرة على التحليل العميق ويمتاز بإلمامه بالعلوم المتنوعة، ويعتمد في تحليله على أسلوب المنظومة الروائية) ثم يقوم بمراقبة الميادين من حوله ومتابعة الأحداث ومقارنتها بما ورد في الروايات من علاماتٍ للظهور ستكون ملامح حركة الظهور بالنسبة إليه كالشمس في رابعة النهار.

ومن يتجاهل علامات الظهور الشريف، كمن يريد أن يغمض عينيه رغم علمه أنّه يسير في طريقٍ مليء بالمنحدرات والإنعطافات الخطيرة، ولا أستغرب إلاّ ممن يحرّض على تجهيل المجتمع بعلامات الظهور الشريف علاوة على تجهيل نفسه! ولم يدرِ أنّه بذلك يصبح شريكًا في إثم كلّ مَن تجرفه الحركات والأفكار المنحرفة الكاذبة والمدّعية للمهدوية!

وباغتتني رنّة الجرس التي طرقت مسامعي والمعلنة عن إنتهاء المدة المحددة للإمتحان، ثم قال الأستاذ مخاطباً تلاميذه: للأسف لن يتم إعادة الإمتحان، وسيتم الاعتماد على نتائج إجاباتكم الحالية، فهنيئًا للناجحين، وحظاً أوفر للمخفقين.

وما إن سمعتُ قوله هذا حتى حمدتُ الله وشكرته لأنني تذكّرتُ أنّ إمتحان الظهور الشريف لم ينتهِ ولم يفُت الأوان بعد؛ بل ما زالت الفرصة سانحة للجميع لكي يعدّوا ويستعدّوا، ويكتسبوا البصيرة ليكونوا من أنصار الامام المهدي (عجّل الله فرجه الشريف)

والبصيرة (كما هو معلوم) على نوعين: منها البصيرة الذاتية، ومنها ما هو مكتسب، ومن أهم مقومات البصيرة الذاتية لدينا هي معرفة علامات الظهور الشريف، فإن لم نستطع ذلك فعلينا بالاختيار الثاني وهو الحصول على البصيرة المكتسبة من خلال الإلتصاق بذوي البصيرة، وفي جميع الاحوال علينا الإلتزام بتوجيهات المراجع الكرام من الفقهاء العدول، الذين اتفق على حُجّيتهم عقلاء المذهب، والإمتثال لأوامرهم والانتهاء عن نواهيهم، لأنّهم القيادة البديلة عن قيادة المعصوم في زمن الغيبة، والتي كانت وما زالت سورًا حاميًا ضد كل فكرٍ منحرف، حاول أو يحاول اختراق نسيج الشيعة في ظلّ الفتن السابقة واللّاحقة.

معركة الأجيال الحالية

أريج أحمد ـ النجف الأشرف

لا شك أنّ التحرك في معارك التغيير كي يكون فعالا يحتاج إلى (منهج) راسخ و (نظرية) واضحة وإقدام على خوض (التجربة)؛ وأعني بالمنهج هنا: القيم والثوابت الكُلّية العليا التي يتحدد بها سلوكنا داخل المعركة، فلا نقول قولا أو نفعل فعلا لا يتوافق معها، هذه القيم هي محل المفاصلة والجانب المصان من تحرّكنا، لا نعرضها في سوق المساومات ولا نقبل التصالح على شيء يناقضها؛ بل غاية سعينا كلّه هو تحقيقها وإقامتها ورؤيتها واقعا نعيشه ونحياه، وأعني بالنظرية امتلاك رؤية مستقيمة حول آلية إنزال هذا المنهج على واقع المعركة حتى لا يصبح المنهج مجرد كلمات وشعارات لا حقيقة لها في الواقع، فالنظرية هنا أشبه بتصوُّر عام لخطة تغيير عملية وواقعية تنبثق من المنهج وتحقق غاياته، فهي تربط بين قيم المنهج وبين حقائق الواقع بمشروع عمليّ.

وأعني بخوض التجربة أن يتم البدء في تنفيذ هذه النظرية على الأرض، وإنّ التجربة التي تكون نتاجَ منهجٍ صحيح، ونظريّةٍ متأنّيةٍ مُحكمة يتم إدراك الواقع فيها بعمق لن تكون إلّا تجربة منتصرة سواء أوصل أصحابها للتمكين أم لم يصلوا، فأقل أحوال تلك التجربة أنها ستكون نبراسًا منيرًا لمن يأتي بعدنا، وتهيئة للأرض من تحت أقدامهم، وترسيخًا لقيم تستحق البذل والتضحية، فهي دماء وأعمار تصحح الخطوات في الطريق وترسم إرشادات وعلامات لمن يسعى إلى الحق، فالفشل فيها نجاح،والموت في سبيلها نصر، وهل خبرات الشعوب والأمم إلا قطرات من دماء نزل بعضها فوق بعض، وهل التجربة الناجحة إلا ثمرة تجارب وتحديات سبقتها .

إنّ الأمم الماجدة هي التي يُبنَى فيها كلُّ جيلٍ على تجارب قبله، فما نحن إلا ثمرة تجارب مَن سبقونا في معركة التغيير، فالخدعة النفسية التي تشعر كلّ شخص أنه مركز الكون وحوله يدور كل شيء تُصيب الكياناتِ كما تصيب الأشخاصَ، ولذلك لا تستفيد هذه الكيانات من تجارب من سبقوها، ولا تفكر في إفادة من يأتي بعدها، وبهذا تتكرر الأخطاء حتى أصبح كل كيان يعتقد أنّ تمام النصر يكون بانتصاره هو فقط، والحقيقة أنّه قد يموت من هو سبب في النصر قبل أن يراه، والتاريخ يشهد على ذلك، وقد يعمل عامل للنصر ليجني الثمرة عامل آخر، وإن الله حقا قد وعد من ينصره بالنصر ولكن هذا لا يعني أنه يجب أن يرى النصر بعينيه، فقد يكون انتصاره بانتصار من يأتي بعده بانيًا على سعيه، كما أن السعي والمحاولة هو الضمانة الأولى للهداية، فقد قال تعالى:((والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا)) فجعل الجهاد سببًا للهداية، فإذا كانت هناك مساحة للثبات لا تنازل عنها وهي المساحة التي تمس (المنهج والاعتقاد)، كذلك يجب أن تظل (النظرية والتجربة) مساحة تطوير وتصحيح، وهذا لا يمكن حدوثه بدون خوض للمعركة.فيجب أن يصبح لدى كلّ مؤمن مشارك في المعركة اليوم أثرٌ في معركة التغيير، هذه المعركة الطويلة الأمد، والتي رسمتها دماءٌ سُفكت وأعمارٌ قُضيت خلف جدران المعتقلات والسجون، والتي نسأل الله فيها أن يرحم شهدائنا برحمته الواسعة، ذلك الجيل العظيم الذي بتضحياته يعيش العراق تجربة التغيير الراهنة المتمثلة بتطبيقات التمهيد المقدس من أداء الطاقات العُلمائية والثقافية والعسكرية والاستشهادية، فجميع المشاركين في تجربة التغيير ينادون: اللهمّ عجّل لوليّك الفرج والنصر والعافية، ولا يقف الأمر عند حدود الهتاف فقط، فجميع الطبقات من مواقعها تشارك في إحياء أمر المهدي (عجّل الله فرجه الشريف) في أرضٍ عاصمته العالمية، ففي كل حقبة تاريخية مهدت أجيال العراق بطريقتها الخاصة لقائمها الموعود

وصولًا الى أجيالنا الحالية التي تتدبر وتتدارس اليوم الوقائع المعاصرة وعلاقتها بعلامات الظهور الشريف، فكم اخبر بها أهل العصمة والطهارة عليهم الصلاة والسلام، فهذه الأجيال ترتجي أن تستبقي أرواحها أو نتاج عملها لجيل الظهور المهدوي الأول، فحتى طابور الصباح في مدارسنا يلهج بدعاء الفرج لمولانا لرفع سارية علم الدولة استعدادًا لتأدية التحية الواجبة للقائد العادل القادم (عجّل الله فرجه).

وإذا حضر هذا المعنى في الذهن فمن المحال أن تخشى من الفشل، إذ أنّه بدون خوض التجارب لا يتحقق النجاح، وفي الحقيقة ليس الفشل في أن تحاول فلا تصل؛ بل أن تترك العمل في واقع يحتاج إلى جهد كل فرد، فالانطلاق نحو مجد دولة الإمام القائم القادم لا محالة يجب أن لا تُخشَى فيه لومةُ لائم ولا يُخشى من تربُّص عدو أو حسود أو شامت، والأجر عند الله، ففي كل الأحوال يعد تمهيد الأرض للإمام الموعود ومعايشة أهداف دولته مع أبناء الأمّة سيكون لنا أثر في الخير الذي سينعكس ليس على الأرض فقط؛ بل سينعكس نحو أعالي السماء إذا أخلصنا النية وتحرّينا الحق .

إنّ أرواح شهدائنا يسمعون اللّهمّ عجّل لوليّك الفرج، وينتظرون ساعة الصفر وإذن الكَرّة المهدوية، ففي كل يوم يأفل نرى مفاجئات الأيام تترى على أعدائنا، من إحاطة فواجع الأقدار له، فنصرنا القريب القريب فاجعتهم الكبرى ونهايتهم الحتمية، وعلى الله وبتسديد بقيته في أرضه يتوكّل أجيالنا في معركة التغيير، فحاشى لقلوبٍ انتظرت مؤمّلها أن تترك ساحة أو تنسى موعد المواجهة.

فرق التوقيت في الحراك

قاسم حسن/ النّجف الأشرف

إنَّ من الأهمّية بمكان القول بأنّه إذا كانت رحلة العمر والحياة كلّها تمرُّ سريعةً دون توقُّفٍ، لا تُمهل كسولًا ولا تُحابي متباطئًا، وإذا كان الغرب قد اهتمّ بدراسة إدارة الوقت، فإنّ المسلمين لهم السبق في هذا الموضوع، حيث جاءت الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة توضح وتؤكّد وتحثّ المسلم على اغتنام الوقت وحسن الاستفادة منه واستثماره وعدم التفريط فيه أو إضاعته، وأنّه المسؤول عنه والمستفيد منه، فإنَّما العمر لحظات الوقت مجتمعة بليلها ونهارها، وإنّ الإنسان لَمُحاسَب على وقته وفي أيّ الأعمال استغلّه؟ وأيّ الأماكن قضّاه؟ وهل من ثمرة حقيقية نتجت عن قضاء ساعات ليله ونهاره ؟ فكم من أوقات مُهدرة في حياتنا ! وكم من ساعات ضائعة ولاندري أنّنا سنُسأل عنها يوم القيامة !

إنّ قضية الوقت إحدى أهمّ القضايا في حياة الإنسان المؤمن، فما الوقت إلّا الحياة، وما هذه الدقائق والثواني فضلاً عن الساعات والأيام إلّا العمر الإنساني،وإلّا الحياة الإنسانية !! والبَون شاسع بين موقف الإسلام من الوقت (وهو الموقف الذي يُحصي كل دقيقة ويحاسبه عليه) وبين أسلوب المسلمين في الحياة .

إن الوقت هو الحياة؛ لأنّه أثمن شيء فيها، وقد يستطيع الإنسان أن يعوّض خسارته في أي شيء يفقده إلّا خسارة الوقت، وهناك أعمال كثيرة ونافعة يحتاج إليها الإنسان، ولو بذل فيها وقته للاستفادة من هذا الوقت لأصبحت حياته ذاتَ نفعٍ له ولغيره.

ولبيان أهمية الوقت أقسمَ الله تعالى في مطالع سور عديدة من القرآن بأجزاء معيّنة منه، مثل الليل والنهار، والفجر والضحى والعصر، ومن المعروف لدى المفسّرين وفي حسّ المسلمين أنّ الله ـ تعالى ـ إذا أقسمَ بشيء من خلقه فذلك ليُلفت أنظارهم إليه، وينبّههم على جليلِ منفعته وآثاره

لقد أكّدت سُنّة الرّسول (صلّى الله عليه وآله) ما ذكر بالقران الكريم من تأكيدٍ على أهمّية الوقت، وأنّ الوقت من نِعَمِ الله تعالى، وأنّنا مأمورون بإدراك نعمته، ومعنى ذلك أنّه لا بُدَّ من الاستثمار الأمثل له والذي يتحقّق فيه مصالحنا ومصالح مجتمعاتنا

إنّ الوقتَ أمانةٌ عند المسلم، فهو مسؤولٌ عنه يوم القيامة، وتؤكد السُّنّة المطهّرة هذه المسؤولية من خلال الأسئلة سيسألها العبد يوم القيامة حول الوقت، فالوقت أساسًا هو وعاء العبادة، وإنّ المتأمِّل للصلاة والزكاة والحج

ونحوها يجدُ أنّها عبادات محدَّدة بأوقاتٍ معيَّنة لا يجوز تأخيرها، وبعضها لا يُقبل إذا أُدِّيَ في غير وقته، حيث إنّ لها صلة وثيقة بالوقت الذي هو عبارة عن وعاء أو ظرف تؤدّى، وكذلك عبادة انتظار فرج محمد وآل محمد(عليهم السلام) التي يُعدُّ التمهيد المقدّس من أهمّ مناسكها

ويبدو الآن لأيّ متابع لأحداث اليوم أنّ البشرية على أرضٍ قد دخلت في توقيت جديد من أطوار نشأتها وحركتها، وهنا وجب على المؤمنين أن لا يعيشوا في فرق توقيت في حركة الإعداد للإمام (عج) أو ينعزلوا عن إخوانهم في ساحات التمهيد المنتشرة في بقاع العالم، فأهمّية الوقت الآن، وضرورة استثماره، والمبادرة في أداء مناسك التمهيد، واغتنام كلّ الفرص المتاحة لاستغلال ذلك أصبحت ضرورة مُلحّة وماسّة، فعبادة التمهيد مع كل الأحداث الراهنة لا يمكن تأجيل وقتها أو قضائها في وقتٍ آخر، فالأُمم تعيش اليوم شبه اتّحاد لمكافحة وباء الباطل المستشري منذ عقود عن طريق علاجه بوسائل الحق فأقول للمؤمنين حتى بقية الأقوام بداتٍ تؤمن بمشروع الإصلاح العالمي، وفكرة مناصرة العدالة أينما كانت قبل إيمانها بأصل الإسلام، ويبدو أنّ نور الحق

السلام عليك يا بقية الله

والإسلام سيغلبهم في أيّ مرحلةٍ من المراحل، و يدخلون في دين الله ورسوله وأهل بيته بكل طواعية في ما بعد.

فالمؤمنون أولى من غيرهم بنصرة الحق ومشاريع العدالة، فهم مكلّفون بها، ويبدو أنّ حسابنا جميعًا على عدم استغلال الوقت الحالي سيكون باهظًا جدًّا؛ لأنَّ إضاعة الوقت أصبحَ الآن يصبُّ في منبع الإضرار بعقيدتنا المهدوية، فللبيئة المحلّية أثر خاص في عدم الاستفادة من الوقت؛ لما تلعبه الأعراف والقيم والعادات الاجتماعية من دورٍ رئيس و مؤثّر في إدارة وقت الناس.

إذن، لماذا تعيش بيئتنا المحلية وقواعدنا المؤمنة حالة فرق توقيت بالعمل والحركة بإرادتها مع كلّ هذا الحراك الشعبي من البيئات الإنسانية الأخرى التي تتحرّك بحسب ثقافتها وقدرة استيعابها للحق نحو الإمام المنتظر (عليه السلام)، والمنطق يُخبر أنّنا لو تحرّكنا إنّ إرادة وأفعال الأُمم بنسق ثابت بحيث تمكّن عقيدتنا المهدوية من تسلُّم قيادة المعنويات والحركات الكبرى، فإنّ ذلك سيرسّخ دعائم دولتنا العادلة التي ستؤسّس عاجلًا أم آجلًا لحكومة الله في الأرض، فمشروع الإمام المهدي يجني مكاسب عديدة اليوم على أكثر من صعيد فمَن سيُجني ثمارها غير سواعد الممهّدين المرابطين في طريق الانتظار، فلماذا تعيش بعض قواعد المؤمنين ـ مع الاسف ـ حالة فرق التوقيت في الحركة مع بقية الأمم الإنسانية، فعبادة التمهيد لا يؤجَّل توقيتها، ولا يُسمَح لنا بأن نضيع لحظة واحدة من الليل والنهار بلا عملٍ، و نحن مازالنا لاندرك جريمة فوضى الوقت ودوّامة العدمية التي تسحبنا الى الخلف، فالوقت لدى المنتظرين

مفهوم خاص يعني ترقّب الظهور، وهو مفهوم مشحون بالرجاء واليقين بأنّ الإمام المهدي سيظهر في التوقيت المحتوم لتحقيق العدالة والإصلاح.

فالوقت نقطة اتصال بإمامنا المنتظر(عليه السلام) وعقارب هذا الوقت خطواتنا التي سوف تتحرك وتصل الى لقاء المأمول بإمامنا المفدّى وذلك في الموعد والتوقيت المناسب أو تصل بعد فوات الأوان والعياذ بالله.

هل الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) يغير في الأحكام الشرعية؟

مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي (عجّل الله فرجه)

هذا السؤال يرتبط بموضوع الولاية التشريعية للمعصوم (عليه السلام) وفيه كلام بين العلماء، ولإيضاح الجواب نقول إن الأحكام الشرعية تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول هي الأحكام الواقعية: وهي كل الأحكام الشرعية التي ذكرت في القرآن الكريم والسنة النبوية، وهي بدورها تنقسم أيضاً إلى قسمين:

١ – أحكام أوليّة وهي التي جرت على موضوعاتها أولاً وبالذات، أي أنها أحكام جُعلت للمواضيع في ظروفها العادية كالحكم بحرمة الخمر أو وجوب الصلاة.

٢ – أحكام ثانوية وهي أحكام جعلت للموضوعات في ظروفها الاستثنائية أي بعد أن طرأت عليها عناوين خاصة من قبيل حرمة الصوم على من يضره الصوم.

وهذه الأحكام لا تتغيّر ولا تتبدل إلى يوم القيامة.

فقد روى أحمد بن الحسن الميثمي أنه سأل الإمام الرضا (عليه السلام) يوماً وقد اجتمع عنده قوم من أصحابه وقد كانوا يتنازعون في الحديثين المختلفين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الشيء الواحد، فقال (عليه السلام): ... لأنّا لا نرخّص فيما لم يرخّص فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا نأمر بخلاف ما أمر به رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلّا لعلّة خوف ضرورة، فأمّا أن نستحل ما حرّم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو نحرّم ما استحلّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلا يكون ذلك أبداً؛ لأنّا تابعون لرسول الله (صلى الله عليه وآله) مسلِّمون له كما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) تابعاً لأمر ربه مسلِّماً له. وقال الله (عزَّ وجلَّ): ﴿وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾. [عيون أخبار الرضا (عليه السلام) للشيخ الصدوق: ج٢، ص٢٣]

وروي في الحديث الصحيح عن زرارة، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الحلال والحرام فقال: حلال محمد حلال أبداً إلى يوم القيامة، وحرامه حرام أبداً إلى يوم القيامة لا يكون غيره ولا يجيء غيره. [الكافي للشيخ الكليني: ج١، ص ٥٨]

القسم الثاني: الأحكام الولائية أو التدبيرية وهي الأحكام التي تصدر من الإمام المعصوم (عليه السلام) بلحاظ كونه حاكماً وله الولاية على الأُمة لتدبير شؤونها وتختلف هذه الأحكام عن القسم الأول أنها لا تتميز بالدوام والأبدية، بل هي أحكام متغيرة تبعاً للمصالح والمفاسد التي يشخِّصها الإمام (عجّل الله فرجه) في المجتمع وينبغي الالتفات إلى أن حدود هذه الأحكام إنما تكون في دائرة المباحات فيقوم الإمام (عجّل الله فجه) بإيجاب بعضها أو تحريم بعضها تبعاً للمصلحة أو المفسدة.

ومن هذا القبيل ما ورد عن معاذ بن كثير، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: موسع على شيعتنا أن ينفقوا مما في أيديهم بالمعروف، فإذا قام قائمنا حرَّم على كل ذي كنز كنزه حتى يأتيه به فيستعين به على عدوه. [الكافي للشيخ الكليني: ج٤، ص٦١]

وكذا ما رواه جابر، قال: أقبل رجل إلى أبي جعفر (عليه السلام): وأنا حاضر، فقال: رحمك الله، اقبض هذه الخمسمائة درهم فضعها في موضعها فإنها زكاة مالي. فقال له أبو جعفر (عليه السلام): بل خذها أنت فضعها في جيرانك والأيتام والمساكين، وفي إخوانك من المسلمين، إنما يكون هذا إذا قام قائمنا فإنه يقسم بالسوية ويعدل في خلق الرحمن. [علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج١، ص١٦١]

ومثله ما رواه علي بن سويد عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) قال: إذا قام قائمنا (عليه السلام) قال: يا معشر الفرسان سيروا في وسط الطريق، يا معشر الرجال سيروا على جنبي الطريق فأيما فارس أخذ على جنبي الطريق فأصاب رجلاً عيب ألزمناه الدية، وأيما رجل أخذ في وسط الطريق فأصابه عيب فلا دية له. [تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي: ج١٠، ص٣١٤]

وما روي كذلك عن الإمام الصادق (عليه السلام): أول ما يظهر القائم من العدل أن ينادي مناديه أن يسلم صاحب النافلة لصاحب الفريضة الحجر الأسود والطواف. [الكافي للشيخ الكليني: ج٤، ص٤٢٧]

السيطرة على العقل الإنساني: نتفلكس أنموذجًا

الاستاذ م.خ (بيروت)

اعرف عدوك

مثّل الإنسان محور الصراع الأزليّ بين الحقّ والباطل، حيث إنَّ جوهر هذا الصراع يتمحور حول هدايته إلى الحقّ، أو إغوائه وإضلاله، فإبليس يزيّن لبني آدم المعصية ويعدهم بالسعادة بالمعصية.

وإذا استقرأنا تاريخ الدول والإمبراطوريّات سنجد أنّها تسعى لتحقيق هدف مشترك وأساسيّ، وهو السيطرة والتحكّم بإنسانها، ولا يكون ذلك ممكنًا إلّا من خلال سيطرتها على عقله، وتبقى تجربة الإمبراطوريّة الرومانيّة من أقوى التجارب التاريخيّة؛ فقد استطاعت أنْ تسيطر على عقل إنسانها، من خلال الوعيد التي كانت تمارسه بهُويّتها الجاذبة –باكس رومانا–، ومن خلال إبداعها في خلق وسائل اللهو وتضليل الناس وإلهائهم في أمور تافهة؛ كالألعاب والتحدّيات التي كانت تُجرى في الكولوسيوم الشهير.

ولكن في عصر ما بعد الحداثة، لم يعد تحقيق هذه الغاية بحاجة لبنيان عظيم، جيوشٍ وقلاع وحروب، بل أصبحت غايات أعظم القوى تحقّقها بعض الشركات العالميّة الكبرى، من خلال القدرة الكبيرة على التأثير بحكم تطور التقنيّة.

ويمكن أن نأخذ شركة (نتفلكس) مثالًا. فطبيعة العالم الذي تعمل به هذه الشركة تسمح لها بتحقيق هيمنة عقليّة كبيرة، فكل الأفكار والمفاهيم والمصاديق التي تريدها يمكن لهذا العالم الافتراضيّ أنْ يقدّمها، وبهذا ستحظى شركة (نتفلكس) بمميّزات لم تكن متوفرة لأعتى الإمبراطوريات العالميّة.

فإليكم مثلًا بعض تلك المميّزات التي تتميز بها شركة (نتفلكس) تمتلك هذه الشركة القدرة على الدخول إلى كل منزل (من خلال الحاسوب والتلفاز) ، وأنْ تصبح جزءًا من حياة كلّ إنسان (من خلال الهاتف المحمول)، وإذا أخذنا بعين الاعتبار أنَّ الذكاء الاصطناعيّ يستطيع أنْ يحلل البيانات الصادرة من المستخدم ليفهم عقليّته نكون أمام مشكلة تتجاوز الإلهاء والإفساد.

ثم إنَّ أكثر المميّزات المعروفة عن (نتفلكس) وأخواتها هي إضاعة الوقت، فقد يصرف الإنسان نصف يومه على هذه المنصة من دون أنْ يشعر بتأنيب الضمير ولا بسوء عمله، مع أن الإنسان سيُسأل يوم القيامة عن عمره فيما أفناه، فإذا سلّمنا جدلًا بحِلّيّة المحتويات المقدّمة على منصات كهذه, وأنّها تخلو من الإباحيّة والأفكار المضلّلة، فمن قال إنَّ الإسراف في اللهو والترفيه وإضاعة الوقت جائز شرعًا؟

كما تتمتّع (نتفلكس) وأخواتها بالقدرة على تخفيض الوعي الإنسانيّ إلى مستوى متدنٍ جدًا بعد إلهائه بأمور تافهة ليصبح جلُّ همّه وأولوياته تلك الأمور الاعتبارية العقيمة التي لا تخرج عن دائرة السراب والوهم.

ومن أخطر ما تتمتع به (نتفلكس) وأخواتها هو صناعة النماذج والمثل العليا السخيفة، لتكون هذه النماذج قدوة للشباب، وليس عبثًا أنَّ راتب مثل هؤلاء الأشخاص يصل إلى ملايين الدولارات، فالغاية من ذلك إسكات مليارات الناس الذين سيأخذون مثلهم العليا كمصاديق للنجاح، فيصمتون ويتنازلون عن حقوقهم لأجل ذلك الوهم.

كما تلعب (نتفلكس) وأخواتها دورًا شنيعًا في تزيين المنكر، وهذا التزيين يكون بطريقة ممنهجة وذكية ومرمَّزة، فمثلًا إذا أخذنا إحدى أهم إنتاجات (نتفلكس) مسلسل **la casa del papel** الذي حقق نجاحًا ورواجًا لا نظير له في العالم أجمع وخصوصًا في العالم العربي، ولكن هذا المسلسل الذي أحبه الجميع واتخذوا من شخصياته البطلة رموزًا للتحرُّر ومواجهة الظلم وإقامة العدالة الاجتماعيّة والاقتصاديّة، يروج من دون أن يشعر المشاهد للكثير من المنكرات والشذوذ، والفكرة أنَّه يجعلك تعيش مع الشخصيّة وتتعاطف معها، وبعد أن تتعاطف معها ستتقبل كل ما يقدمه لك، من شذوذ وخيانة وعنف، وتقديم المصالح الشخصيّة. إنَّ هذا العمل هو الذي سيضمن على المدى الطويل انتشار الفساد بأشكاله المختلفة وقبوله في المجتمع، لأنَّ نشر الفساد لا يأتي دفعةً واحدة بل على مراحل،

ومن المعلوم أنَّ أصعب مرحلة وأهمها هو خروج قضية معيَّنة من دائرة المحرَّمات والحتميَّات إلى دائرة القضايا القابلة للنقاش. وهو أسلوب معتمد في الغرب بشكل مكثف، حيث يتم تسويق الأفكار الممنوعة من خلال المراحل الثلاث: ممنوع ـ قابل للنقاش ـ مسموح ـ مفروض. وهذه المراحل مشاهدها اليوم في قضية النوع الاجتماعيّ والشذوذ الجنسيّ، حيث وصل الغرب الى مرحلة فرض القوانين التي تسمح بالتحوّل الجنسيّ، بل تفرضه في كثير من الأحيان على الرغم من معارضة الأهل تبعًا لتقرير طبيّ من مؤسّسات مشبوهة.

وليس عبثًا أنَّ (نتفلكس) وأخواتها في أغلب إنتاجاتها تختار لشخصياتها البطلة صفات كالشذوذ الجنسي، والخيانة، أو التحوُّل الجنسيّ، أو نكران الذات والمجتمع.

ولا يقتصر الإفساد عند هذا الحدِّ؛ بل يتجاوزه ليصل إلى مرحلة نزع الهُويَّة الجمعيّة وتعزيز الهُويَّة الفرديَّة، وكل ما يخدم هذا الهدف تستطيع (نتفلكس) أنْ تلعب دورًا فعّالًا ومؤثّرًا به، من خلال نماذجها ومثلها العليا التي تعمل على تدمير الأسرة، وتدمير الصحة النفسيَّة والجنسيَّة للفرد، وهكذا يتحول الإنسان من كائن يحظى بهُويَّة جمعيَّة وفرديَّة، إلى كائن ينكر حتى نفسه وذاته وجنسه، ينكر أبسط البديهيات! ليصبح هذا الإنسان المستهلك المثاليّ، مستسلمًا كليًّا لأرباب المال والسلطة.

إنَّ أخطر ما تفعله (نتفلكس) وأخواتها أنَّها تعمل في ميدان الإدراكات الحسيَّة، لا في ميدان الإدراكات العقليَّة والتخيُّل، فتصنع لنا نماذج من دون أنْ تتكلَّم أو تروِّج المفاهيم، تقدم مباشرةً مصاديق، نماذج حيّة سهلة الاستيعاب والفهم من المشاهد، لتدخُل على عقله من دون أن يشعر ومن دون أن يبذل جهدا عقليا يُذكر. إنَّها تنشر مجموعة سلوكيَّات سينتزع منها المشاهد مفهومًا شاذًا من دون أنْ ننسى أنْ هذا العقل يتعرَّض يوميًا لآلاف المحفِّزات الإدمانيّة، مع العلم أنَّ العقل المدمن هو عقل عقيم غير منتج، فكيف اذا كان يواجه محفِّزات لا تنتهي. من هنا يمكن تصنيف (نتفلكس) على أنَّه من أبرز الأدوات الإعلاميَّة التي تعمل وفق إستراتيجيَّة «الإشباع والتوليد». من هنا نفهم كيف لعب التطوّر التقنيّ والعلميّ دورًا أساسيًا في تحويل الصراع بين الحقّ والباطل إلى الحرب الثقافيَّة على نحو كبير جدًا، وحوّلت الجيوش إلى إنتاجات فنيَّة، والإمبراطوريَّات إلى شركات كبرى، لأنَّ الهدف كان منذ الأزل وسيبقى الهيمنة على عقل الإنسان، كي وعيه، إضلاله.

سيكولوجيا طوفان الأقصى

أ. أنور فرحات / بيروت

طوفان الأقصى

"إنّ كلَّ ما تفعله إسرائيل من الآن فصاعداً لن يكونَ له أيُّ معنى حتى لو عثرَت على محمد الضيف (قائد كتائب القسام) في مخبئه وقدمته للمُحاكمة فلن يكونَ لذلك أيُّ معنى، إذ إنَّ الخسارةَ اكتملت مع الصَّفعة الأولى، وكلُّ ما يأتي بعد ذلك "كلامٌ فارغٌ".

هذا ما قاله الصحفي الإسرائيلي حاييم ليفينسون في مقال له تحت عنوان: "مهما حدثَ في هذه الجولة من الحرب بين إسرائيل وغزَّة فقد خسرنا بالفعل"، ففي تاريخ ٧ تشرين الأول من العام الحالي قامت المُقاومة الفلسطينية المُتمثلة بكتائب عزِّ الدين القسَّام التابعة إلى حركةِ حماس بشنِّ هجومٍ مُفاجئٍ على المُستوطنات الإسرائيلية مُلحقة خسائرَ كبيرة في صفوفِ العدو بين قتيلٍ وجريحٍ وأسير.

ويمكنك أيُّها القارئ الكريم تصفُّح القنوات الإخبارية المُختلفة حولَ العالم لتعلمَ حجمُ التأثير الذي ستحدثُه هذه الحرب على تغيير المُعادلات العالمية. ونحن بدورنا سنقومُ بتحليل عملية "طوفان الأقصى" مركّزين على الجانب السيكولوجي (النفسي) لكلٍّ من المُقاومين الفلسطينيين والجنود وقيادات العدو:

١) الكفاءة الذاتية: لعلَّ أهمُّ عاملٍ من عوامل نجاح عملية طوفان الأقصى بالشَّكل الذي رأيناه هو الإيمان الرَّاسخ بامتلاك الفلسطينيين عموماً والمُقاومة خصوصاً للكفاءة الذَّاتية أو ما يُعرف بـ self-efficacy . فمنذُ بدء العملية كانت القيادة وعناصرها على يقينٍ تامٍّ بقدرتهم على إلحاق أضرارٍ جسيمةٍ في صفوف العدوِّ، وقد بدا ذلك واضحاً وجلياً من خلال التصريحات التي أطلقتها المُقاومة منذُ اليوم الأوَّل للعملية. ومن المَعلوم أنَّ الإيمانَ بالكفاءة الذاتية –بحسب الدراسات العملية – يؤدِّي إلى نتائج إيجابية على مُستوى الصَّحة والمرض والتعافي، بل إنَّ الإيمان بالكفاءة الذاتية له تأثير على التغلُّب على مُختلف أنواع الرُّهاب والقلق(gecas ١٩٨٩)، لذلك نجد بوضوحٍ حجم الثقة الموجودة عند المُجاهدين المُقاومين الأبطال مع الغياب الواضح للخوف والقلق. والعجيب في المُفارقة أنَّ العدوَ الإسرائيلي ورغم اقتناعه بامتلاك الكفاءة الذاتية إلَّا أنَّه ما لبث أن استيقظ من نومه في صباح ٧ أكتوبر ليصطدم بحقيقة أنَّ اعتقاداته هذه كانت مُجرَّد أوهام delusions ، فهل تعلم عزيزي القارئ أنَّ الجيشَ الصُّهيوني يمتلكُ إمكاناتٍ تكنولوجيةٍ رهيبةٍ تؤهِّله للقيام بعمليات تجسُّس عالية الدقة؟ (المواطن سعيد ٢٠٢٣)، ورغم ذلك تخيَّل الحالة النفسية لجيش العدو صباحَ القيام بتنفيذ هذه العملية العسكرية المُباركة، والتي لم تستطع جميع تقنياته المتطوِّرة توقُّعها أو رصدها ممَّا أثبت وهمها في امتلاكها للكفاءة الذاتية.

٢) السرية في العمل: من أهمِّ العواملِ لنجاح أيَّة عمليةٍ عسكريةٍ هي السريَّة التامَّة في التخطيط الاستراتيجي لها، وأهمُّ ما يميِّز عملية طوفان الأقصى هو حجمُ السريَّة الذي غطى هذه العملية. فبحسب بعض المصادر فإنَّ القيادات العُليا في حركة حماس حرصت وبشكلٍ كبيرٍ على أن يتمَّ التخطيطُ لهذه الهجمة التاريخية بسريَّةٍ تامَّة. إذ إنَّ بعضَ التقارير تفيد بأنَّ عناصرَ حركةِ حماس كانت تُجري تدريباتٍ مُستمرَّة مُرتبطة بشكلٍ مباشرٍ بعملية طوفان الأقصى من دون أن يدري عناصرها السَّبب الحقيقي لهذه التدريبات، بل إنَّ درجةَ السريَّة بلغت إلى الحدِّ الذي جعل الإسرائيليين يعلمون بقيام حركة حماس بتلك التدريبات من خلال التجسُّس المُستمر عليها، إلَّا إنَّ فكرةَ تنفيذ أيِّ عمليةٍ عسكريةٍ لم تخطر على بالِ المخابرات الإسرائيلية وقياداتها step news agency, ٢٠٢٣ . ولكن ما علاقة السريَّة في العملِ والتخطيطِ بالقراءة السيكولوجية التي نقدمها. يمكننا توضيح هذه العلاقة من خلال تبيان أنَّ الحفاظَ على السريَّة العالية يتطلَّبُ ضبطاً عالياً للذات، وهذا الأخير مُرتبط بشكلٍ وثيقٍ بامتلاك مُعدل عالٍ من الذكاء العاطفي.

٣) الصبر لإنجاز العملية المُرتقبة: ربما لا يمكن تخيُّل حجمَ الصَّبر والانضباط المطلوب لإنجاز مثل هذه العمليات، ولعلَّ المُتمرِّسين في العمليات العسكرية هم الأكثر قُدرة على توصيف مقدار الصَّبر المطلوب. ومن الواضح أنَّ التخطيطَ لطوفان الأقصى أخذ وقتاً طويلاً من جانب القيادات العُليا في كتائب القسَّام، كما لا يمكن لأحد أن يُنكرَ دور وجود سمة الصَّبر في مُساعدة أصحابها على بلوغ أهدافهم المَرجوة، إذ تبين بعض الدراسات أنَّ سمة الصَّبر كانت بشكلٍ ملحوظٍ مُرتبطة

بالسَّعي إلى تحقيق الهدف والإنجاز والرفاهية الذاتية well being) . Mehmood, ٢٠٢١) ، ومثل هذه الدراسات تؤكِّد أنَّ ثقافةَ السُّرعة التي تجتاح العالم الحالي لا يمكن أن تؤدِّي إلى الإتقان والتعمُّق والوصول إلى تحقيق الأهداف المرجوة بدقَّة. بل كلَّما كانت الأهداف كبيرة كلَّما تطلَّب ذلك مُستويات أعلى من الصَّبر وضبط النفس وعدم الانجرار العاطفي.

والآن فلننتقل إلى المرحلة الثانية من هذه المقالة، وهي مرحلة تحليل سيكولوجية العدو الإسرائيلي لبيان حجم التفاوت بين الحالتين النفسيتين، والذي باعتقادي سيحسمُ المعركة من الناحية النفسية لصالح المُقاومة الفلسطينية.

سيكولوجية العدو الإسرائيلي

١) تأثير الصدمة: إنَّ أسلوبَ مُهاجمة العدو بشكلٍ مفاجئ يعدُّ من الأساليب العسكرية المعروفة على مرِّ التاريخ، وتكمنُ أهميَّة هذا الأسلوب في استغلال عدم جهوزية الطَّرف المتعرِّض إلى الهجوم، الأمر الذي يسبِّبُ إرباكاً شديداً وعدم قدرة على استيعاب ما يحصل، وكلَّما كان الهجوم قوياً وشرساً كلَّما أدى ذلك إلى إحداث شللٍ أكبر في الجهاز الإدراكي للجيش، وهذا بالضبط ما حصل مع الجيش الإسرائيلي من اللحظات الأولى للهجوم. إذ حرصت المُقاومة على شنِّ هجوم مفاجئ وعنيف لم يكن في حُسبان الجيش الإسرائيلي، ممَّا أدى إلى تعرُّضه إلى صدمةٍ شلَّت قدراته على التعامُل مع الوضع الكارثي الذي حلَّ به.

٢) الهشاشة النفسية: كنا قد تحدثنا في مقالٍ سابق عن ظاهرة الهشاشة النفسية، وكيف أنَّ هذه الظاهرة بدأت بالتسلل إلى المُجتمعات العربية عموماً والإسلامية خصوصاً، وقد بينا مدى خطورة هذه الظاهرة في جعل الجيل الحالي جيل غير قادر على مُواجهة صعوبات ومُشكلات الحياة العادية فضلاً عن نظيرتها الأكثر شدَّة وتعقيداً. وقد ذكرنا في تعريف الهشاشة النفسية أنَّها سمة تميِّزُ بعضَ الأفراد بقدرتهم على مُجابهة الضُّغوط وتحمُّلها مُقارنة بالآخرين، حيث وجدوا أنَّ الأفرادَ الذين حصلوا على درجات مُرتفعة في التكيُّف الشخصي والاجتماعي مع الضغوط هم الأشخاص الذين لديهم سمات شخصية يُطلق عليها الشخصية الصَّلدة أو الصُّلبة، وعليه يُمكننا تعريف الهشاشة النفسية بأنَّها صفة أو سمة تهيِّئ الفرد ليظهرَ أكثر من غيره مُشكلات تكيفه، وبالتالي القابلية للإصابة بالأمراض النفسية والجسدية، والمُجتمع الإسرائيلي لم يكن في يومٍ من الأيام بمنأى عن الإصابة بالهشاشة النفسية، فمجتمعُه وجيلُه ليس منعزلاً عن المُجتمعات والأجيال الحالية، وبالتالي من الطبيعي أن يصيبه ما يصيبُ بقية المُجتمعات من عللٍ ومشكلاتٍ نفسية. فهذا الجيل من الإسرائيليين وبحسب تعبيرات البعض ليس مُستعداً للحرب ولا يريدها، فهو جيلٌ مختلفٌ تماماً عن الجيل الأوَّل الذي جاء إلى فلسطين مُحتلاً والذي كان يمتلك إيمانا بأحقيته لاغتصاب أرض فلسطين.

ولكن السُّؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا لا نعتبر أنَّ الفلسطينيين أيضاً يعانون من الهشاشة النفسية؟ والجواب هو: أنَّنا لا ننكر إمكانية أن تكونَ هذه الظاهرة موجودة بين الفلسطينيين، إلَّا أنَّ المؤكَّد أنَّ الفلسطينيين يمتلكون قدراً كبيراً من الصَّلابة والمناعة النفسية نظراً لما تعرَّضوا له على مدار السنوات السابقة من ظروفٍ قاسيةٍ جداً من النواحي الصِّحية والاقتصادية والحقوقية، ومن المعلوم أنَّ الأزمات تقوي الجهاز النفسي عند الانسان وتجعله أكثر قدرة على التحمُّل.

٣) الخوف: مشكلةُ اليهود عموماً والجيش الصُّهيوني خصوصاً هي أنَّ مسألةَ ما بعد الموت ليست واضحة بالنسبة إليهم كما هي واضحة بالنسبة إلى المُسلمين، لذلك نجد أنَّ القرآن تحداهم بقوله تعالى:{قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ..} البقرة: ٩٤-٩٦، لذلك نجدهم حريصين على الحياة الدنيا، وهذا يؤدِّي إلى تسلُّل الخوف الشديد إليهم بسبب عدم رغبتهم بالموت، في حين نجد أنَّ المسلمَ يتمنَّى أن لا يُقتل إلَّا شهيداً، فينعكس ذلك على سلوكه من خلال إسراعه إلى ميادين الحرب طلباً للشهادة. وبناءً على ما تقدَّم يمكننا أن نتوقَّع الفرق الواضح في مُعدَّلات الخوف بين من يهرب من الموت مُتمسِّكاً بهذه الدنيا الفانية وبين من يهرع إلى صفوف القتال طلباً إما للنصر أو الشهادة.

لقد حاولنا في هذا المقال تحليل سيكولوجية كلٍّ من المُقاومة الفلسطينية مُتمثلةً بحماس وسيكولوجية جيش العدو الإسرائيلي وقياداته، ورغم عدم إنكارنا لوجود نقاط ضعف عند المُقاومين ونقاط قوَّة عند الإسرائيليين إلَّا أنَّنا حاولنا أن نقدِّمَ قراءةً تحليليةً تبعث الأمل والتحفيز لمُتابعة هذا الطوفان المُبارك. ونسأل الله تعالى أن يشمل أهلنا في غزةَّ وفلسطين برحمته وأن يشملَ أعداء الإسلام والإسرائيليين بغضبه. {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا} سورة الاسراء اية ٧ .

وإن استنصروكم فعليكم النصر

الشيخ سامر توفيق عجمي ــ بيروت

طوفان الأقصى

أكثر من ٧٥ عاما وفلسطين تحت مطرقة الاحتلال الإسرائيلي وسندان تخاذل الأنظمة العربية، يمارس الكيان الصهيوني الغاصب بحق الشعب الفلسطيني أبشع المجازر والقتل والتهجير والدمار والاعتقال... على مرأى ومسمع الدول التي تدعي الدفاع عن حقوق الإنسان والتحرر من التوحش والبربرية ولا حياة لمن يرى أو يسمع.

كل يوم يفتح فيه أبناء الشعب الفلسطيني نوافذهم على فجر جديد، فبدل أن يستيقظوا على أصوات تكبير المآذن ليؤدوا صلاة الفجر يصلون صلاة الجنائز، وبدل أن يسمعوا زقزقة العصافير في بكورها لطلب الرزق فيحمدون الله ويشكرونه إعدادا لكل نعمة ورخاء، تهز آذانهم هدير الطائرات الحربية وأصوات صواريخها، فيهللون ويعدون لكل هول لا إله إلا الله ولكل هم وغم ما شاء الله ولكل ضيق حسبي الله، ثم يستقبلون شروق الشمس بلون الدم الذي يصبغ الأفق، وبدل أن يستنشقوا الهواء الصباحي النقي المعطر برائحة أزهار بساتينهم، تتسرب الغازات السامة ورائحة البارود والحرائق إلى رئاتهم ويتغلغل الفوسفور الأبيض إلى حناجرهم.

لكن رغم هذا الظلم والاضطهاد والجور والعدوان، لا نلاحظ أن اليأس أو الضعف أو الهزيمة أو الانكسار يشق طريقا إلى نفوسهم، بل نعاين مشاهد القوة والعزة والصلابة والأمل والصمود والمقاومة الممزوجة بالتعب والإرهاق الطبيعيين، فيسترجعون ويعتصمون ويتوكلون، فيعدون لكل مصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون ولكل عدو اعتصمت بالله ولكل قضاء وقدر توكلت على الله.

هذا والشعب الفلسطيني ومقاومته تستنصر المسلمين وتطلب العون والمدد بكلمة أو مال أو أدوية ومساعدات طبية أو أغذية أو مياه صالحة للشرب أو إيواء أو سلاح أو خبرات ومهارات، بل حتى أنهم يطلبون المدد بالأكفان لكثرة الشهداء.

وثمة ثلة صالحة تبادر بالاستجابة امتثالا لقوله تعالى: (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر) الأنفال: ٧٢.

ثلة؟ هل قلت: ثلة؟ أليست عملية التناصر عند البغي تكليف عام لجميع أبناء الأمة، فلا تختص بفئة دون فئة؟!! ألم يقل الله -عز وجل- في كتابه العزيز: (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون)؟!! أليس معنى التناصر أن ينصر بعضهم بعضا؟!!

بلى إن أفراد المسلمين بعضهم أولياء بعض، وإن أحد أهم معاني الولاية في المقام هي النصرة والتناصر، قال تعالى: (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض) الأنفال: ٧٢، في المقابل إن مجتمع الكفر بعضه أولياء بعض، فنلاحظ أن أمريكا وبريطانيا وفرنسا وغيرهم يستنفرون لنصرة الكيان الغاصب: (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض)، وهنا نردد مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام- قوله: "فيا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون"(نهج البلاغة، خطبة٢٧)

فيصدق هذا القول بحق أولئك الذين يلوذون بالصمت أمام هذا المشهد، أو يتآمرون كأنهم لم يسمعوا: "من أعان على مسلم فقد برئ من الإسلام"، وينافق ثالث بإظهار التضامن وإضمار الرضا كأنه لم يسمع: "الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم"، ويعيش آخر حياته لا مبال وكأن شيئا لم يحدث، وكأنه لم يسمع قول رسول الله (صلى الله عليه واله): "من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم، ومن سمع رجلا ينادي: يا للمسلمين، فلم يجبه، فليس بمسلم".(الكليني، الكافي، ج٢، ص ١٣١)

يقوم المنطق القرآني على أن المسلمين أمة واحدة، والمنطق النبوي على "وهم يد على من سواهم"(الكافي ج١ ص ٤٠٤) يعيش بعضهم تجاه البعض الآخر حس المسؤولية والتفاعل الوجداني والتعاطف والتراحم والتبار والتواد والتضامن والتعاضد، التي تزيد في داخل كل مسلم الإحساس بمحورية "نحن" أي مفهوم أمة الإسلام، أو ال "أنا الاجتماعية" على "أنا" الفرد أو الوطن المصطنع، فثمة سفينة واحدة مشتركة يركبها المسلمون كافة ويبحرون عليها وتعترض رحلتهم اضطرابات مناخية وأمواجا متراكمة وظلمات ورعدا وبرقا، وتواجههم مشكلات وتحديات وصعوبات تهدد وجودهم تحطما أو غرقا، فلو دار قطب رحى كل فرد أو مجموعة هنا أو هناك حول محوره الخاص، وعاش هم ذاته حصرا مخاطبا نفسه: عليك نفسك غاضا الطرف عن الآخرين، لا مباليا تجاههم، فسيغرق الجميع بالسفينة في أعماق البحر، أما لو عاش كل فرد أو جماعة هم الجميع ومن في السفينة كلهم وساهم على قدر سعته وطاقته وإمكاناته في عملية الإنقاذ والتناصر فسيصلون إلى بر الأمان بسلام.

ف "المؤمنون في تباريهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد إذا اشتكى تداعى له سائره بالسهر والحمى"(كتاب المؤمن للحسين بن سعيد ص٤٠).

يشرح بعض الأطباء هذا الحديث بأنه إذا أصيب أي عضو من أعضاء جسم الإنسان بمرض أو جرح فإنه يصدر شكوى عصبية حسية على هيئة استغاثة إلى الدماغ، فيصدر الدماغ أمرا لبقية الأعضاء المتحكمة في عمليات الجسد بإسعاف العضو المصاب وإغاثته فيدعو بعضها بعضا، فمراكز الإحساس تدعو مراكز اليقظة والتحكم في المخ، وهذه تدعو بدورها الغدة النخامية لإفراز الهرمونات والتي تدعو بقية الغدد الصماء لإفراز هرموناتها والتي تدعو وتحفز جميع أعضاء الجسم لنجدة العضو المشتكي، ومعنى التداعي هنا أن يتوجه كل جزء في الجسد بأعلى قدر من طاقته لنجدة المشتكي وإسعافه.

فالقلب يسرع بالنبض لسرعة تدوير الدم وإيصاله إلى الجزء المصاب، في الوقت الذي تتسع فيه الأوعية الدموية المحيطة بهذا العضو المصاب وتنقبض في بقية الجسم، لتوصل إلى منطقة الإصابة ما تحتاج إليه من طاقة وأوكسجين وأجسام مضادة وهرمونات وأحماض أمينية بناءة لمقاومة الإصابة والعمل على سرعة التئامها، وهذه تعد صورة من صور التعاون الجماعي لا يمكن أن توصف بكلمة أبلغ من التداعي (عبده، محمود يوسف، فوائد الحمى وعلاجها معجزة نبوية، المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص ٤-٥) .

والجهاد بمعناه الشامل والتناصر بين المسلمين على هذه الصورة، هو تداعي جميع أبناء الأمة لحمايته والدفاع عنه من كل الأخطار والأمراض والاعتداءات والهجمات التي يتعرض لها، ويستلزم الجهاد تحمل بعض المرارة والمشقات والصعوبات كما هو حال الدواء المر أو الألم الذي يصيب الجسم من أجل أن يتعافى ويسارع إلى الشفاء.

كيف نتناصر؟

التناصر لا يعني أن يحمل كل منا سلاحه ويجاهد بنفسه، فالجهاد الشامل أوسع من الجهاد بالنفس، فيمكن لكل واحد أن يساهم في التناصر بحسب طاقته وقدراته وإمكاناته، ومن أهم أنواع التناصر:

١. التناصر بالكلمة والصورة: وذلك بقوة الحضور في الساحة الإعلامية وعلى صفحات وسائل التواصل الاجتماعي من خلال نقل الحقيقة وشحذ المعنويات والرد على التزييف والتشويه والتزوير، مع الانتباه إلى ضرورة التمييز بين الجمهور المسلم العربي والجمهور الغربي في طبيعة الخطاب، ففي الخطاب العربي يتم تغليب إظهار مشاهد الانتصار والصمود والثبات والصبر مع إظهار الظلم والنقص في مواد الاستشفاء والغذاء،

وبالتالي ضرورة الدعم والمساندة، وفي الخطاب أمام الجمهور الأجنبي باللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية وغيرها، فيتم تغليب إظهار توحش العدو وبربريته وقتله للأطفال والنساء وقتله للصحفيين وتدميره للمنشآت المدنية وانتهاك حقوق الإنسان ومخالفته للقانون الدولي.

٢. التفاعل مع كل صفحة أو صورة أو منشور يدعم القضية الفلسطينية ويكشف توحش العدو بالضغط على زر الإعجاب أو مشاركته أو....

٣. التبين والتثبت من المعطيات والمعلومات التي نسمعها على وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، خصوصا تلك التي يشيعها العدو أو الأجهزة الإعلامية القريبة من مطبخه الإعلامي وعدم الانجرار وراءها وتصديقها والبناء عليها.

٤. اجتناب بث الإشاعات التي تثير الخوف والرعب في نفوس الناس، أو إثارة الشكوك التي تثبط من عزيمتهم.

٥. الثقة بالقيادة الحكيمة للمقاومة التي تدير المعركة في ضوء معطيات تمتلكها عن إمكاناتها وإمكانات العدو.

٦. الصبر الاستراتيجي والاستعداد لتحمل الأعباء وتكاليف الحرب لو توسعت دائرتها.

٧. الدعم المالي والعيني للمقاومة ضد العدو الإسرائيلي.

٨. الوحدةُ والاعتصامُ وعدمُ بثِّ روح التفرقة والانقسام.

٩. مُقاطعةِ السِّلع والبضائعِ التي تنتجُها المُؤسسات الاقتصادية والشركات التجارية الدَّاعمة للكيان الصهيوني.

١٠. المُشاركة في التظاهرات الشعبيّة والحشد لها.

١١. تخصيصُ أوقاتٍ مُحدّدةٍ داخل الحصص الدراسية في المدارس والجامعات لبيان مدى الظلم الذي يتعرَّضُ له الشعب الفلسطيني ودرجة توحُّش العدو.

وأخيراً وليس آخرًا الدعاءُ للشعبِ الفلسطيني ومُقاومته بالنصر والغلبة وثبات الأقدام ودفعُ البلاء، ورد كيد العدو إلى نحره وإلقاء الرُّعب في قلبه، خصوصًا دعاء أهل الثغور ودعاء الجوشن الصغير...

(اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ خَلَفَ غَازِياً أَوْ مُرَابِطاً فِي دَارِهِ أَوْ تَعَهَّدَ خَالِفِيْهِ فِيْ غَيْبَتِهِ، أَوْ أَعَانَهُ بِطَائِفَةٍ مِنْ مَالِهِ، أَوْ أَمَدَّهُ بِعِتَادٍ، أَوْ شَحَذَهُ عَلَى جِهَادٍ، أَوْ أَتْبَعَهُ فِي وَجْهِهِ دَعْوَةً، أَوْ رَعَى لَهُ مِنْ وَرَآئِهِ حُرْمَةً، فَأَجْرِ لَهُ مِثْلَ أَجْرِهِ وَزْناً بِوَزْنٍ ...

أَللَّهُمَّ وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَهَمَّهُ أَمْرُ الإِسْلاَمِ وَأَحْزَنَهُ تَحَزُّبُ أَهْلِ الشِّرْكِ عَلَيْهِمْ فَنَوَى غَزْواً أَوْ هَمَّ بِجِهَادٍ فَقَعَدَ بِهِ ضَعْفٌ أَوْ أَبطَأَتْ بِهِ فَاقَةٌ، أَوْ أَخَّرَهُ عَنْهُ حَادِثٌ، أَوْ عَرَضَ لَهُ دُونَ إِرَادَتِهِ مَانِعٌ، فَاكْتُبِ اسْمَهُ فِي الْعَابِدِينَ وَأَوْجِبْ لَهُ ثَوَابَ الْمُجَاهِدِينَ وَاجْعَلْهُ فِي نِظَامِ الشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ).

الجميع قادر على التحرر والمشاركة بالتحرير

د. جعفر طارق ـ كندا

طوفان الاقصى

يُعَدّ التحرير من أبرز الأحداث التاريخية التي شكّلت مسار الشعوب والأمم؛ إنها عملية تضمنت تحرير الشعوب من الاستعمار و الظلم، والسعي نحو تحقيق الحرية والاستقلال.

كثيرٌ من الدول والشعوب عانوا تحت حكم الاستعمار لسنواتٍ طويلة، حيث فُرضت عليهم الضغوط السياسية والاقتصاديـــة والثقافية، ومع ذلك لم تستسلم هذه الشعوب للظلم والاستبداد؛ بل قامت بحركات تحريرية شجاعة لتحقيق الاستقلال واستعادة حقوقها التي تبلورت بحصول الدول على سلطان تمثل بأدوات القمع دون الحصول على سيادة كاملة تلبي تطلعات الأُمّة.

إنّ التحرير لا يمثّل مجرد انتزاع السيطرة الخارجية وتسليمها الى سلطةٍ داخليّةٍ لا تختلف كثيرًا في أجندتها عن الاستعمار الأجنبي، حيث التحرير يتطلب جهودًا مستمرة لبناء الذات وتطوير خطط مواجهة المجتمع الإسلامي، فسيظل التحرير معركة مستمرة لتحقيق الحرية والكرامة للشعوب في جميع أنحاء العالم.

إنها تذكير لنا بأهمية النضال من أجل العدالة ونيل الحقوق وازالة انماط الاستعمار الذي استحكم على كلِّ المفاصل، وبتثبيت الإرادة القوية والتضحية يمكن أن نحقق التغيير الإيجابي ونحرز الاستقال المنشود، و الإسلام أساسًا دين فضيلة وتقوى، يهدف إلى تحرير الإنسان من الظلم والاستغلال الذي يعانيه مـــن أيّة جهةٍ كانت وإن كان من نفسه، وقد رفض الإسلام نظام استغلال الشعوب الأخرى، وهو يرفض أن يأخذ به رفضًا نهائيًّا ونظاميًّا، ولذلك فهو لم يعترف ولم يأخذ بنظام الاستعمار أو الاحتلال العسكري أو الحماية الاستعمارية، ولعلَّ مرجع ذلك إلى الشريعة بوصفها نظامًا وديناً تقوم على العدل الإلهي.

ولم يكن الإسلام هدفه الوحيد ـ كما ادّعى البعض ـ هو أن يغيّر ما يعبده الناس من أوثانٍ إلى عبادة الله (عزّ وجلّ) وحده؛ بل سعى الإسلام إلى أن ينظّم أخلاقيات وسلوكيات الناس بحيث تكون علاقة الشخص مع نفسه والمجتمع الذي يعيش فيه علاقة صحية وسليمة، وليست علاقة تبعية مشروطة بالخنوع والاستسلام لهذا الطرف أو ذاك، علاقةٌ تهلك فيها النفوس وتهزم فيها العزائم وتهدر فيها الحرمات والكرامات.

وهنا نجد أنّ فكرة التحرر الجميلة من الاستبعاد فكرة دعمتها جميع لغات العالم في مختلف الأوقات، حيث أكّد الباحثين على نطاقٍ متّصل بموضوعنا على أنّ الأفكار لكي تُطبَّق لا يكفي أن تكون أفكارًا جميلة، بل ينبغي أن تكون أفكارًا عمليّة، ويمكن إخراجها إلى حيّز التنفيذ، وهذا الكلام منطقيٌّ وصحيحٌ، والرأيُ الخلّاب لا عبرةَ به ما لم يكن ممكن الامتثال والتطبيق .

وعلى صعيدٍ متّصلٍ بواقِعنا اليوم يبدوا فكرة التحرر من أطولِ استعمارٍ في العصر الحديث وهو (استعمار بني صهيون وتحرير الفلسطينين) من سطوة وبطش العــدوان

هي فكرةٌ رئيسية اجتمعت عليها الكرة الارضية من مختلف الجنسيات والأعراق والأديان، وأخرجتها الجماهير الى حيّز التنفيذ عن طريق المطالبة بتحرير الفلسطينيين من الاستعمار؛ لا بل طوّرت الجماهير الفكرة من أجلِ أن يتحرّر المسلمون من أوجه وأشكال الاستعمار الغربي في بلدانهم، واستئصال التبعية الاقتصادية والإعلامية الخانقة من جذورها عن طريق مقاطعةٍ شعبيةٍ عالميّةٍ للشركاتِ الأجنبية واليهودية في البلاد الإسلامية حتى بدأت الأصوات تعلو في أوروبا لمقاطعة الشركات اليهودية كوسيلةِ ضغطٍ لتغيير السياسات المتبعة من العدو.

ففكرة توجه الشعوب للتحرر من أشكال الاستعمار بشكلٍ موحَّد ومتّسقُ لايجب أن يُهمل، فالجميع قادر على هكذا نوع من المجابهة وهكذا ممارسات لإخراج الأفكار الجميلة الى حيّز الوجود، فعندما اتّحدت الجاليات المسلمة مع الغربيين في أوروبا لمحاربـــة ومقاطعة المدارس التي تنشر ثقافة الشذوذ والتحوّل، وبدأ توجُّهًا حقيقيًّا لمقاطعة هذه المدارس بشكلٍ نهائيّ واستبدالها بالتعليم المنزلي للحفاظ على سلامة وصحة الأطفال، فالمقاطعة وغيرها وسيلةٌ من وسائل التحرر، فمن حقِّنا أن نقرّر مصيرنا كأُمّة إنسانية واحدة وليس كشعوبٍ متفرّقة ومتنافرة، فالأُمّة الإنسانية إذا اشتركت بفعلٍ مبارك يضعف جبهات الشياطين قربةً لنصرة حقوق المظلومين سيُبارك الله فعلها، وسيتّصل يومها بيومِ موعودها المنتظر (عجّل الله فرجه الشريف) زعيم حركات التحرر المعاصرة في العالم.

تخيّل معي عزيزي القارئ من خلال فكرة التحرر الجميلة وتطبيقاتها العملية الكثيرة الى أين سنصل، وممَّ سنتحرر، وكم سنقترب من مرحلة تمكين الإمام المنتظر (صلوات الله عليه) لحكم الأرض ونشر العدل وإنهاء أشواط الظلم.

الانتقال الى الضفة المهدوية

هدى سيّد - فلسطين المحتلة

تُعدُّ الإشاعة قديمة قِدَم المجتمعات البشرية، و قِدَم الصّراع الإنساني نفسه الذي اعتمد منذ بداياته الأولى القُدرة العسكرية (الرجال والسلاح) والقوى المعنوية (الإرادة) وبأساليبها المختلفة.

ولا شك أنّ عدونا الصهيوني الذي يعمل جاهدًا على تحطيم قدراتنا العسكرية المتمثلة بالرجال والسلاح، وتحطيم قِوانا المعنوية والمتمثلة بإرادتنا وعزمنا على القتال ومقارعته حتى يقضي آخر الرجال ونحقق النصر بإذن الله تعالى، فإنه يمارس الإشاعة من وقتٍ طويلٍ، حيث إنّ استخدام اليهود للإشاعة لا يبدأ مع إنشاء الكيان الصهيوني في (١٩٤٨م) ولا مع إنشاء الحركة الصهيونية وعقد مؤتمرها الأول في (بال) بسويسرا عام (١٨٩٧م)، ولكن يعود ارتباط الإشاعة باليهود الى بدايات ظهورهم ووجودهم، وبالرجوع الى الدراسات البشرية والاجتماعية والانثروبيولوجية نجد أنّ اليهود هم الوحيدون الذين يرتبط اسمهم بالإشاعة قديمًا وحديثًا، حيث إنّ زعماء اليهود لم يكونوا إلّا جماعة من مهيّجي الرأي وموجّهي الفكر عن طريق (الإشاعة)، فإسمُهُم لا يقترن بالإشاعة وحسب؛ بل بالشر عمومًا على امتداد الزمان والمكان منذ أن وُجدوا وحتى يوم الناس هذا، ولا أدلّ أو أبلغ على صدق القرآن الكريم، وما سطّرته أيديهم فيما عرف عنهم من خطط ماكرة أثيمة لتخريب العالم في ما سمي بـ (بروتوكولات حكماء صهيون)، وانظر في البروتوكول الأول منها قولهم: (يجب أن يكون شعارنا: الاستعانة بكل وسائل الخديعة والعنف)، فلقد مارس اليهود بث الإشاعات حول النبي الكريم وحول أهل بيته الأطهار، وحول العقيدة نفسها تشكيكاً في بعض الأحكام الاسلامية كتحويل القبلة والنسخ والجهاد وغيرها.

هكذا نجد أنّ اليهود دهاقنة المكر في المدينة المنورة قد برعوا إبّان دعوة الرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله) الى الإسلام في تلك الفترة، برعوا في تجنيد ألسنة السوء لترويج الشائعات حول الرّسول ومن اتبعه لزعزعة العقيدة في النفوس، ولبث الفرقة وشق الصف، فكانوا كلما وقّعوا على خبرٍ حرّفوه ثم أذاعوه ونشروه وأشاعوه حتى قال عنهم القرآن الكريم: ((إنّ الذين يُحبّون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذابٌ أليم في الدنيا والآخرة)) وقال فيهم الله عز وجل: ((ومن الذين هادوا سمّاعونَ للكذب سمّاعونَ لقومٍ آخرين لم يأتوك يحرّفون الكَلِم من بعد مواضعه ...)) وكذا قوله تعالى : ((سمّاعون للكذب أكّالون للسحت ...))

حيث إنّ اليهود كانوا كثيري التسمّع على الرسول (صلى الله عليه وآله) يتوسلوا الكذب عليه، وأسلوبهم أنّ الاتباع منهم يستمعون منه لينقلوه لقومٍ آخرين هم زعماؤهم الذين يستكبرون عن الإتيان للرسول، وهؤلاء هم الذين يحرّفون ويبدّلون كلام التوراة الذي بشّرهم بالرسول ليُبعدوه عن معناه الصحيح.

ولا نشك أنّهم سيلتزمون شعارهم (كلّ وسائل العنف والخديعة) الى أن تزول دولتهم بإذن الله تعالى، ذلك أنّهم طبّعوا أنفسهم بطابع الشر فلازَمهم كظِلّهم، واتّبعوا سبيل الخديعة فصار طريقاً خاصّاً بهم، ويمكن أن نضرب المثال على أسلوب الإشاعة الذي تتّبعه إسرائيل في أرضنا المحتلة لتحقيق أهدافها بما روّجته أثناء حرب حزيران عام ١٩٦٧ م وكان من نتائجه نزوح ما لا يقل عن مائة الف شاب من الضفة الغربية الى الضفة الشرقية من الأردن، فأثناء تقدم قوات العدو باتجاه القدس وقراها قام عملاء العدو الإسرائيلي بتوجيه وبث شائعة مفادها :(أنّ الجيش الإسرائيلي يقوم بذبح الشباب وقتلهم في كل مكان يدخله) فما كان من الجماهير إلا ان تتناقل هذه الإشاعة عن حسن نية وبهدف الحرص على شبابها، فحدثت الكارثة بنزوح الشباب، وقد تبين فيها بعد أن تلك الشائعة لا تمتّ الى الحقيقة بصلة، وكان هدف العدو من ورائها تفريغ

المناطق التي يتقدم لاحتلالها من سكانها، ولكن يبرز هنا السؤال: كيف تم تصديق تلك الشائعة إذن؟! والجواب ببساطة هو أنّ العدو استند لترويج إشاعته على حقيقة قام بتثبيتها على أرض الواقع في عام ١٩٥٦؛ ذلك أنه عندما احتلت قوات العدو قطاع غزة وخان يونس في ذلك العام قام بجمع الشباب وأقدم على قتلهم بإطلاق النار عليهم على نحوٍ جماعيّ، وقد علمت الجماهير والشعب الفلسطيني بتلك الواقعة الرهيبة في حينه مما دفعه الى تصديق الشائعة التي أطلقها في حزيران ١٩٦٧ وبدون تدقيق، وتأكّد من صحة الواقعة هذه المرة، وإذا استغل العدو في هذه الإشاعة أسلوب التخويف؛ فإنّ الإرهاب الذي يلصقه اليوم كإسمٍ مرادفٍ لاسمِ المسلم أو الفلسطيني أو المقاوم هو أبرز أساليب الإشاعة ضدنا عمومًا، وأهلنا في المحتل من الأرض خصوصًا، وكما يستخدمها في أسلوبه لبث وزرع فكرة التفوق العسكري والقوة التي لا تقهر والردع النووي إلى آخر هذه المقولات التي ستُفتَضح مع الأيام.

في ظل مانشره العدو من زمن الرسالات السابقة وحتى يومنا هذا فأننا نقول لأُمّتنا الواقعة تحت سلطة الإشاعة للعدو التي رحّلها العدو الى ضفة التشدد والتعصب الأعمى وزرع الفتنة بين المسلمين جميعا، نطالب الأمّة بالانتقال الى ضفة أخرى، وتحرُّر من أسر العدو ألا و هي (الضفّة المهدويّة) والتعرف الى مشروعها العظيم، فنجد واقعًا أنّ مشروع الإمام المهدي وفكره ومحوره ورجاله وأنصاره ومنتظريه يثيرون مخاوف الكيان، فلذلك شرع العدو بتجييش جيوش الأقلام والبنادق والعملاء ضد أبناء وجنود هذا المشروع المقدس بمختلف الأساليب، حتى جعلوا أبناء السنة والجماعة يمحون المشروع المهدوي بشكلٍ كاملٍ من الذاكرة العقائدية السُنّية – للأسف – ويجتثون دوره الإسلامي الموعود، فلقد دخلت الأُمّة في عملية غسيل للدماغ استمرت لعقودٍ وعقود من خلال نشر الأكاذيب والصور المركّبة والمصنّعة عند جهاز جيش العدو، والتي تجذرت في عقول كثيرٍ من أبناء الأمة، وما طرحناه من أمثلة سابقة في المقال يكون من الجدير بالقارئ الكريم أن يزن حجم ما يسمع وما يشاهد وينتشر، وحجم تدخُّل الإشاعة الصهيونية في الخبر والرواية المنقولة، فأقول: علينا بكل شجاعة أن لا نستمع الى رواية القاتل وزمرته من العملاء والخونة، فنحن نشهد أحداثًا تُزوَّر أمامنا بكلّ سهولة، فما بالكم بأحداث وروايات لم نشهدها!

فعلينا أن نتعرف على حقيقة الوعد القرآني الذي وعد الأُمّة بالنصر متى ما توحّدت تحت اللّواء الحقيقي، فرواية الضفة المهدوية بمشروعها ورجالها وسلاحها ومعنوياتها تستدعي من الأُمّة أن تنتقل إليها، وتجتمع تحت رايتها حتى يغصّ العدو بصوت أكاذيبه، فهذه الضفة المهدوية التي يحتم واقعنا النزوح اليها هي ضفة قد نهبها ملكها قبلنا، ونَزَح سادتها قبلنا، وغُيّبوا في السجون وحوصروا وقُطِع عنهم الماء والغذاء، واستُشهدوا جميعًا ولم يبقَ منهم إلّا يتيمًا واحدًا، هو قائد دولة العدل الإلهي، وقاصِمُ شَوْكَةِ الْمُعْتَدِينَ، وهادِمُ أَبنِيَةِ الشِرْكِ وَالنِفاقِ، ومُبِيدُ أَهْلِ الفُسوقِ وَالعِصيانِ وَالطُغْيان، وحاصِدُ فُروعِ الغَيّ وَالشِقاق، وطامِسُ آثارِ الزَيْغِ وَالأَهْواءِ، وقاطِعُ حبائلَ الكِذبِ وَالافتراءِ، ومبِيدُ العُتاةِ وَالمَرَدَةِ، و مُسْتَأصِلُ أَهلِ العِنادِ وَالتَضْلِيلِ وَالإلحادِ.

ولم يصدق وقائع فجيعة ولوعة هذا الولي الصالح وأهل بيته الأطهار إلّا ثلة من الأنصار الاخيار الذي يضربون بصواريخهم اليوم من كل مكانٍ كيان العدو المتغطرس، ويحاربون ما يبثّه اليهود من إشاعات حول الولي الصالح وشيعته ومحبيه، فواجبنا الشرعي والعقلي الوقوف معهم؛ لا بل النزوح إلى ضفّتهم المباركة.

الفعل الجهادي الفلسطيني حلقة من حلقات الظهور المبارك

الشيخ علي كريّم (جنوب لبنان)

لطالما شكّلت العُنصريّة اليهوديّة وادّعاء التفوُّق العلمي والفكري بل والعرقي استناداً إلى نظريّة (شعب الله المختار) منطلقاً للسَّيطرة على الشعوب وخصوصاً العربيَّة التي كان وما زال ينظر إليها الصَّهاينة باحتقار، حيث ينقل عن بعض قادة الكيان قولهم: ان أفضل مكانٍ يمكن أن نرى فيه العرب هو في قعر الجَحيم.

لقد بنى اليهود دولتهم الموهودة في فلسطين استناداً إلى اقتراح تيودور هرتزل، معتبرين أنَّها الحلقة الأضعف، ويمكن الاستعانةُ بأمريكا وبريطانيا وغيرهم لسحقِ العربِ ذهنيّاً وفكريّاً قبل سحقهِم عسكريّاً، من هنا تبرزُ أهميّةُ عمليّة طُوفان الأقصى، حيث صدرَت من الحلقة الأَضعف في محور المُقاومة كما يعتقدُ الصَّهاينة، بحيث بيَّنت أنَّ العربَ يمكنُهم بالعزيمةِ والتخطيطِ أن يتخطُّوا الأسلاك الشَّائكة الماديَّة والفكريَّة التي أرادَ الصَّهاينة سجنهم فيها مُستندين إلى قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(آل عمران/اية ٢٠٠).

وإذا أردنا أن نربطَ ما يجري في فلسطين من فكرٍ تحرُّري ونهوضٍ ضدَّ الظُّلم والجور فهو تجلٍّ لما سيقوم به الإمام المهدي عليه السلام، فهو سيملأُ الأرضَ قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظُلماً وجُوراً، وهو تطبيقٌ لأهمِّ مفاهيم القرآن التي تدعو إلى رفض الظُّلم، وعدم الرضـــوخ إلى الظَّالمين، قال الله تعالى: (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ) (هود/اية ١١٣)

فوجودُ محورٍ للمُقاومة فيه الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة وحركات المُقاومة المُختلفـــة في لبنان وفلسطين والعـــراق وصولاً إلى اليمن في مُواجهةِ محور الشرِّ الأمريكي الإسرائيلي الغربي الذي يملأُ الأرضَ ظُلماً وقهراً واحتلالاً واستعماراً لشعوبِ الأرضِ وخيراتها. وما يجري اليوم في غزَّة هاشم الأبيَّة هو المِصداق الأبرز للصِّراع بين الحقِّ والباطلِ ولمُحاولةِ الكيان الغاصب المؤقَّت ملأ الدُّنيا ظُلماً وجُوراً وقتلاً للنساء والأطفال والشيوخ، في مُقابل ثلّة المُقاومين الأبطال الذين لقّنوا الاحتلال درساً لن ينساه وجعلوه يغرقُ في طوفانٍ يبدأُ من الأقصى ويمرُّ في بيروت ودمشق وبغداد ليحطَّ رحاله في صنعاء، وهذا فعلٌ تمهيديٌّ كبير للإمام ودولته المُباركة.

فإنّ المتأمّل للروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، وحتّى الواردة في المَصادر السُنيَّة يدركُ أنَّ هناكَ معركةً حاسمةً سوف تحصلُ بين جيش الإمام المنتظر ارواحنا لتراب مقدمه الفدا واليهود تؤدّي إلى تحرير بيتِ المقدس، نعم بعضُ الرُّوايات تذكرُ أنَّه عليه السلام يُرسل جيشه إلى الشام لخوضِ معركةِ القدس، ممَّا يطرحُ احتمال أنَّه لا يُشارك بنفسه في المعركة، بل يدخلُ القدسَ بعد هزيمة أعدائِه، ولكن أكثر الروايات تذكُر أنَّه يسيرُ بنفسهِ مع جيشه ويعسكرُ في مرج عذراء بالقربِ من دمشق.

بالإضافةِ إلى ورود رواياتٍ عديدةٍ لدى الفريقين تتحدَّثُ عن المَعركةِ الفاصلةِ بين المُسلمين واليهود وتربطها بجيش الإمام المهدي عليه السلام فقد أوردَ ابن حمَّاد في مخطوطته نحو عشرين حديثاً تحت عنوان : خروج المهدي من مكة إلى بيت المقدس، منها مثلاً: ص٩٧ ويسير المهدي حتى ينزل بيت المقدس. كما أوردَ في صفحة ١١٠ رواية عن بناء المهدي عليه السَّلام للقدس تقول: (ينزل خليفة من بني هاشم يملأُ الأرضَ قسطاً وعدلاً، يبني بيت المَقدس بناء لم يُبْنَ مثله)

والظاهر أنَّ الأحاديثَ الواردةَ في مصادر الفريقين في تفسير قوله تعالى: ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ متعلقة بالإمام المهدي عليه السَّلام وأصحابه.

فبالتالي هُناك معركةٌ فاصلةٌ بين الإمام المهدي عليه السلام وما يمثّله من قيمِ العدلِ وبين الصَّهاينة المُجرمين، وما يجري في غزَّة هو أحد الحلقات في هذا المسلسل الطويل الذي لن ينتهي إلَّا بزوالِ الكيان المُجرم

وهذا البأس الشَّديد الذي تتحدَّث عنه الآية الكريمة هو البأسُ البدني والبأسُ العلمي والفكري والجهادي عبر الصُّمود النفسي والمعنوي أمام كلِّ هذه الصَّواريخ والطائرات بل وحاملات الطائرات التي جاءت من أقصى البحار والمُحيطات، بحيث أصبحت المعركة بين الحقِّ كلِّه والباطل كلِّه، بين حقِّ الشعبِ الفلسطيني بالحريَّة، وبين الاستكبار والاستعمار والعنجهيَّة.

من هنا على هؤلاء الأبطال المُقاومين أن يكملوا ما بدأوه فهم نصروا الله، وهو سينصُرهم ويثبّت أقدامَهم، فمشوار الألف ميل يبدأُ بخطوةٍ، وهم قد خطوا هذه الخطوة المباركة وأثبتوا أنَّ العقلَ العربي الفلسطيني بالإرادة والتخطيط قادرٌ على هزيمةِ العقلِ الصُّهيوني المتغطرس وقببه الحديديّة، فوعدُ الله بالنصر للمؤمنين أقوى من وعود بلفور وهرتزل وآل روتشيلد وغيرهم، فليكن هؤلاء المُجاهدون مهدويين لأنَّ الفكر المهدوي والجهاد المهدوي ليس حصراً بطائفةٍ أو مذهبٍ مُعيَّن، فكلُّ ثورةٍ ضدَّ الظُّلم هي مهدويّة، وكلُّ نضالٍ ضدّ الاستكبار هو مهدويٌّ، فليثبتوا في الأرض أقدامهم وليعيروا لله جماجمهم ولينظروا ببصرهم أقصى القوم، وليعلموا أنَّ النصرَ من عندِ الله العزيز الجبَّار، وأنَّ تجمُّع قوى الباطل و ولهائهم لنجدةِ دولةِ إسرائيل المُحتضرة هو لإحساسهم بأنَّ العقلَ الفلسطيني قد نفضَ عن نفسه غُبار الهزائم العربيَّة ويأمل بأن يُشرق فجرٌ جديدٌ من الحريَّة .

روى الشيخ الصدوق بسنده عن يونس بن عبد الرحمن قال : دخلت على موسى بن جعفر عليهما السلام فقلت له: يا ابن رسول الله أنت القائم بالحق؟ فقال: أنا القائم بالحق ولكن القائم الذي يطهّر الأرض من أعداء الله عز وجل ويملأها عدلا كما ملئت جورا وظلما هو الخامس من ولدي له غيبة يطول أمدها خوفا على نفسه، يرتد فيها أقوام ويثبت فيها آخرون . ثم قال: طوبى لشيعتنا ، المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة، ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم، ثم طوبى لهم، وهم والله معنا في درجاتنا يوم القيامة.

كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ٣٨٩ ب ٣٤ ح٥

البغتة و طوفان الأقصى

محمد راهي / النجف الاشرف

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

﴿وَلَقَد أَرسَلنا نوحًا إِلى قَومِهِ فَلَبِثَ فيهِم أَلفَ سَنَةٍ إِلّا خَمسينَ عامًا فَأَخَذَهُمُ الطّوفانُ وَهُم ظالِمونَ﴾ العنكبوت: ١٤

لقد استيقظَ العالم كلّه صباح يوم السبت السابع من اكتوبر على خبرٍ أفرحَ المؤمنين و الأحرار، وأثلج صدورهم المثخنة بالجراحات، و كان نذيرَ شؤمٍ وانكسارٍ وذلّةٍ لأعداء الإسلام، ومرَّغ أنوفهم بالوحل، فقد باغت مجاهدوا الإسلام العدو الصهيونيّ، وأذاقوه الويلات وأشدّ أنواع الذلّة، وانكسر جيشه الخرافي الذي هو أوهن من بيت العنكبوت، وأخذوا الكثير من الصهاينة أسرى ورهائن.

إنّ هذه العملية التي سُمِّيَت بطوفان الأقصى، والتي ما زالت مستمرة حتى كتابة هذا النص، كانت تعتمد استراتيجية المباغتة والمفاجأة، ولكن لنرجع قبل هذه العملية بعدة أيام، ففي يوم الرابع من تشرين الاول ٢٠٢٣ نشر موقع قائد الثورة الاسلامية اية الله العظمى السيد علي الخامنئي مد ظله تغريدةً نصُّها (الكيان الصهيوني يحتضر) هذه العبارة ربما كانت إشارة إلى الاستعداد والتحضير لعمليات طوفان الأقصى، والتي نلتمس ونرى بركاتها وانتصاراتها الى الآن.

ما نريد أن نشير إليه هو أنَّ العملية المباركة طوفان الأقصى كان مخطَّطٌ لها مسبقًا، فلا يُعقَل أنَّ ما حصل كان بلا استعدادٍ، أو تخطيطٍ لها قبل أيامٍ أو شهور، وأنّ المنفِّذين والمجاهدين كانوا على علمٍ بها أو بجزءٍ منها، وكانوا على أتمّ الجهوزية و الاستعداد، وقد خطّطوا لذلك وتجهّزوا ومهّدوا أرضيَّة التحرُّك وسُبُل المواجهة.

إنّ العدو لم يكن على علمٍ بها، وقد فشلت أجهزة الاستخبارات لديه في كشفها أو التصدي لها، وكان غالبيتُهم نائمين في وقتِ حصولها، وفتحوا أعيُنهم وأياديهم مغلولة، وكانوا صُمًّا بكمًا لا يستطيعون فهم ما يجري و يحصل.

إنّ شعوب العالم والمدافعين عن القضية الفلسطينية لم يكونوا على درايةٍ بذلك أيضًا، لأنّهم وإن كانوا متعاطفين مع القضية، إلّا أنّهم لم يكونوا ضمن إطارِ هذه العملية، ولم يكونوا ضمن دائرة التمهيد لها، لأنّهم أساسًا لم يحرِّكوا أنفسهم لذلك، ولم يعيروا الأمر أيَّ أهمّية، سوى أنَّ قلوبهم متعاطفة مع هذه القضية.

قد يتسائل البعض الى ماذا نلمّح في طرح موضوعنا هذا؟ وفي معرض الإجابة نقول: روي عن الإمام الحُجة عجّل الله فرجه الشريف، فيما ورد عنه إلى الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه (فليعمل كلُّ امرئٍ منكم بما يقرّب به من محبتنا، وليتجنّب ما يُدنيه من كراهتنا وسخطنا فإنّ أمرنا بغتة) الاحتجاج: ج٢ /ص ٣٢٣

إنَّ ما رأيناه من عملية طوفان الاقصى، أقرب ما يكون لهذه الرواية من حيث الواقع العملي، حيث سيكون أمر الامام (أرواحنا لتراب مقدمه الفدا) وظهوره بغتةً فجأة، على من لم يَعُدُّوا أنفسهم أو يتابعوا قضية إمام زمانهم وعلامات ظهوره وشرائط خروجه و قيامه المبارك، فمن لم يجهّز نفسه ويعدها في أيام الغَيبة بُغية انتظار الإمام أرواحنا فداه، والاستعداد لقدومه و نصرته، عندها يكون ظهور الإمام عليه السلام بغتة عليهم ومفاجئًا لهم، ولن يُجدي عندها الاستعداد المتأخّر، أو التحسر عن عدم الاستعداد لذلك الأمر، وهذا ما أوردته تكملة الرواية كذلك، فإنّ أمرنا بغتة فجأة حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة، بعكس الذين استعدُّوا وتجهّزوا وتابعوا هذا الأمر في زمن غيبته عليه السلام، وعملوا ما بوسعهم لإعداد المجتمع لاستقبال عزيز الزهراء عليها السلام أرواحنا وأرواح المنتظرين لتراب نعليه الفدا ومهّدوا الأرضية لذلك، وأصلحوا أنفسهم ومجتمعهم والذين لن يكون الأمر بغتةً عليهم، مثلما كان لمجاهدي الإسلام في فلسطين، حيث كانوا قد أعدُّوا العُدَّة لهذه العملية، وتجهّزوا بينما كان العدو في سباتٍ مطبق، و كان المتعاطفون مع القضية أيضًا متفاجئين لأنّهم لم يتابعوا و يعدُّوا انفسهم.

انّ ما يهمّنا من هذه المقاربة البسيطة هو توضيح الشبهة التي ينشرها البعض من الذين لا يفقهون شيئًا من هذا المشروع المهدوي العالمي القادم، وأوقعوا الناس و مجتمعهم في تيهٍ و حَيرة للأسف حيث يقولون مالنا وتتبُّع أحداث ظهور الإمام عليه السلام، فالظهور يأتي بغتةً وهذا ـ للأسف ـ لأنّهم فشلوا في إعداد المجتمع، فيبرّرون فعلهم بأنّ الأمر بغتة وهذا هروب من المسؤولية من قبل هؤلاء، بينما الأصح أن يبيّنوا الأمر للناس، بأن يستعدوا و يَعدّوا أنفسهم صباحًا و مساءً {قُلْ فَانتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ} (يونس ١٠٢) فلو كان بغتةً فما معنى الانتظار والاستعداد لهذا الأمر؟ وهذا ما أوصانا به الإمام الصادق عليه السلام فتوقعوا الفرج صباحًا ومساءً، للتأكيد على أهمّية الاستعداد و التجهّز صباحًا و مساءً لهذا الأمر، و هو تمهيد الأرضية لظهور الامام عليه السلام ونصرته، وحمل راية مشروع العدل العالمي، فتوكلوا على الله، وأعدّوا أنفسكم ومجتمعكم ومهّدوا الأرضية للظهور المقدس، فمن لم يستعد في عصر الغيبة لن يكون مستعدًّا في أيام الظهور، ومن لم يحمل هم مشروع العدل في زمن الغيبة لن يحمله في زمن الظهور المقدس.

جيل الصبر المهدوي

سُهاد عبد الله - المغرب

طوفان الأقصى

(الجيل الضائع) هو تسميةٌ استُخدمت لوصف الجيل الذي وُلد ونشأ في فترة الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، وربما امتدت التسمية الى أبناء القرن الحادي والعشرين، وهذا الجيل الذي أُطلق عليه هذه التسمية هم جيل أبنائي وطُلّابي الذي شكّكني الزمان بقدراتهم في مرّاتٍ عديدة، حيث شمل هذا الجيل الأشخاص الذين تجاوزوا سن المراهقة في تلك الفترة، وتأثروا بالتحولات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدها العالم في تلك الحقبة، إذ يُعدُّ هذا الجيل من بين الأجيال التي شهدت تغييرات هائلة في الثقافة والتكنولوجيا؛ فقد كانوا شهودًا على ثورة التكنولوجيا وانتشار استخدام الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، كما تأثرت تطلعاتهم وطموحاتهم بالتحولات الاقتصادية والسياسية التي شهدتها العالم خلال تلك الفترة.

ومن بعض التحديات التي واجهها هذا الجيل الضائع التباين الاقتصادي، وانشار البطالة بين صفوفهم، وصعوبة ضغوطات الحياة اليومية التي لحقت بهم، ومع ذلك أظهر الجيل الضائع ـ كما أُطلق عليه ـ قدرةً كبيرةً على التكيّف والابتكار، يعملون بجِدٍّ، ويسعون لتحقيق أهدافهم رغم التحديات التي تواجههم، ويسعون أيضًا للمساهمة في تطوير المجتمعات والأمم التي يعيشون فيها، حيث إنّهم شهدوا تحوّلات إيجابية في القيم والمبادئ الاجتماعية والثقافية، فهم لم يكن همهم إصلاح انفسهم؛ بل توجهوا الى إصلاح الآخرين، حيث أثّر بشكلٍ كبير في تشكُّلِ هويتهم وتوجهاتهم نحو طريق الحق وتحمُّل المسؤولية، فهو جيلٌ ابتدع لنفسه أُسلوبًا للمواجهة، وهو أسلوب انتظار التمهيد والحركة المستمرة، فوجدت هذا الجيل جيل المرحلة للنهوض الاسلامي الحقيقي، فمواليدهم مواليد الجهاد والاستشهاد، فعندما أُحدِّثُ أحدًا من طاقاتهم الشبابية الطيبة أجده أنّه بإرادة ألف رجل، يمثّل بصلابته وفكره كلّ الأُمة، إنّهم جيل المقاومة العسكرية والسياسية والإعلامية، فبنادقهم دكّت معاقل وأوكار الدواعش الصهاينة في العراق، واستشهدت أرواحهم من أجل يبقى اسم جنوب لبنان وفلسطين ولا يُمحى من الخارطة، أعمارهم من عمر صمود طهران وصنعاء.

هو الجيل الذي فضح العدو وقنوات دعمه، وهو الجيل الذي انتظره المهدي عليه السلام من يوم ولادته، هم الجيل الذي ابتهلت لهم أكفّ الصغار البريئة في نشيد (سلام يامهدي) بأن لا يحيدوا عن أهداف الشهداء القادة، هم صُنّاع القرار الجدد، والمدافعين عن حقوق الأُمّة، والذي سيكون لهم تأثيرًا كبيرًا على المجتمعات والعالم بأسره إذا خلَصوا النيّة والتوجّه، وصدّقنا نحن بإرادتهم التغييرية، ورفعنا من هممهم، وآمنّا بقدراتهم وإنجازاتهم، وسندنا خططهم التمهيدية المقدسة فسيسورون في دروب النصر الإلهي بكل بسالة، فهم أغلى ما تمتلك الأمة، فنهضة الأمة المهدوية لن تقوم إلّا على أكتافهم، نصرهم الله وأعزّ بهم الإسلام والمسلمين.

طوفان الأقصى والممهِّد الأكبر

علي النبهاني / ذي قار

طوفان الأقصى

لا يخفى على كلِّ مطَّلعٍ على التأريخ، ولا سيّما أحداث القرنين الأخيرين، أنّ العالم شهد تأثيرًا كبيرًا للإسلام والمسلمين على مجريات الصراع والأحداث على مستوى العالم.

حتى بات العالم كلّه (لا سيما القطبين السوفيتي والأمريكي في القرن العشرين) لا يحسب أيَّ حسابٍ للمسلمين في الصراع الجيو سياسي، وأصبحت أرض المسلمين توزَّع بين الحلفاء، وتتقاسمها الدول دون أن يشعر المسلمون أو يتم إبلاغهم بذلك.

وسيطر اليأس والإحباط على نخب المسلمين ــ وهم قِلّة أصلًا ــ وشعر معظمهم بالهزيمة النفسية والميدانية، حتى بعث الله تعالى رجلًا من قم المقدسة، توضأ من نهر النبوّات، ونهض يوم كان الجميع في سُبات في أواخر القرن العشرين، محطِّمًا تلك الروح المهزومة، وأعاد الثقة للمسلمين في نفوسهم وفي إمكانياتهم وأفشل أغلب خطط ومشاريع المستكبرين.

وأعاد للأُمَّة الإسلامية روح المقاومة والعزة والكرامة، وسخّر كل إمكانيات إيران لخدمة الإسلام والمسلمين ولطريق التمهيد لدولة العدل الإلهي، على عكس ما فعل غيره من أمثال آل سعود الذين سخّروا اسم الإسلام العظيم لخدمة أهدافهم الخبيثة.

وقد بدى هذا السيد الفقيه (رضوان الله تعالى عليه) في بداية الأمر غريبًا وحيدًا، لا ناصر له ولا معين، ولكنّه كان كأمير المؤمنين عليه السلام الذي يقول: والله لو لقيتهم فردًا وهم ملؤ الأرض، ما باليت ولا استوحشت. فجنّد العالم كلّه كل إمكانياته لمحاصرة الثورة وهزيمتها، ووضعوا السيد الخميني (رضوان الله تعالى عليه) بين خيارَي السلّة والذلّة فاختار (هيهات منا الذلة) يأبى الله لنا ذلك ورسوله ونفوسٌ أبيّة وأُنوفٌ حميّة.

وبانتصار الثورة الإسلامية انتشر فكر الجهاد والتحرّر في معظم الدول الإسلامية، وبُثّ الوعي الديني والسياسي خصوصًا في العراق ولبنان واليمن وسوريا والبحرين وعدد من الدول الإفريقية والآسيوية، ومن بين هذه الدول دولة إسلامية استعمرها الصهاينة، وتقاسمتها أيادي سايكس بيكو الخبيثة، وجلبوا لها اليهود من أصقاع الأرض، ليعيثوا فيها فسادًا وقتلًا ونهباً وظلماً وجورًا، وكادت أن تندثر هذه الدولة، وتُنسى هذه القضية، حتى حدث زلزال الثورة الإسلامية في إيران، والذي أصاب الكيان الصهيوني بمقتل، وأحيى قضية فلسطين وأعادها لصدارة نشرات الأخبار والاهتمام الشعبي والسياسي وقد ترافَقَ ذلك مع عملٍ حثيثٍ على دعمِ وتسليحِ وتنظيمِ أولئك الأبطال، الذين كان أقوى سلاح لديهم هو الحجارة، فبعد تلك التطورات من العمليات الاستشهادية، إلى تحرير غزة إلى الصمود في غزة، إلى سيف القدس، إلى طوفان الأقصى، الذي كان انتصارًا مدوّيًا للاتجاه الإسلامي الذي أحياه الإمام الخميني من جديد وسُمِعَ صداه في وكر البيت الأبيض وتل أبيب وأوروبا ومشيخات النفط في الخليج.

لا شك أن هذا الضعف الذي يعاني منه الصهاينة، وهذه الهزيمة سيتبعها هزيمة أخرى تلو الأخرى، حتى ينهار هذا الكيان وتعود الأرض على يد الإمام المهدي أرواحنا لتراب مقدمه الفدا.. وإن مع الصبر نصرًا

((وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ۝ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ)) الصافات: ١٧١ ــ ١٧٣.

غلب إبراهيم أبراهام

الشيخ محمد عواضة / لبنان

لم يكن المشروع الأساس ليهود أوروبا تأسيس دولة يهودية، بل الهدف كان دولة لليهود، كان اليهود مكروهين جدا في أوروبا لم يتمكنوا من الاندماج معهم. تقاطع النفور الأوروبي نحو هؤلاء الشراذم غير المرغوب بهم مع اقتراح قدمه الكاتب النمساوي- المجري تيودور هرتزل (١٨٦٠-١٩٠٤) في كتابه دولة اليهود، لم يبحث عن دولة يهودية بل عن دولة لليهود، يقول في خاتمة كتابه: "دعوني أكرر مرة أخرى كلماتي الأولى: اليهود الذين يريدون دولة سيحصلون عليها، سوف نعيش أخيرا كرجال أحرار في أرضنا وسنموت بسلام في بيوتنا، وسيتحرر العالم بحريتنا ويثرى بثروتنا ويكبر بعظمتنا. وكل ما نحاول تحقيقه من أجل رفاهنا ..." (The Jewish State/ Theodor Herzl). لم يكن الأخير يهوديا متدينا، لم يكن يبحث عن القدس ولا عن الأرض الموعودة، مات بأمراض جنسية منقولة، إنما رغب أن يجد حل لأصحاب التوراة المكروهين في أوروبا ممن ضاقت بهم أرضها ذرعا.

تحولت فلسطين وجهة لليهود في فكر هرتزل بإيحاء من القس ويليام هيشلر سفير الكنيسة الإنغليكانية في السفارة البريطانية في النمسا، الذي قرأ كتابه رغب الأخير تقديم العون له على أن يخلص- المشروع المزعوم- إلى جر اليهود إلى الأرض المقدسة، إلى هناك إلى حيث رسمت خطوات المسيح في الوجدان الكنسي، الدعوة إلى الصهيونية لاعتقادهم أن هؤلاء اليهود هم قتلة المسيح، لا بد من جمعهم في ذات المكان الذي بدأ فيه المسيح ليرجع مرة أخرى ويأخذ بوتره وقصاصه منهم.

لم يرق الأمر لغالبية اليهود الأوروبيين آنذاك، شهد عليه رفض يهود ميونخ الألمانية أن يقع مؤتمر الدعوة إلى الدولة بينهم، فتحول اللقاء إلى بازل السويسرية (١٨٩٧)، الذي ضم عددا من اليهود والمسيحيين الصهاينة منهم مؤسس الصليب الأحمر هنري دونان (١٩٢٨-١٩١٠).

لما تتبلور وقتها فكرة فلسطين بل كانت قيد النقاش والطرح وينهض بها الصهاينة المسيحيون واليهود يبحثون عن وطن بينها وبين ليبيا وبين الأرجنتين وأوغندا.

يقوم الفهم الإسرائيلي الحديث على إقامة الدولة اليهودية، هذه النزعة تطورت مع دخول المتدينين على خط السلطة في الكيان الغاصب.

يختلف المتدينون اليهود في نظرتهم إلى الأرض الموعودة سعة وضيقا، بين من يركز على القدس وبين من يوسع إلى النهر والنهر، ويتفاوتون في رؤيتهم لاسترجاع الأرض المقدسة ووجوب سكناها بين مثبت وناف، والمدعون للزوم العودة يتقلبون بين من يقول إنها لا ترجع بالقوة والقهر متمسكين بالعهود الثلاث اليهودية، فاقترحوا بينهم شراء الأراضي من الفلسطينيين أو إجراء المفاوضات، وفي هذا السياق قد نضع عرض هرتزل على السلطان العثماني عبد الحميد الثاني علاج ديون الدولة المتهالكة مقابل ميثاق يسمح للصهاينة بالوصول إلى فلسطين لكن السطان رفض، وبين من يقول بلزوم مساعدة الإله واستعمال ما تطاله اليد من الوسائل ولو كان بها سفك الدم.

عهد الإنكليز بعد السيطرة على مناطق غربي المتوسط وجنوبه وفيها الأرض المقدسة، بإنشاء وطن لليهود في المكان الذي تطمح إليه كنيستهم وترغب، فدونوا وعد بلفور الذي كتب أساسا بالعبرية على يد الأديب الصهيوني ناحوم سوكولوف (١٨٥٩-١٩٣٦).

لم يتحدثوا بعد عن الدولة، فالكنيسة الإنغليكانية لم ترد الدولة بل أرادت لليهود السكن في هذا المكان، وشاهد ذلك أن الوعد قصر على لفظة "بيت أو مظللة اليهود".

استولى عليهم وجل الرفض العالمي لدولتهم خشية من الرأي الكنسي السائد على مذهب القديس أوغستين، المؤمن بضرورة إبادة اليهود، وإنهم لا يستحقون العودة لأن الله طردهم من فلسطين عقابا لهم على صلب المسيح وخشية الرفض الأمريكي في حينه.

"المظللة" كانت لعبا على الألفاظ:

لم يكن كثير من اليهود متدينين، فالحركة الصهيونية في بدايتها جمعت غير المتدينين الراغبين في وطن، أما المتدينون المستوردون لم يدخلوا السلطة إلا في العقود المتأخرة، لذلك فالكيان لا يزال إلى اليوم بلا دستور ولا حدود، وأما الدستور فلأن علمانييهم أرادوا دولة مدنية ومتزمتيهم أرادوا دولة التوراة(الدولة اليهودية)، وأما الحدود بسبب الاختلاف المتقدم بين المتدينين أنفسهم، لذا زعم دافيد بن غوريون (١٨٨٦-١٩٧٣) أول رئيس وزراء للدولة المزعومة عندما سئل عن حدود الدولة بأنها في مكان تصل إليه قدما الجندي الإسرائيلي.الكيان اليهودي القابع في فلسطين نتج من رغبة عامة اليهود في وطن بعد أن لفظهم الأوروبيون وسئموا منهم،

فاستثمرت الكنيسة الصهيونية ذلك رغبة في تحقيق نبوءة تخص عودة المسيح، ولا تزال الولايات المتحدة إلى يومنا تحمل نفس الروح التي بذرها القس جون نيلسون داربي (١٨٠٠-١٨٨٢) ووطدها سايروس سكوفيلد (١٨٤٣-١٩٢١)، من أجل تمكين اليهود في بيت المقدس. تبدل العقل اليهودي المتدين بعد وصوله إلى الأرض إلى تمسك بهذا المكسب الذي تحقق بقوة السلاح على السكان الأصلين، وطمعا بإنشاء الدولة اليهودية التي تصبو لأعمال التوراة الذي يزعمون أنه يفرض عليهم بناء هيكل سليمان، الذي باعتقادهم أن قيامه يكون على يد مسيحهم المنتظر وتتفعل شرائع الكتاب.

لم يفطن العرب القاطنون إلى السيل اليهودي القادم، الذين بدءوا التوافد إلى الأرض كانوا نياما، حينها بدأ اليهود بالتحضير شيئا فشيئا للاجتياح العارم، ولم يتنبه إلا نجيب عازوري (١٨٧٣-١٩١٦) الذي كتب بالفرنسية آنذاك أن مقدم هؤلاء منظم ويبشر بالخراب.

خسرت الدولة العثمانية الحرب وانكفأت إلى حدود الدولة التركية الحادثة، وكان المسلمون العرب مزعزعين في ثقافتهم ومتذبذبين في رأيهم ومشتتين في رؤياهم، ولم يتمكنوا من صد القوة الجبارة القادمة من الغرب، ولم يتهيأوا لها وربما لم يحاولوا بالذي يجدي أصلى .

قرع السؤال نفسه قلوب المسلمين، هل ترك إله المسلمين المسلمين؟ واكتنف أفئدتهم ما اكتنف قلوب اليهود من قبل أن الله تعالى تخلى عنهم بأنهم تخلوا عنه؟

حاول بعض العرب والمسلمين- خاصة- صد النزوح القادم بما قدر عليه، لكن بعضهم تساند إلى بريطانيا الدولة الغازية من أجل رفع حظوظهم في وجه المستوطنين الجدد، حيث يقول البروفيسور خالد الحروب- أستاذ الدراسات الشرق أوسطية في جامعة نورث ويسترن:- "ارتكبت القيادات الفلسطينية أخطاء جسيمة أهمها- في تقديري- محاولة التفريق بين الوجود البريطاني والمشروع الصهيوني والاحتكام إلى البريطانيين وكأنهم طرف نزيه وليس متورطا في تدمير فلسطين منذ البداية"، لم يقف الأمر عند حد التشظي في المواجهة، بل تعداه إلى استفحال الأفكار الأجنبية في الأوساط الشبابية بين الماركسية والشيوعية والعلمانية والليبرالية والثورة الصناعية وحتى القومية وغيرها، وكان الشباب العربي ضائعا بين كل تلك الأفكار وصوت النار فوقهم أشغل ألبابهم وأسكت عقولهم.

بأي شباب تقاتل، وتحت أي عقيدة؟ أين الإسلام من تطور الغرب؟ أين الإسلام من غلبتهم؟ اللائمون حينها لاموا الإسلام مستوردين بعض اللوم الأوروبي للكنيسة ويحق لنا أن نلوم المسلمين.

أنتهز الفرصة لأسأل، بينما أكتب وأتابع أنباء غزة التي يقصفها هؤلاء الصهاينة المستعمرون، أكان ليجري على الفلسطينيين على مسلميها ما يجري لو تمسك الصحابة بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله بالخلافة لعلي؟ هل كان ليتوالى الظلم على أمم المسلمين ترى من بني جلدتهم ليتجرأ الأجنبي؟ أكانت لتبزغ شمس العلم من الغرب؟ بل السؤال الحق على كل مسلم ما المنعطف التاريخي بعد الرسول الذي أطرق الأمة؟ ما نكثوا فنكسوا؟

ما نعتقده جوابا أن الله تعالى كما اختار أنبياءه بعلمه واختار أوصياءهم بعلمه قياما على الدولة وساكنيها، لو حكموا واطيعوا لحملوا فغلبوا وظهروا، لكن للبقية بقية وللحق بعد جولة صولة.

يعتقد المسلمون قاطبة أن مهديا منتظر رجل موعود، يأتي بعد استطالة الشر وتفشيه ليملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملأت ظلما وجورا. هنا يتخابط السيفان وتتصادم النبوءتان بين إبراهيم وأبراهام، أي بين وعد رسول الله صلى الله عليه وآله المقطوع نسبته لواعده، وبين زعم اليهود والنصارى نبوءة مقدم المسيح فيقضي على المنحرفين بنظرهم والمسلمون منهم أغيارهم عندهم بين جهلة وبرابرة.

لا أقول إن المسيح لن يعود، لكن مسيحنا غير مسيحهم ولد ولم يقتل، ومسيحهم غير مسيحنا بين غير منسول (غير مولود) ومقتول.

إن ما يجري في غزة لا يحمل ترف التأويل، هو وعدا متأصلا في قوله تعالى: " إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جآء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا" (الاسراء: ٧)، صحيح أن الدولة اليهودية الآنية لا يعلم كونها دولة بني اسرائيل، أنى لواحدهم يثبت نسبه على وجه القطع إلى يعقوب حتى يجزم لنا كل هؤلاء اللقطاء أنهم ذراريه؟ لكن القرآن يعطف بنفسه على نفسه {وكلا ضربنا له الأمثال وكلا تبرنا تتبيرا} (الفرقان: ٣٩)، وماكان لأصحاب التوراة في أولهم هو لهم في آخرهم هي العقدة المرتكزة فيهم (عقدة الثمانين).

إن السيرة الإجرامية والاستعلائية التي يتعاطى بها اليهود إذا ملكوا لا تشبه السير الرحيمة التي تعاطى بها رسول الله صلى الله عليه وآله حين ملك زمامهم وكذبوا بما زعموا من مذبحة بني قريظة، لم يروها من المسلمين إلا يهود قالوا: "أنهم أسلموا"، والذي عفا عن أهل مكة وأطلق قريشا وأبا سفيناها لا يكون منه ما زعموا.

في ساعتنا السقوف تهدم في غزة على ملتحفيها ويقطع على ناجيها الماء والإدام، يجر بالنساء وبالصغار بجرائر الرجال. لو كان اليهود أصحاب الحق طلبوه من آخذه، فكيف والحق ليس معهم يطلبونه من صغير الأنامل؟

اليقين كل اليقين غلب إبراهيم أبراهام.

ياقدس.. ما النصر الا صبر ساعة

احلام الخفاجي ـ بابل

طوفان الاقصى

هناك حيث تفوح رائحة الشتاء، وتتسرب بين نهايات الصيف المتعب، كان الاقصى كعادته متهجدا عابدا، يرتل قرآن الفجر ان قران الفجر كان مشهودا.

وكانت تلك الزيتونة التي غرست بجانبه منذ الف سنة ونيف، كل ليلة تتخذ من الليل جملا، لتدخل حرمه باكية شاكية استباحتها من قبل اليهود، وان ثمرها لم ينضج منذ ان تجاسر احدهم عليها، وذبلت اغصانها يوم لمستها ايديهم حتى عادت كالعرجـــون القديم، ولم تعد تفيئ للقاصي والداني منذ ان نصب خيمته ذلك الغريب بالقرب منها.

فإذا به يكتم حزنه ليربت على كتف شكواها قائلا: اصبري فما النصر الا صبر ساعة.

وفي ليلة مختلفة لاتشابه غيرها من الليالي، داهمها ذلك الغريب ليضرم في خيمة صغارها نارا، لتلتهم كل شي ولتقبل مسرعة قاطعة حرمه، تتعثر باطراف عباءتها التي أخذت النيران طريقها اليها، لاتعلم ما تفعل، ولتقفز إلى ذاكرتها صورٌ من طف عاشوراء التي طالما طرقت مسامعها، وهو يقص عليها ماجرى في كربلاء، كيف حال مولاتنا زينب وهي تتعثر مابين الخيام التي التهمتها نيران شامتة من نسل نيران (وإن) لتجمع العيال، ولكن من أين لها بعباءة الحسين؟

تأهّب لنجدتها فإذا به مكبل باصفاد وسلاسل، كأنها ولدت من رحم تلك السلاسل التي قيد بها زين العباد .

في تلك البقعة المباركة من الارض نبتت زهرة المدائن (القدس) التي طالما دعت الله ان لاتبقى وحيدة فتذبل، وكأن لسان حالها يقول(ربي لاتذرني فردا وانت خير الوارثين) حتى استيأست واشتعل الراس منها شيبا وبلغت من الكِبر عتياً ، لتُستجاب دعوتها ولتاتيها البشرى ب "الأقصى" فضحكت فاهها وقالت عجوز عقيم، لتقبل عليها بقية المدن مهنئة، بخ بخ باقصاك الاقدس.

وكأنها استشعرت أن مافي بطنها مباركا فدعت الله، وكأن لسانَ حالها(رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ليكون أول القبلتين، وليُسرى بخاتم الأنبياء والمرسلين منه حيث المسجد الحرام.

منذ أبينا ادم والشيطان يقعد كل مقعدٍ عند صراط الحق المستقيم، يرمي بشباكه ليصطاد عباد الله الا المخلصين (قال فبما اغويتني لاقعدن صراطك المستقيم..)

ليبث جنوده من الإنس والجن ليجمعوا شراذم الارض من اليهود، ليستبيحوا حرمتها وليقدموها قربانا عنـــد إقـــدام هيكلهم المزعوم، الذي نخرت منسأته دابة الارض وهم لا يشعرون.

ليعيثوا في الأرض فسادا، تارة يقتلون طفلا، وامراة، وشيخا، وأخرى بمناجل الغدر يُغتال الزيتون.

إن خيبراً ليس عنهم ببعيد، يوم أعطى رسول الله الراية لرجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه) كرار غير فرار، يوم ظنوا انهم مانعتهم حصونهم من امر الله، لتقلع يومئذ يد الايمان كله باب الشرك كله.

يقينا أن خيبراً ستعود على يد ذلك الغائب المذَّخر لإقامة الأمت والعوج، ذلك الضيغم شبل الكرار، الحجة بن الحسن، ليسوء وجوههم وليتبروا تتبيرا (فإذا جاء وعد الآخرة ليسُوءُوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا) فعن محمد بن الحنفية قال:

(.... تخرج من خراسان أخرى سوداء قلانسهم سود وثيابهم بيض على مقدمتهم رجل يقال له شعيب بن صالح، أو صالح بن شعيب، من تميم، يهزمون أصحاب السفياني، حتى تنزل بيت المقدس، توطئ للمهدي سلطانه....)

وكانما أبناء فارس قد اخذوا على عاتقهم نصرة الدين، فبالامس كان سلمان المحمدي قد حفر خندقا هُزمت به الاحزاب، واليوم العظيم سليماني قد حفر خندقا من البصيرة، ليجتمع فيه كل المقاومين الأحرار، وليمتد بصرهم حيث الأقصى يتوقون لفك اسره من اصفاد اليهود، تحت راية الموعود بقيادة ذلك الفتى التميمي شعيب بن صالح الذي سيوطئ للمهدي سلطانه فلقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام (...ثم يقبل الرجل التميمي شعيب بن صالح، سقى الله بلاد شعيب، بالراية السوداء المهدية بنصر الله وكلمته حتى يبايع المهدي بين الركن والمقام)

وفي ليلة طوفان الاقصى، تناهى الى مسامعه ازيز رصاص علوي، محفوفا بصرخات مهدوية حتى ابتهجت اساريره وانشرح صدره وهو يُمني نفسه، بذلك اليوم الذي كلما مرّ منه طائف، حتى امتلأت قِربة قلبه بماء الصبر، كلما افرغتها سهام العدو، وكأن كفي الساقي مازالت تملأ قِرابَنا الثكلى على مر السنين، على الرغم من كل السهام التي تناسلت من تلك السهام التي فقأت، عين قِربته يوم عاشوراء..

يقينا سيسفر صبح المهدي، مهما طال ليل الانتظار، وسينتهي اسرك يا قدس على يد ذلك الصمصام المنتقم من ال محمد، فلياتيهم بِجنودٍ لَّا قِبلَ لهُم بِهَا وَلَيخرجنهم منهَا أَذِلَّةً وَهمْ صَاغِرُون وعد غير مكذوب و(إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ) .

الأسئلة والأجوبة المهدوية

اعداد: مجاميع منتظرون ومنتظرات الحوار المهدوي

الفرق بين الغيبتين

السؤال: ما هو السر من غيبة الأمام الصغرى وما هو السر من الغيبة الكبرى؟

الجواب: لا شك ان الغيبة الصغرى مهمتها تأهيلية للغيبة الكبرى فهي من جهة تعطي السياق القيادي بيد غير المعصوم صلوات الله عليه ولكن هذه القيادة تمارس عملها تحت نظر المعصوم روحي فداه وبحضوره ولكن الناس بشكل عام لن يكون لها اتصال مباشر معه صلوات الله عليه ومن جهة اخرى تثبت وجود ممارسة اجتماعية وتاريخية للإمام صلوات الله عليه بحيث يكون وجوده الاجتماعي حجة لمن سياتي في زمن غيبته الكاملة.

اما الغيبة الكبرى فمهمتها الاساسية رفع النقص والخلل الذي بموجبه غاب الامام بأبي وامي وأعني بذلك تأهيل الناصر وحواضنه الاجتماعية وفضح الباطل وتعرية حواضنه الاجتماعية وحينما نتحدث عن رفع النقص والتأهيل يعني اننا امام مهمة تربوية والتربية بطبيعتها تتوقف على استجابة من يراد له ان يتربى مما يعني حكما احتياجها لأمد طويل ونفس الامر يسري على الشق الثاني المتعلق بالباطل.

مفهوم المشاهدة في زمان الغيبة

السؤال: حديث من ادعى المشاهده قبل السفياني والصيحه فهو كذاب مفترا ونحن نعلم ان الكثير من العلماء شاهدوا الامام المهدي ..والبعض فسر المشاهده بالنيابه او السفاره حتى لاينافي ماشاهده العلماء وماهو الدليل على ان المشاهده هى النيابه والسفاره ونحن نعلم ان ماروى عن مشاهده العلماء للامام لم يكن على لسانهم وانما عن طريق الخدم او العاملين معهم ويقال ان من شاهد لايدعي ومن ادعى فهو كذاب مفترا ماهو توضيحكم حول ذلك وجزاكم الله خيرا

الجواب: الروايات الشريفة تحدثت عن الرؤية بشكل لا يمكن الشك فيه ولذلك فان الحديث عن المشاهدة لا بد ان ياخذ تفسيرا اخرا غير الرؤية والتي قد تحصل فجاة ولا تتكرر او انها تحصل ولا يعرف بها صاحبها الا بعد غياب الامام صلوات الله عليه وما من شك ان المشاهدة تعني ان الذي يشاهد يعرف حال المشاهدة ان هذا هو الامام صلوات الله عليه وعليه فهي لقاء ولكن ليس بالعابر او المفاجئ الذي يحصل بغتة دونما تخطيط، وعليه فقد يكون المراد بالذي يدعي المشاهدة انه يدعيها وهو يعرف المكان ويتمكن من اللقاء متى شاء وهذا لم يتيسر لغير السفراء الاربعة رضوان الله عليهم تحقيقا ولم يحصل من اي عالم ممن كان يعرف عنه انه يلتقي بالامام روحي فداه ان ادعى هذا النمط من المشاهدة، او ان يكون المراد بالمشاهدة ما يضاف اليها من تبليغ ما من الامام روحي فداه فيكون المبلغ اشبه بالسفير او الذي يحل محله وهذا ممتنع، والاقرب عندي هو الاول، وان كان احتمال الثاني قائم.

عرض الاعمال على الامام عليه السلام

السؤال: السلام عليكم هل صحيح كل يوم الاثنين تعرض اعمالنه على الامام المهدي عجل الله فرجه وجعلنه من انصاره؟

الجواب: نعم ورد في روايات عديدة ان اعمالنا تعرض عليه صلوات الله عليه وفي ايام متعددة لاسيما يوم الجمعة والاثنين.

معنى امتلاء الارض ظلما وجورا

السؤال: هل فعلا لايظهر الحجه القائم روحي له الفداء إلا بعد انت تملى دنيا ظلم وجور

سؤالي يعني هل ان حب الله ورسؤله والائمه يختفي عن ناس وان العبادات وصلاة كلها تمحو.

الجواب: الارض ستمتلئ ظلماً من الانظمة السياسية الحاكمة ومن ضياع الهدى وسط صخب الباطل الا ان ذلك لا يعني غياب الهدى ومحوه بالعكس ستكون هناك نماذج عالية من الهدى هي نماذج التمهيد للحق المهدوي

الاقتدار الشيعي في زمان الظهور الشريف

السؤال: سلام عليكم هل القوة العسكرية التي يمتلكها الشيعة الان في مختلف الدول تختلف عن اي وقت في مراحل التاريخ والتي ربما تسهم بتعجيل الفرج للامام عليه السلام؟

الجواب: لا شك ان التشيع لم يصل في اي فترة من فتراته الى هذا المستوى من القوة

إنّ إنهاء مأساة هذا الشعب الكريم المستمرة منذ سبعة عقود بنيله لحقوقه المشروعـــــة وإزالة الاحتلال عن أراضيه المغتصبة هو السبيل الوحيد لإحلال الأمن والسلام في هذه المنطقة.

المرجع الديني الاعلى آية الله العظمى
السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)